

يروى الضعيف من شعرهم في حين أنه شرط ألا يروى إلّا لب الباب .
وهو أظهر في هذه الناحية حين يتحدث عن أبي الحسن سيف الدولة على
ابن عبد الله بن حمدان .

اسمع إليه يقول في مقدمة الكتاب : فإن وقع في خلال ما أكتبه البيت
والبيتان مما ليس من أبيات القصائد ، ووسائط القلائد ، فلأن الكلام معقود
به والمعنى لا يتم دونه ، ولأن ما يتقدمه أو يليه مفتقر إليه . أو لأنه شعر
ملك أو أمير أو وزير أو رئيس خطير ، أو إمام من أهل الأدب والعلم
كبير ، وإنما يتفق مثل ذلك بالاتساق إلى قائله . لا بكثرة طائفة^(١) . ولست
أريد أن أعرض عليك ما قاله في سيف الدولة الحمداني ، ولا ما قاله في عضد
الدولة البوسني ، ولا ما قاله في غيرهما من الملوك والأمراء والرؤساء والوزراء .
ولكني أكتفي بأن أشير إلى أنه جعل لرواية ما لا يتفق مع شرط الكتاب
سبيين أحدهما أن يكون الجيد محتاجا إلى غير الجيد ، وثانيهما أن يكون
قائل غير الجيد رئيسا أو وزيرا

والكتاب — بعد هذا — أوفى المراجع الأدبية لمن يريد أن يدرس
الشعر العربي ، ولمن يريد أن يدرس الحالة الاجتماعية والسياسية من طريق
التأج الأدبي ، في القرن الرابع وصدر من القرن الخامس الهجري . وقد
خشى الثعالبي أن يكون للشعراء السابقين على عصره أثبات جمعها علماء
الأدب من عيون الشعر وفنونه ، ولا يكون لشعراء عصره من يتصدى لمثل
ذاك . فندب نفسه للاضطلاع بهذا العب .

رأى كتاب البارغ في أخبار الشعراء الذي صنّفه هارون بن المنجر . و . أنى

طبقات الشعراء الذى صنّفه الشاعر البارع أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز .
 فأحب أن يكون لشعراء عصره كتاب مثل هذين الكتابين وغيرهما ، فنصّف
 بيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، والذى يؤخذ من مقدمته أنه صنّفه
 مرتين ، أما المرة الأولى فقد تصدى لعمله فى سنة أربع وثمانين وثلثمائة
 والعمر فى إقباله ، والشباب بمانه ، فافتحه باسم بعض الوزراء مجربا بإياه مجرى
 ما يتغرب به أهل الأدب . إلى ذوى الأخطار والرتب . ومقيا ثمار الورق
 معام نثار الورق . وكتبه فى مدة يفصر عن إعطاء الكتاب حقّه . ولا نسمع
 نوبه نرمله . فأرى كعجالة الراك وفسه العجلان . وأما المرة الثانية
 حين رأى نفسه جاسرا بأحوال كسره لماله ، ففت مأخره إليه . ووردات
 حبه عليه حصلت من أفواه الرواة لديه . فقال : إن كان لهذا الكتاب محل
 من نفوس الأدباء . وموقع من هذه الفصول . كأعداد فيما به يفرح من
 دلّ تالعه . ولم يصافح أذهانه . فلهذا أبلغه الذى لنسحق به حسن الإحصاء
 ويسوجب من الاعتداد أو من الأعداد ، ولم لأسطر فيه عنان الكلام . وأرى
 فى الإشباع والإتمام هدف المرام . فجعل بينه وينقصه . وورده وينقصه .
 ويمحوه ويثبت . وينسخه ثم ينسخه . وربما افتنحه ولا يحتمله . وينقصه
 فلا يسدده . والآيات تحجز . ونحو ولا تنجز . إلى أن أدرك عصر اتس
 والخشكة . وساء أول السات والمسكة . فاحتلس لمعة من ظله الدهر .
 وانتهز رفده من عين الزمان . واعتد به من أنساب التوابع . ووجهه من
 رحمة الشواب . واستمر فى تفريغ هذه النسخة الأحب . وحريرها من بين
 الشيخ السكندر . بعد أن غيرت بها . وجدد بيويسها . وأعادته صيفها . وأحكم
 بها . وحسن منه فيها كل من يتأنق فى بناء داره التى هى عشه . وفيها
 عيشه . وكان من آثار هذه العناية وهذا الجهد أن رأى كتابه . يسحر

١١ أنظر (ص ٤ ج ١)

(٢) أنظر (ص ٥ و ٦ ج ١)

القول ، وبملك القلوب ، ويعجب الملوك كما يعجب الرعية ، ويحسن أثره على الشعراء كما يطيب ثمره للكتاب ، ويسير في الآفاق مسير الأمثال ، ويسرى في البلاد مسرى الخيال ، ولقي أعيان الفضل وأمراد الدهر أطلب له من طير الماء للباء ، وأحرص عليه من المرضى على الشفاء ،^(١) ومع هذا كله لم يكن الكتاب قد أشبع نهمته . ولا سدّ الفراغ الذي قدر أن يسده ، وهذا شأن أهل العلم في كل عصر : ما يزال أحدهم يجد ويدأب حتى يظن أنه استولى على الغاية وأوفى على الأمد ، ثم يظهر له ما يرى معه أنه لا يزال في أول الطريق ، وهذا هو الذي وقع لأبي منصور فقد وقع له على الأيام ما يخطر في سلك اليتيمة ، ويصلح للحاق به ، ولا يسوغ تأخيرها عن أخواته ، سيما وقد خلا منه مكان قوم من السادة والكبراء لا مترك لثمار خواطرم ووسائط هلا ندم .

وحينئذ يتردد في أن يعود إلى النسخة الثانية من اليتيمة فيبى فيها وينقض ، ويصنع فيها ما صنعه في نسختها الأولى ، يتردد في ذلك لأن الكتاب قد سار في الآفاق وطار ذكره في الأقطار وانسحه الأدباء والرؤساء . فما يلبث أن

يعن له حنو كتاب لطيف على عمنيله وتربيه . يودعه ماشد عنه من طوره وجسسه ، ويجريه مجرى الفرخ له والعلاوه عليه^(٢) ،

• • •

وذكر صاحب كشف الظنور من ذيل البيعة عدة مؤلفات

(١) دمة القصر ، وعصرة أهل العصر ، نصف أبي الحسن ، على الحسن
 البخارزي المتوفى في عام ٤٦٧ سبعة وستين وأربع مائة . وقد طبع في حلب
 (٢) حريدة القصر ، وجريدة أهل العصر . تأليف عماد الدين الإصطهاف
 المتوفى في عام ٥٩٧ سبعة وتسعين وخمسمائة من المجرى ، وبذلك حاشى ١٠٠ هـ .

(۱) من مطلق هندوستان سکندر بنده یادگار

أه في عشر مجلدات ، وأنه يجمع من عام ٥٠٠ حماسة إلى عام ٥٩٢ اثنين وتسعين وحماسة

(٣) زينة الدهر ، تصنيف أبي المعالي سعد بن علي الوراء المتوفى في عام ٥٦٨ . وهو تذييل لدمية الباهرى يقع في مجلد واحد

وبذكر صاحب كشف الظنون أيضا أن لأبي الحسن علي بن ريد البيه كتابا على ، يدعى الدهر ، اسمه . شاح الدمه ، كما يذكر أن لتق الدين بن عبد القادر المصرى المتوفى في عام ١٠٠٥ من الهجرة مختصرا للبتمة في مقدار نصفها

وقد كان ظهور كتاب ، يدعى الدهر ، حافظا لأبي الحسن علي بن بسام السمرى المتوفى في عام ٥٤٣ من الهجرة ، على تصنيف كتابه ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، وقد قلد ابن بسام أما منصور في كل شيء ، فكما أن أما منصور يجعل كتابه ، في محاسن أهل العصر ، يجعل ابن بسام كتابه ، في محاسن أهل الجزيرة ، وكما أن كتاب التتعالى مقسم إلى أربعة أقسام يبنى ابن بسام كتابه على أربعة أقسام . وكما جعل المعالي فصولا من كل قسم من أقسام كتابه الملوك ، والأمراء ، والوزراء ، والرؤساء ، ومن في حكمهم جعل ابن بسام الأمر في كتابه على هذا الوجه .

• هو . المذكور في مقدمة الجزء الأول من الذخيرة ، وهو (يدان بسام) قد سر سررة التتعالى في العناية بالملوك والأمراء ، والرؤساء ، وما يكون من سرهم في الأدب . وما يكون من إنتاجهم الأدبي حصص . وسكن عنايته بهذه الحاجة من الحياة الأدبية كانت أشد وأقوم . أحدى من عناية المعالي ، فهو لا يكتفى بهذا الإطار الذى لا غنى عنه والذي

تمتلى به اليتيمة . وهو لا يكتفى برواية مقتطفات من الآثار الأدبية للملوك والوزراء والأمراء كما فعل الثعالبي ، ولكنه يعرض تأريخهم عرضا دقيقا مفصلا . يرد آثارهم الأدبية إلى مصادرها ، بل يرد الآثار الأدبية التي أنشئت في بيتهم إلى مصادرها . وبعض هذا الكلام مما يؤيد ما ذكرناه عن عصية الثعالبي ، وبعضه الآخر مما قد أبنا عنه وعذرنا الثعالبي فيه . على أن أبا منصور فتوة وابن بسام مؤتم . ومن شأن المقتدى أن يتجنب وجود النقص التي طرأت على من سبقه .

ومما يتصل بالكلام على فروع « يتيمة الدهر » ذلك الكتاب البديع الذي ألفه الثعالبي نفسه . بعد أن كثر تردده على اليتيمة ، وبعد أن ملأ عينيه من النظر إليها وأشبع نفسه من التفكير فيها . ذلك هو كتابه « سحر البلاغة » وسر البراعة ، فإنه كتاب جمع فيه عبارات في مواضيع كثيرة من نوع ما يسميه أساتذة الإنشاء العرب في هذا العصر بالجل المختارة ، وقد أخرج بعض هذه الجمل « من غرر نحوم الأرض » ونكت أعيان الفضل من بلغاء العصر في الذثر ، وحل بعضها الآخر « من نظم أمراء الشعر الذين أورد ملح أشعارهم في الكتاب المترجم يتيمة الدهر » ، فلفق جميع ذلك ونسفه ، وسرده وساقه ، وأفق عليه جميع مارزقه . وعمله يجهد الخاطر . وكذا الناظر وعرق الجبين . وتعب العينين ، . . . » (١)

وبعد . فأحسب أنني أسديت إلى قراء العربية بدا لا يجدها أحد منها بتحقيق نصوص هذا الكتاب . وتقوية ما عوج منها بفعل الناسخين والناشرين . وشرح ما دعت الحاجة إلى شرحه من المفردات . وبالإشارة

(١) من مطلع كتاب « سحر البلاغة سرر البراعة لثعالبي » .

أحيانا إلى المواطن التي يجد فيها القارىء ما لم يتعرض له الثعالبي من أحوال الشعراء ورجائهم .

وكم كنت أود أن أضبط ما يحتاج إلى الضبط منه ، بل لقد ضبطت ذلك في أصول الكتاب التي قدمتها للنشر ، ولكن الضرورة اقتضت أن يخرج الكتاب غير مضبوط بالشكل . لأن دار الطباعة التي اختارها الناشر - مع الأسف المحض - لم يكن فيها من الحروف القابلة للضبط ولا من الحركات ما يكفي للقيام بهذا العمل . وكان لا بد من انتظار عام كامل أو قريب منه حتى تتمكن من البدء في العمل على الوجه الذي أعب . وآثر الناشر أن يظهر على الوجه الذي تراد على أن يطول به أمد الانتظار .

هذا وأنت غير محتاج إلى الضغط بالشكل . لأن الشعر الذي تضمنه هذا الكتاب ليس من الشعر العويص الذي يكثر فيه الغريب . ولا نفي ضبطت لك بالعبارة في أسفل الصفحات ما ظننت أنك محتاج إلى ضبطه والامور كلها بيد الله يصرها كيف يشاء ؟

كتبه المعتمد بالله تعالى

أبو رجاء

محمد محي الدين عبد الحميد

فهرس الجزء الأول

من كتاب « يتيمة الدهر » ، في عحاسن أهل العصر ،
لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

خطبة الثعالبي	٢
ترط الكتاب ، وأقسامه ، وأبوابه	٧
القسم الأول	
الباب الأول من القسم الأول	
في فضل شعراء الشام	١٢
الباب الثاني	
في ذكر سيف الدولة أبي الحسن على بن حمدان وسياسة قطع من أخباره ، وملح من أشعاره	١٥
انفجار ينابيع جوده على الشعراء	٢٠
نبذ من ذكر وقائعه وغزواته	٢٣
ملح شعره	٣١
الباب الثالث	
في ذكر أبي فراس الحارث بن سعيد ، وغرر أخباره وأشعاره	٣٥
قطعة من أخباره مع سيف الدولة ، وأشعاره فيه سوى الروميات	—
ما أخرج من غزياته	٤٠
الإخوانيات	٤٩
الغزل والنسيب	٥٤
الأوصاف والتشبيهات	٥٨
الحكمة والموعظة	٥٩
أشعاره الروميات	٦٠

الباب الرابع

في ملح شعر آل حمدان أمراء الشام ، وقضاتهم ، وكتابهم

- | | |
|---|-----|
| أبو زهير مهمل بن نصر بن حمدان | ٨٩ |
| أبو العشار | - |
| أبو وائل نفل بن داود | ٩٠ |
| حمدان الموصلی | - |
| أبو المطاع ذو القرنين | ٩١ |
| الحسين بن ناصر الدولة | ٩٢ |
| منصور وأحمد بن كيغلم | ٩٣ |
| أبو محمد جعفر وأبو أحمد عبدالله ، ابنا ورقاء الشيباني | ٩٥ |
| أبو حصير علي بن عبد الملك الرقي القاضي محلب | ٩٨ |
| أبو العرج سلامة بن بحر ، أحد فضاة سيف الدولة | ١٠٠ |
| أبو محمد عبدالله بن عمرو بن محمد الفياض | ١٠١ |
| أبو القاسم الشيطمي | ١٠٢ |
| أبو ذر . أستاذ سيف الدولة | |
| أبو الفتح البكتمري | - |
| أبو الفرج الكاتب العجلي | ١٠٦ |
| أبو عبدالله الحسن بن خالويه | ١٠٧ |
| أبو الفتح عثمان بن جني النحوي اللغوي | ١٠٨ |
| أبو الفتح الحسن بن علي بن محمد الشمشاضي | ١٠٩ |

الباب الخامس

- | | |
|---|-----|
| في ذكر أب الطيب المتنب وما له وما عاياه | ١١٠ |
| ذكر ابتداء أمره | ١١١ |

ص	نبد من أخباره	١١٧
١٢٢	قطعة من حل صاحب وغيره نظم المتنبي	
١٢٨	أنموذج لسرقات الشعراء منه	
١٣٢	صدر من سرقات المتنبي	
١٣٨	بعض ما تكرر في شعره من معانيه	
١٤٥	معاني شعر المتنبي ومقابله	
—	قيح المطالع	
١٤٧	إتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء	
١٥٣	استكره اللفظ وتعقيد المعنى	
١٥٤	عسف اللغة والإعراب	
١٥٧	الخروج عن الوزن	
—	استعمال الغريب الوحشي	
١٦٠	الركاكة والسفسفة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم	
١٦٢	إبعاد الاستعارة	
١٦٣	الإكثار من قول ماذا	
١٦٤	الإفراط في المبالغة	
١٦٥	تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين	
١٦٧	إساءة الأدب بالأدب	
١٦٨	الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين	
١٧٠	الغلط بوضع الكلام بغير موضعه	
١٧١	امتثال ألفاظ المتصوفة	
١٧٢	الخروج عن طريق الشعر إلى طريق الفلسفة	
١٧٣	استكره التخلص	
—	فتح المقاطع	

ص	
١٧٤	محاسن شعر أبي الطيب المتنبى
-	حسن المطالع
١٧٥	حسن الخروج والتنظر
١٧٧	السيب بالأعرابيات
١٧٨	حسن التصرف في سائر العزل
١٨٠	حسن التشبيه بعد أداة التشبيه
١٨١	الإبداع في سائر التشبيهات والتخييلات
١٨٣	التمثل بما هو من حسن صناعه
١٨٤	المدح الموجه
١٨٥	حسن التصرف في مدح سيف الدولة بجمس "سيفه"
١٨٧	الإبداع في سائر صناعه
١٩١	مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة الصديق
١٩٣	استعمال ألفاظ العزل والنسب في أوصاف الحرب والجد
١٩٤	حسن التقسيم
١٩٦	حسن سياقة الأعداد
١٩٨	إرسال المثل في أنصاف الآفات
٢٠١	إرسال المثلين من معبر أعى البيت الواحد
٢٠٣	إرسال المثل والاستملاء والموعظة
٢١٢	اقتضاضه ألكار المعاني في المراتى والتعارى
٢١٥	الإيجاع في المهج
٢١٦	إرسال المعاني المصنف في معارض الألفاظ الترشيعة
٢٢٠	حسن المقطع
٢٢٢	ذكر آخر تنعده وأمره

الباب السادس

أبو العباس أحمد بن محمد النامي	٢٢٥
أبو الحسين الناشيء الأصغر	٢٣٢
أبو القاسم الزاهي	٢٣٣

الباب السابع

أبو الفرج عبد الواحد البيغاء ، وغرر بثرد ونظمه	٢٣٦
عرد رسائله الموصولة بمحاسن شعره	٢٤٥
ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي	٢٥١
الغناء في شعر أبي الفرج	٢٥٧
غرد شعره في الغزل والخمر	٢٦٠
غرد شعره في سائر الفنون	٢٦٥

الباب الثامن

الخليع الشامي	٢٧١
الوأواء الدمشقي	٢٧٢
أبو طالب الرقي	٢٨٢

الباب التاسع

ملح أهل الشام ومصر والمغرب وطرف أشعارهم . و بوادهم	
أبو الحسن علي بن أحمد التلعفري	٢٨٤
علي بن محمد الشامي	٢٨٥
أبو نصر بن أبي الفتح بن كشاجم	-
عبد الرحمن بن حنفر النحوي الرقي	٢٨٩
أبو العميد هاتيم بن المتيم الاطرابلسي	-
أبو عمارة الصوفي	

ص	
٢٩٠	أبو الحسن الممشوق الشامي صاحب المتنبي
٢٩١	أبو الحسن علي بن محمد الأنطاكي
-	أبو الحسن بن عبد الرحيم الزلاي الأنطاكي صاحب كتاب الاسجاع
٢٩٢	معد بن نعيم
٢٩٢	نسيم بن معد أبي نعيم صاحب مصر
٢٩٣	أبو منصور نزار بن معد
	المرواني صاحب الأندلس
٢٩٤	الحكم بن عبد الرحمن المرواني
-	أبو الحسن جعفر بن عثمان المصنف وورب المستنصر
٢٩٥	عيسى بن وهب كاتب المستنصر
	حبيب بن أحمد الأندلسي
٢٩٦	أحمد بن عبد الرحمن المقيم الحوي
٢٩٦	عبد المحسن بن محمد الصوري
٣٠٩	أحمد بن سليمان الفجري
٣١٠	أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي . المعروف بأبي الرقعمق
٣٢٥	أبو القاسم الحسين بن الحسن الواسطي
٣٥٦	أحمد بن محمد الصائفي الدمشقي
..	أبو محمد الموصلي
-	أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع البغدي
٣٦٣	درة بن جندب في مقصورة السند
٣٦٤	درة بن جندب
٣٦٤	أبو علي بن جندب بن جندب
٣٦٤	أحمد بن محمد بن جندب
	فماحي عبد الله بن محمد النعمان

ص	
٣٨٧	صالح بن مؤنس
٣٩٢	محمد بن الحسن البهي
٣٩٣	محمد بن هرون بن الاكنى
٣٩٥	عبيد الله بن محمد بن أبي الجعوع
٣٩٧	الحسن بن محمد التهواجي
٣٩٩	أبو علي صالح بن رشد بن الكاتب
٤٠١	أحمد بن محمد العوفي
٤٠٢	القائد أبو نعيم سليمان بن جعفر
٤٠٣	أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي عصام
٤٠٤	أبو القاسم بن علي بن بتر الكاتب
٤٠٧	الحسن بن خلاد
٤٠٨	أبو الحسن اللطيم
٤٠٩	سليمان بن حسان النصبى
٤١١	الحسن بن علي الأسدي كاتب السر
٤١٢	أبو القاسم أحمد بن إسماعيل بن طاطبا الحسى الرسى
٤١٤	ولده أبو محمد القائم بن أحمد الرسى
-	أخوه أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرسى
٤١٥	ولده أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد
--	أبو الحسن العقيلي
٤١٧	أبو القاسم بن أبي المغير الأنصارى
٤١٨	أحمد بن محمد الكحال
٤١٩	أبو الحسن محمد بن الوزير الحافظ
٤٢١	أحمد بن محمد بن عبد الكريم البني النحوي
-	أبو محمد بن أبي عمرو الفزارى

يَتِمُّتُ الدَّهْرُ

في محاسن أهل العصر

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي

المتوفى في عام ٤٢٩ من الهجرة

الطبعة الأولى : في عام ١٣٦٦هـ — ١٩٤٧م

- - - - -

جميع حق الطبع محفوظ

وإن يكن في هذا الكتاب نقص يصح أن يعند به بعض الناس على صاحبه ، فهو أنه لم يعن بجمع أخبار من تعرض للاختيار له من الشعراء بما يتضمن نشأتهم ومواليدهم ووفياتهم وتصرف الدهر بهم . بل إنه لم يعرض في بعضهم إلا لاختيار عدة آيات وقعت له أو سمعها من بعض رواياتهم الأدباء ، فالكتاب -- في نظر هؤلاء -- ناقص وفي مسس الحاجة إلى . . . هذا النقص ، وأعلمهم يستوجبون على من يتعرض لتخفيفه أن يسد هذه الثغرة ، ونحن نقرر أن هذا الكتاب لم يوضع في تاريخ الأدب والشعر ، ولا كان الغرض منه تأريخ حياة الأدباء والشعراء ، ولكنه صرح في سبيل الأدب ولبابه . فهو يعنى بالقول أكثر مما يعنى بحال فائده . وكثير من الشعراء الذين جرى لهم ذكر في الكتاب واختار لهم صاحبه لم يكن يعرف عنهم شيء ، بل لعله لم يسمع بهم ولا درى من شأنهم غير ما رويهم لهم من الشعر العليل . ومحقق الكتاب لم يقصد من تحقيقه إلا تمكين القارئ من دراسة الأدب واستنباط ما يريد من نصوصه ، غير حافل بما جرى على أهل هذا الأدب من تصارييف الدهر ، فوق أنه لا يريد أن يتحمل عتاقه بشق عليه أحماله . وهذا نجد لبعض من نعرض لهم المؤلف ذكرنا في غير هذا الكتاب . فهو يرى أن يكتفى بتحقيق النص تحقيقاً بظمن إليه . وبستطيع به أن يضم المأثرات الطمانينة . وهذا وحده مما لا يستهين به إلا من لا يريد أن يكون من المنصفين

على أن في هذا الكتاب عيباً لا يريد أن يعنى صاحبه به . وهو فيما يعتقد من ذلك العيب الذي قدما ذكره . وليس لنا أن

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خير ما بديء به الكلام وختم . وصلى الله على النبي المصطفى وآله
وسلم (١)

أما بعد : فإن عاين أصناف الأدب كثيرة . ونسكنها قليلة . وأنوار
الأقوال موحدة . وثمارها عزيزة ^{٢١} . وأجسام النثر والنظم جملة . وأرواحهما
نيرة ^{١٣١} . وقصورهما معرصة . ولوهمها معوزة ^{١٤} . ولما كان الشعر عمدة
الأدب ^{١٥} . وعلم العرب الذي احتضنت به ^{١٦} عن إسهار الأمر . وبلسانهم جاء
كتاب الله المنزل . على أشبه من المرسل . صلوات الله عليه وآله وسلم ^{١٦} . كانت
أشعار الإسلاميين أرق من أشعار الجاهليين . وأشعار المحدثين ^{١٧} أنظف
من أشعار المتقدمين . وأشعار المولدين أدمع من أشعار المحدثين ^{١٨} . وكانت

۱۱۹ و ح و رسولی الله علی خیر نبی ادرسی

١٧ لاؤ ١٢ اور ١٣ فتح انوں وسكون اناؤ۔ وهو الزهر۔ او
لاؤ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦

4. 1990

١- شرح جی و عرض ی - بان رند معنی فطرنه و طهر
و ریزد و در باره خود می خرد که به کعبه و آنست عارض
در عرض و در جمع تب - بضم اللام - وهو
میں سے ہے۔ جو کہ وہ علی مابوقل

(۱۰۲)

أشعار المصريين أجمع لنوادر المحاسن ، وأظلم للطائف البدائع من
أشعار سائر المذكورين ؛ لانتهاها إلى أبعد غايات الحسن . وبلغها أقصى
نهايات الجودة والظرف ، تكاد تخرج من باب الإعجاب إلى الإعجاز .
ومن حد الشعر إلى السحر ، فكان الزمان ادخر لنا من نتائج حواطهم .
وثمرات قرائنهم ، وأبكار أفكارهم أتم الألفاظ والمعاني اسبغاء لأقسام
البراعة ، وأوفرها نصيبا من كمال الصنعة . ورويق الطلاوة .

وكذلك قد ساد النبي محمد كل الانام وكان آخر مرسل (١)

وقد سبق مؤلفو الكتب إلى ترتيب المتقدمين من الشعراء . وذكر
طبقاتهم ودرجاتهم ، وتلويح كلماتهم ، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم .
فكم من كتاب فاخر عملوه ، وعقد باهر نظموه ، لابشيتيه الآن إلا سو
العين من إخلق جدته ، وبلى برده ، ومج السمع لمردداته ، وملا للقلب
من مكرراته . وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحدادة . ولذه
الجلدة ، وحلاوة قرب العهد ، وازدياد الجودة على كثرة النقد ، غير محصوره
بكتاب يضم نشرها ، وينظم شذرها (٢) ، ويشد أزرها . ولا يجموعه في
مصنف يقيد شواردها ، ويخلد فوائدها . وقد كنت تصديت لعمل ذلك في
سنة أربع وثمانين وثلثمائة . والعمر في إقاله . والشباب بمائه ، فافتتحته
باسم بعض الورراء مجريا لإياه مجرى ما يتقرب به أهل الأدب إلى ذوى
الأخطار (٣) والرنب ، ومقيا ثمار الورق . مقام تسار الورق . وكتبته في
مدة تقصر عن إعطاء الكتاب حقه . ولا تنسع لتوفية نرطه . فلرفع

(١) في م « ولذا قد ساد »

(٢) ننظم : يجمع . والشذر - بفتح الشين وسكون الدال - المتفرق
للتبديد

(٣) الأخطار : جمع خطر - بفتح الخاء - وأراد به لعدو له والى والمره ارفيعه

أختمه ، وأتصفه فلا أستمه ، والأيام تحجز . وتعدو ولا تنجز . إلى أن أدركت عصر السن والحنكة (١) ، وشارفت أوان الثبات والمسكة (٢) . فاختلست لمعة من ظلمة الدهر ، وانهزت رقدة من عين الزمان . واغتممت نبوة من أنياب النوائب ، وخفة من زحمة الشوائب . واستمررت في تقرير هذه النسخة الأخيرة ، وتحريرها من بين النسخ الكثيرة . بعد أن غيرت ترتيبها ، وجددت تبويبها ، وأعدت ترصيفها . وأحكمت تأليفها . وصار مثلي فيها كمثل من يتأق في بناء داره التي هي عشه ، وفيها عيشه . فلا يزال ينقص أركانها ، ويعيد بنيانها . ويستجدها على أنحاء عدة . وهيات مختلفة . ويستضيف إليها مجالس كالطواوس (٣) ، ويستحدث فيها كنائس كالعرانس (٤) . ثم يقورها آخر الأمر هرواء توسع العين فرة ، والنفس مسرة . ويدعها حسناء تنجل منها الدور ، وتتقاصر عنها القصور . فإن مات فيها مغفورا له انتقل من جنة إلى أخرى ، وورد من جنة الدنيا على جنة المأوى .

فهذه النسخة الآن تجمع من بدائع أعيان الفضل . ونجوه الأرض . أهل العصر ، ومن تقدمهم قليلا وسبقهم يسيرا . ما لم يأخذ السلب العسه

(١) الحنكة - بضم الحاء وسكون النون - للتجربة والخبرة . وقول : حنكت السن الرجل - مخففا من بابي نصر وضرب ، وبتشديد النون - إذا أحكمته التجربة وصيره الاختبار حكيما .

(٢) المسكة - بضم الميم --- الرأي ، والعقل الوافر يرجع إليه

(٣) الطواوس : جمع طاووس ، وهو طائر هندي معروف يضرب به المثل في الحسن والخاله ، والطاوس أيضا : الرجل الجليل ، والأرض المنضرة فيها كل ضرب من النبات

(٤) الكنائس : جمع كناس - بكسر الكاف - وهوت بيت العلي الذي يستتر فيه وسط الشجر ، على التشبيه .

وحر الشعر أكرمهم رجالا ومن الشعر ما قال العبد

١ - ر - مع عسره . وهي البكاره
٢ - ر - رت الكتب أربره زرا - من بابي صرب ونصر - إذا
كتبته .
٣ - ر - مع ماء وفتح الرء - جمع طرفه وهي الشيء
صرب راء في حاء - امرؤ
٤ - ر - راء في جاء أو أن ما بقدمه - إلع
... من محره عمد أثبتاه . وثق - بالنون - مضارع
... - ب نصر - نقدا - إذا راجت ورغب فيها

وإن أخرت متقدماً فعندى فيه أن العرب قد بدأ بذكر انشؤء والمقدم غيره ، كما قال الله تعالى : (هو الذى خلقكم لتكنم كافرين ومنكم مؤمن) (١) وقال تعالى : (يا مريم اتقى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) (٢) وكما قال حسان بن ثابت ، وذكر بنى هاشم [من الطويل] :
بهايل منهم جعفر وابن أمه على ، ومنهم أحمد المتخير
وكما قال الصلتان العبدى [من المتقارب] :

فلتأنا مسلون على دين صديقنا والنبي
وإن قدمت متأخراً فسيله على ما قال إبراهيم الموصلى لسرور ، وقد تقدمه فى المسير : إن تقدمتك كنت مطرفاً لك (٣) ، وإن تأخرت فلحق الخدمة .

وقال أبو محمد المزنى للملك نوح فى مثل تلك الحال : إن تقدمت لحاجب .
وإن تأخرت فذاك واجب .
ثم إن هذا الكتاب المقرر ينقسم إلى أربعة أقسام ، يشتمل كل قسم منها على أبواب وفصول :

القسم الأول : فى محاسن أشعار آل حمدان ، وشعرائهم ، وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل [والمغرب] ولمع من أخبارهم .
القسم الثانى : فى محاسن أشعار أهل العراق ، وإنشاء النبوة الديلية من طبقات الأفاضل ، وما يتعلق بها من أخبارهم ونواديرهم ، وفصول من فصول المترسلين منهم .

(١) من الآية ٢ من سورة التباين ، وفيها تقديم الكافر فى الذكر على المؤمن
(٢) من الآية ٤٣ من سورة آل عمران ، وفيها تقديم السجود فى الذكر على الركوع .

(٣) طرقت لك - بنشد يد الراء - فأنا مطرف لك : أى جعلت لك طريقاً .
وأصله قولهم : طرق فلان لآبائه .

القسم الثالث : في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وخراسان وطبرستان
[وأصفهان] من وزراء الدولة الدبلوماسية وكتابهات قضاتها وشعراهم وستر فضلاتها ،
وما ينضاف إليها من أخبارهم وغرر ألفاظهم .

القسم الرابع : في محاسن [أشعار] أهل خراسان وما وراء النهر من إنشاء
الدولة السامانية والغزنوية ، والطارئين على الحضرة ببخارى من الأقايق ،
والمصرفين على أعمالها ، وما يستطرف من أخبارهم ، وخاصة أهل نيسابور
والغرباء الطارئین علیها والمقیمین بها

وفيما لم يقع إلى من جنس هذا الكتاب كثرة ، ولعله يزيد على ما حصل
لدى ، ومن يقدر على حصر الأنفاس وحنيط بنات الأفكار ؟ وفي الزوايا
خبايا ، ولا نهاية للخواطر ، ولا منقطع لمواد المحاسن ، وما على المؤلف
إلا جهده ، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

القسم الأول

في محاسن أشعار آل حمداً ، وسعرائهم ، وغيرهم من أهل
التمام ، وما يخاورها من مصر والموصل ، ولعل من أخبارهم ، وفيه
عشرة أبواب

الباب الأول ، [من القسم الأول]

في فضل شعراء الشام على شعراء سائر البلدان . وذكر السبب في ذلك .
لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما
يجاورها . في الجاهلية والإسلام . والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم .
فأما المحدثون فنحن إليك منهم العتابي ، ومنصوراً الفري ، والأشجع السلي (١)
ومحمد بن زرعة الدمشقي ، وريعة الرقي . على أن في الطائيين (٢) اللذين انتهت
إليهما الرئاسة في هذه الصناعة كفاية ، وهما هما

ومن مولدى أهل الشام المعوج الرقي ، والمري ، والعباسي المصبى .
وأبو الفتح كشاجم ، والصنوبري ، وأبو المعتصم الأنطاكي ، وهؤلاء رياض
الشعر . وحدائق الطرف .

فأما المصريون فبما أسوقه من غرر أشعارهم أعدل الشهادات على تقدم
أقدامهم .

والسبب في تمييز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر : قربهم من
خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز ، وبعدهم عن بلاد العجم ، وسلامة ألسنتهم
من الفساد العارض لآلسنة أهل العراق لمجاورة للفرس والبط . ومداخلتهم
إياهم . ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة
الحضارة ، ورزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء هم بقية
العرب . والمشفوفون بالأدب ، والمشهورون بالمجد والكرم ، والجمع بين

(١) اتفقت الأصول على ذكر هذا العلم مقتراً بأل . ودخول أن عليه
لمح أصله كدخولها في الفضل والعباس والخارث .

(٢) أراد بالطائيين : أبا تمام حبيب بن أوس . وأما عبادة الوليد بن عبيد الله
البحثري .

أدوات السيف والقلم ، وما منهم إلا أديب جواد ، يحب الشعر وينتقده ،
ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل - انبعثت (١) - فرائحهم في الإجابة ،
فقادوا محاسن الكلام بألن زمام ، وأحسنوا وأبدعوا ما شاءوا .

وأخبرني جماعة من أصحاب الصحاح أن القاسم إسماعيل بن عباد أنه
كان يعجب بطريقتهم المثل ، التي هي طريقة البحترى في الجلالة والعذوبة .
والفصاحة والسلاسة ، ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم ، ويستملئ
الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف ، حتى
كسر دفترًا ضخماً الحجم عليها (٢) . وكان لا يفارق مجلسه ، ولا يملأ أحد
منه عينه غيره . وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه . وفي سن قلبه . فضورا
يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته ، وتارة يحله أو يورده كما هو في رسائله ، فن
ذلك قول القائل | من الطويل | :

سلام على تلك المعاهد إنها تريرة وردى أو مهب شمالي
ليالى لم نحذر حزون قطيعة ولم نمش إلا في سهول وصال (٣)
فقدصرت أرضي من سواكن أرضها بخلب برق أو بطيف خيال
وقول الآخر [من الوافر] :

إذا دنت المنازل زاد شوقي ولا سيما إذا بدت الخيام (٤)
فلمح العين دون الحى شهر ورجع الطرف دون السير عام

(١) « انبعثت » هذا جواب لما في قوله « ولم جمع شعراء أهل الشام - إلخ »
(٢) تقول : كسرت الكتاب على عدة أبواب - بتشديد السين - إذا كنت
قد جعلته عدة أبواب . وفي نسخة ، حتى كتب دفترًا - إلخ »

(٣) في نسخة ، ولم نمش ، بالسين مهملة

(٤) لا سيما في هذا بتخفيف الهمزة مفتوحة مثلها في قول الشاعر وهو
من ديوانه

به نعموا - لا يمتن لا سيما عمد وفاء به من أعظم القرب

وقول الآخر [من الخفيف] :

فسق الله ببلدة أنت فيها كدموعى عند اعتراض الفراق
وأرانيك فالصبا قد ترقى يابروحي إلى أعلى التراق

وقول الآخر [من الطويل] :

ووالله لافارقت عقدة وده ولاحت ما عمرت عن حفظ عبده
ولا بد أن الدهر كاشف أهله ويظهر للولي موالة عبده

وكان أبو بكر الخوارزمي في ريعان عمره ، وغفوان أمره . قد دوخ بلاد الشام ، وحصل من حضرة سيف الدولة بحلب في جمع الرواة والشعراء . ومطرح الغرباء الفضلاء ، فأقام ما أقام بها مع أبي عبد الله بن خالويه ، وأبي الحسن الشمشاطي ، وغيرهما من أئمة الأدباء ، وأبي الطيب المتيني ، وأبي العباس النامي ، وغيرهما من فحول الشعراء ١١١ . بين علم بدرسه ، وأدب يقتبسه ، ومحاسن ألفاظ يستفيدها ، وشوارد أشعار يصيدها ، وانقلب عنها وهو أحد أفراد الدهر ، وأمرء النظم والنثر ، وكان يقول : ما نفع طلي . وشحن فهمي ، وصقل ذهني ، وأرهف حد لساني . وبلغ هذا المبلغ في . إلا تلك الطرائف الشامية . والطلاف الحلية . التي علقت بحفظي . وامتزجت بأجزاء نفسي . وغصن الشباب رطيب . ورداء الحدادة قشيب . وما كان أكثر ما ينشدني ويسكتني مما يضن به على غيري من تلك الغرر التي تجري مجرى السحر . والملمح التي يقطر منها ماء الظرف ، وأنا أكتبها في أما كتبها من أبواب هذا القسم الأول . بمشيئة الله تعالى

(١) في م « من فحولة الشعراء » والفحون والفحونة : جمع فح - ففتح فسكون - وأصله الذكر من كل حيوان ، ويطلق على الراوي . وعلى الشاعر الذي يغلب كل شاعر به رضى أو يفضل عليه .

ومن خرجته تلك البلاد، وأخرجته، وكلامه مقبول محبوب . اتخذ
بمجامع القلوب : القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، فإنه جنى
ثمراها ، واستصحب أنوارها . حتى ارتقى إلى المحل العلى . وتطلع بطبع
البحرى

الباب الثاني

في ذكر سيف الدولة أي الحسن علي بن عبدالله بن حمدان

وسياق (١) قطعة من أخباره ، وملح من أشعاره

كان بنو حمدان ملوكاً وأمراء أوجههم للصباحة ، وأستبهم للفصاحة ، وأيدبهم
للسباحة ، وعفوا لهم نرحاحة ، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم ، وواسطة
قلاذتهم وكان - رضي الله عنه وأرضاه - وجعل الجنة مأواه ! - غرة الزمان ، وعماد
الإسلام ، وسبح مدد الثغور ، وسداد الأمور ، وكانت وفاته في عصاة
العرب سنة ٢٠٠ هـ ، وتزوج لهاها ، وتقل أنباها ، ونذل صعاها ، ونكفي
يرعد ، وغزواته نذكر من عاغية الروم الثار ، ونحسم شرهم
الدار ، وحسن في الإسلام الآثار ، وحضرته مقصد الوفود ، ومضلع الجود ،
وذلك الأمال ، ومحط الحال ، وموسم الأ... وحبية أشعر ، ويقال : إنه

۱. انظر ترجمه سيف . و این حدیث در ۲ - ۶۶ - انبیاء

۱۹۱ فی ۱۰ - ۱۰ - ۱۰

۲. کتب و اوراق - - - - -

لم يجتمع قط ياب أحد من الملوك - بعد الخلفاء - ما اجتمع يابه من شيوخ الشعر ، ونجوم الدهر ، وإنما السلطان سوق يجلب إليها ، ما ينفق فيها . وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر ، شديد الانحياز لما يمدح به ، فلو أدرك ابن الرومي زمانه لما احتاج إلى أن يقول [من الكامل] :

ذهب الذين تهزم مداحهم هز الكفا عوالى المران (١)

كانوا إذا امتدحوا رأوا ما فيهم ملا ريحية منهم بمكان (٢)

وكان كل من أبى محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب ، وأبى الحسن على بن محمد الشمشاطى ، قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ، كقول أبى الطيب المتنبي [من الطويل] :

خليلى ، إني لا أرى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومنى القصاد (٣)

(١) العوالى : جمع عالية ، وهى أعلى القناة ، أو رأس القناة الذى يلي

السنار . والمران - بضم الميم وتشديد الراء - شجر باسق أوراقه كأوراق التوت ومنه تتخذ الرماح .

(٢) « ملا ريحية » أراد من الأريحية ، والعرب تحذف نون « من »

الجاردة إذا اضطرت إلى ذلك فى الشعر ، ومنه قول ذى الأصبع العدوانى :

أجعل مالى دون الدنا غرضا وما وهى ملا مور فانصدعا

أراد « من الأمور » فحذف النون وهززة الوصل ، وقد استعمل أبو الطيب

المتنبي فى شعره مثل ذلك ، وذلك فى قوله :

نحن قوم ملجن فى زى ناس فوق طير لها شخوص الجبان

أراد « من الجن » فحذف نون من وألف الوصل من « الجن » . وهذا

كثير فى شعر العرب المحتج بشعرهم (أنظر شرحنا على شرح الأشتوى :

٣٠ ، ٣٨٧)

(٣) هذه الأبيات ولقى مصها فى الديوان (١) ٢٧١ - ٢٧٥)

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 له من كريم الطبع في الحرب محتض ومن عادة الإحسان والصفح غامد
 ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد
 ومن القصيدة المرقومة :

فلم يبق إلا من حماها من الظبا لمي شفتيها والندى النواهد^(١)
 تبكي عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد
 بهذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
 ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل مرسوق كأنك شاكد^(٢)
 وأن دما أجريته بك فاخر وأن فؤادا رعته لك حامد
 وكل يرى طارق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد
 نهبت من الأعمار مالو حويته لهشت الدنيا بأفك خالد
 فأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد
 أحبك بأشمس الزمان وبدره وإن لآمني فيك السهى والفرافد
 وذلك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

وكقول السرى بن أحمد الموصلى | من الوافر | :

أعزمتك الشهاب أم النهار أراحتك السحاب أم البحار
 خلقت منية ومنى فأضحت تمور بك البسيطة أو تمار
 تحلى الدين أو تحمى حماه فأنت عليه سور أو سوار
 سيوفك من شكاة الثغرى ولكن للعدى فيها بوار

(١) الممى : سمرة محبوبة فى لشفة . وهو فاعل حماها

(٢) مرموف : محبوب ، والمقة : احب ، والشاكد : المعطى

وكفكف الغمام الجون يسرى
يمين من سجيها المنايا
حضرنا والملك له قيام
وزرنا منه ليث الغاب طلقا
فكان لجوهر المجد انتظام
فتمت عجزا لك في الأمان
فضيفك للحيا المنهل ضيف
وكقول أبي فراس الخارث بن سعيد [من البسيط] :

أشدة ما أراه فيك أم كرم
يا باذل النفس والأموال مبتسما
لقد ظننتك بن الجحفلين ترى
نشدتك الله لانسبح بنفس غلا
إذا لقيت رفاق البهض منفردا
تفدى بنفسك أفوام صنعتمو
من ذا يقابل من نلقى اتعناك به
تضن بالهذه عناض ذي بخل
نجد بالهذه عناض ذي بخل

(١) الجوز: يطلق على الأبيض وعلى الأسود. وإذا كان لغواً أسود فهو متلى بالمطر.

(۲) فی ج . بسر من سجیتہا النایا . ویمنی من عظیمہ بسر
(۳) الجحفل . الجبت الجرار . والنا : جمع فناء وہی من "نوت حر -
وتصم . مضارع وصمه نأ غیرہ

(۲) بفضل غث : بقی ہر مافیات و اہم جمع مہمہ و ہر اہم اہم اہم
سلاح و ادواتہ پرید : اذا کنت انت تخلص جیس لاء و و ح د
عوارسہ و افراسہ و عجیب الذی آخر جتہ معن اہم اہم اہم اہم اہم
من فرساہ کما معنہ

لاتبخلن على قوم إذا قتلوا أثق عليك بنو الهيجاء دونهم
ألبست ما لبسوا أركت ما ركوا عرفت ما عرفوا علت ما علوا
هم الفوارس في أيديهم أسل فإن رأوك فأسد والقنا أجم^(١)
وكقول أبي العباس بن محمد النامي | من الوافر | :

خلقت كما أرادتك للمعالى فأنت لمن رجاك كما يريد
عجيب أن سيفك ليس يروى وسيفك في الوريد له ورون^(٢)
وأعجب منه رحك حين يسقى فيصحو وهو نشوان بميد^(٣)
وكقول أبي الفرج السقاء | من الطويل | :

ندال إذا من الغمام غمام وعزمك إن قل الحسام حسام
فهذا بين الرزق وهو منع وذاك برد الجيتس وهو لهام
ومن طلب الأعداء بالمال والضبا وبالسعد لم يعد عليه مرام
وكقول أبي الفرج 'لواواء' | من المشرح | :

من فاس جدواك بالنسحاب فما أنصف باحكم بين شكلين
أنت إذا جلت ضاحك أبدا وهو إذا جاد دامع العين
وكقول أبي نصر بن نباتة وهو من شعراء العراق | من البسيط | :
حاشاك أن دعيت العرب وحدها ياءن ترى قدميه ضينة العرب
هين يكن إن وجهه سنن وجههم عند أهبان فقيس اصفر كالذهب^(٤)

١١. الأسد : رماح . وأرد : مائة . رماح . والأجده : جمع حمة ، وهي
ألفه تكوون مائة

(٢) ليس يروى : أرادته على كفة ما يشرب من دم الأعداء

٣. يمين : يمين . ويصحب يميناً وتلاً

٤. حاشاك : حاشاك . وسكون : سكون . النحاس : النحاس

وإن يكن لك نطق مثل نطقهم فليس مثل كلام الله في السكت
وكانت غنائم جوده تفيض ، وما أثر كرمه تستفيض . فتورخ بها أيام
المجد . وتخلد في صحائف حسن الذكر .

- ٥٥٤ -

فصل في انفضار ينابيع جوده على الشعراء

حدثني أبو الحسن علي بن محمد العلوي الحسيني الهمداني الوصي ، قال :
كنت واقفا في السباطين بين يدي سيف الدولة بحلب ، والشعراء ينشدونه ،
فتقدم إليه أعرابي رث الهيئة ، فاستأذن الحجاب في الإنشاد ، فأذنوا له ،
فأنشد [من المنسرح] :

أنت على وهذه حلب قد نفذ الزاد واتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالأمير تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد أضربنا إليك من جور عبدك الهرب
فقال سيف الدولة « أحسنت ، والله أنت ا » . وأمر له بمائتي دينار
وحكى ابن ليث غلام أبي الفرج البيهقي أن سيف الدولة كان قد أمر
بضرب دنانير للصلوات في كل دينار منها عشرة مثاقيل ، وعليه اسمه وصورته .
فأمر يوما لأبي الفرج منها بمشرة دنانير ، فقال ارتجالا [من المنسرح] :

نحن بجود الأمير في حرم نرتع بين السعود والنعم
أبدع من هذه الدنانير لم يجر قدما في خاطر الكرم
فقد غدت باسمه وصورته في دهرنا عوذة من العدم (١)
فزاده عشرة أخرى

وكان أبو فراس يوما بين يديه في نفر من ندمائه ، فقال لم سيف الدولة :
أيكم يحيز قولي ، وليس له إلا سيدي (يعني أبا فراس) [من الخفيف] :

(١) العوذة — بضم العين — ما يعلق على الصبي من انتمائهم ليعيه العيون

لك جسمي تعله فدى لم تعله (١)

لك من قلبي المكا ن فلم لا تعله

فارتجل أبوهراس ، وقال :

أنا إن كنت مالكا فلي الأمر كله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنج تغل ألفي دينار .

واستنشد سيف الدولة يوما أبا الطيب المتنبّي قصيدته التي أولها [من الطويل] :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها ، فاندفع أبو الطيب المتنبّي ينشدّها ، فلما
بلغ قوله فيها :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلّي هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال : قد انقذنا عليك هذين البيتين ، كما انتقد على امرئ القيس بيتاه

[من الطويل] :

كأني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لخلي كرى كرة بعد إجحال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما ، كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين ، وكان ينبغي

لامرئ القيس أن يقول .

كأني لم أركب جوادا ولم أقل لخلي كرى كرة بعد إجحال

ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم

(١) تعله : تصيبه بالعلة ، بسبب المجزؤ والصدد

تمر بك الأبطال كللى هزيمة كأنك فى جفن الردى وهو نائم
فقال : أيدانه مولانا ! إن صح أن الذى استدرك على امرئ القيس هذا
كان أعلم بالشعر منه . فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم
أن الثوب لا يعرفه البراز ممرقة الحائك ، لأن البراز يعرف جلته ، والحائك
يعرف جلته وتقاريفه ، لأنه هو الذى أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ، وإنما
قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وفرن السباحة فى شراء
الخمر للأضياف بالشجاعة فى منزلة الأعداء . وأنا لما ذكرت الموت فى أول
البيت أتبعته بذكر الردى - وهو الموت - ليجانسه ، ولما كان
وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً ، وعينه من أن
تكون باكية ، قلت : ووجهك وضاح وثرثرك باسم . لاجمع بين الأضداد فى
المعنى ، وإن لم يتسع اللفظ لجمعها . فأعجب سيف الدولة بقوله ، ووصله
بخمسين ديناراً من دنائير الصلات ، وفيها خمسمائة دينار .

وكان أبو بكر وأبو عثمان الخالديان من خواص شعراء سيف الدولة ،
فبعث إليهما مرة وصيفة ووصيفا ، ومع كل واحد منهما بدرة وتخت من
تياب مصر ، فقال أحدهما من قصيدة طويلة ، وهى [من الكامل] :

لم يند شكرى فى الخلاق مطلقاً إلا ومالك فى النوال حيس
خولتسا شمساً وبدراً أشرقت بهما لدينا القلبة الحنديس (١)
رشاً أنا وهو حسناً يوسف وغزالة هى بهجة بلقيس

(١) الحنديس : أصله الحندس - بكسر الحاء والذال جميعاً - فأشبهت
كسرة الذال فتولدت الياء ، والحندس : الليل الشديد الظلمة ، وتقول : ليل
حندس ، وليلة حندسة ، وأسود حندس ، أى شديد السواد ، مثل قولهم :
أسود حالك .

هذا ، ولم تنفع بذاك وهذه حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدره وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وبررتنا بما أجدت حوكة مصر ، وزادت حسنه تنيس (١)
فقدنا لنا من جودك المأكول والا مشروب والمنكوح والملبوس
فقال له سيف الدولة : أحسنت إلا في لفظه « المنكوح » ، فليست بها
يخاطبها الملوك . وهذا من عجيب تفقه .

حكى أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي ، قال : طلب مني رسول سيف
الدولة - وكان [قد] قدم إلى الحضرة - شيئا من شعري ، وذكر أن صاحبه
رسم له ذلك ، فدافعه أياها ، ثم ألح علي وقت الخروج (٢) فأعطيته هذه الثلاثة
الآيات ، وهي [من الكامل] :

إن كنت ختكت في الأمانة ساعة فدمت سيف الدولة المحمود
وزعمت أن له شريكا في العلا وجحدته في فضله التوحيد
قسما لو أني حائف بغمورها لغريم دين ما أراد مزيدا
[وقال] فلما عاد الرسول إلى الحضرة ، ودخلت عليه مسلداً ، أخرج لي
كيساً بنحتم سيف الدولة مكتوما عليه اسمي ، وفيه ثلاثمائة دينار .

٢٥٨

نبذ من ذكر وقائمه وغزواته

حدث أبو عبد الله الحسين بن خالويه ، قال : لما كانت الشام بيد الإخشيد
محمد محمد بن طنج سار إليها سيف الدولة فافتتحها ، وهزم عساكره عن صفين ،
فقال له المتني [من الكامل] :

(١) في أكثر النسخ « وحبوتنا بما أجدت حوكة » والحوك : النسيج .
حاك اثوب يحوكة حوكا وحياكا وحياكة . وتنيس : مدينة قديمة بمصر
شهرت بالنسيج .

(٢) في « وفت الوداع » .

يَاسِيفُ دَوْلَةُ ذِي الْجَلَالِ وَمِنْ لَهُ خَيْرُ الْخَلَائِفِ وَالْأَنَامِ سَمِي
أَوْ مَا تَرَى صَفَيْنِ كَيْفَ أَتَيْتَهَا فَانْجَابَ عَنْهَا الْعَسْكَرُ الْغَرْبِي
فَكَانَتْهُ جَيْشُ ابْنِ حَرْبِ رَعْتَهُ حَتَّى كَانَتْكَ يَا عَلِي عَلِي (١)

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ مِنْ فَصِيْدَةِ طَوِيلَةٍ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

' أَتَى الشَّامَ لَمَّا اسْتَذَابَ الْبِهْمَ وَاعْتَدَتْ بِهَا أَذْؤَبُ الْبِيدَاءِ وَهِيَ قَسَاوِرُ (٢)
فَقَتِفَ مَنَادٌ ، وَأَصْلَحَ فَاسِدٌ وَذَلَّلَ جَبَّارٌ ، وَأَذْعَرَ ذَاْعِرٌ (٣)

وَكَانَ ظَهَرَ رَجُلٍ فِي الْغَرْبِ يَعْرِفُ بِالْمُبْرِقِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ ، وَالتَّفَتَ
عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ ، وَافْتَتَحَ مَدَائِنَ مِنْ أَطْرَافِ الشَّامِ ، وَأَسْرَأَ أَبَا وَائِلَ تَقْلَبَ بْنِ
دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ ، وَهُوَ خَلِيفَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلَى حِمصَ ، وَأَزْمَهُ شَرَاءَ نَفْسِهِ
بَعْدَ مِنْ الْخَيْلِ وَجَمَلَةٍ مِنَ الْمَالِ ، فَأَسْرَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ حَلَبَ يَغْذُ (٤) السَّيْرَ
حَتَّى لَحِقَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بَنُو أَحْيَ دِمَشْقَ ، فَأَوْفَعَ بِهِ ، وَقَتَلَهُ ، وَوَضَعَ السَّيْفَ
فِي أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَبْجِ إِلَّا مِنْ سَبْقِ فَرَسِهِ ، وَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى حَلَبَ وَمَعَهُ
أَبُو وَائِلَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَأْسُ الْخَارِجِيِّ عَلَى رِمَحٍ ، فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ يَذْكُرُ ذَلِكَ

(١) ابْنُ حَرْبٍ : مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَاسْمُ أَبِي سَفْيَانَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ
وَعَلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ! وَكَانَ فِي صَفَيْنِ وَقَعَتْ
بَيْنَ جَيْشِي عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ انْهَزَمَ فِيهَا جَيْشُ مَعَاوِيَةَ .

(٢) الْبِهْمُ - يَفْتَحُ الْبَاءُ وَسُكُونُ الْهَاءِ - صِغَارُ أَوْلَادِ الْفُضَّانِ . وَ« اسْتَذَابَ
الْبِهْمَ » صَارَتْ لَهَا طَبَاعُ الذَّنَابِ ، وَالْأَذْؤَبُ : جَمْعُ دُبٍّ ، وَالْقَسَاوِرُ : جَمْعُ
قَسْوَرَةٍ ، وَهُوَ الْأَسَدُ .

(٣) قَتِفَ : قَوْمَ وَعَدَلَ ، وَالْمَنَادُ : الْمُنْتَخِنُ الْمُنْتَظَفُ . وَذَلَّلَ : أَخْضَعَ
وَيَسَّرَ أَمْرَهُ ، وَالذَّاْعِرُ : الْوَصْفُ مِنْ ذَعْرِهِ يَذْعُرُهُ - مِنْ بَابِ قَطْعِهِ يَمْطَعُهُ -
إِذَا خَوْفُهُ وَأَفْزَعُهُ ، وَكُلُّ هَذِهِ الْجُمْلَةِ بِمَعْنَى أَنَّ الْمُدَوَّحَ أَعَادَ الْأَمْنَ إِلَى
نَعْبَاهِ وَأَصْلَحَ مَا فَسَدَ بِصَنِيعِ الْمَهْزُومِ . وَقِيَ م « وَشَرَّدَ ذَاْعِرٌ » .
(٤) تَقُولُ : « أَغْذُ فُلَانٌ السَّيْرَ » تَرِيدُ أَنَّهُ أَسْرَعَ .

[من الطويل]:

وأخذ من من الحديد وثقله أباً وائل ، والدهر أجده صاغر
وآب ورأس القرمطي أمامه له جسد من أكمب الرمح ضامر
وهذا من أحسن ما قيل في الرأس المصلوب على الرمح .

[ولبعضهم في مثل ذلك ^(١)] [من البسيط]:

وعاد لكنه رأس بلا جسد يسرى ، ويسكن على ساق بلا قدم ^(٢)

وقال أبو الطيب في خلاص أبي وائل [من المتقارب]:

ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبي وائل
فدى نفسه بضمان النصار وأعطى صدور القنا الذابل
ومنهم الخيل مجنوبة فخر بكل قتي باسل
كأن خلاص أبي وائل معاودة القمر الأقل
دنا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالثقال
قلبيته بك في جفيل له ضامن وبه كافل
وعدت إلى حلب ظافراً كعود الحل إلى العاقل

وكان سيف الدولة يضع بني كلاب ، وأذنام ، وآمن سربهم ^(٣) .
هزروا العرب وعلت كلمتهم ، إلى أن بدرت منهم جفوة أحفظته ^(٤) . فأسرى

(١) ما بين احصر بين ساق من ج .

(٢) في ج : يمشى ويسكن على ساق بلا قدم .

(٣) يفتح : فلان آمن في سربه « بكسر الهمزة وسكون الراء » قال

جارية في الأسر آمن في حرمه وعياله ، وهو مستعار من سرب الأطباء
والقرو وغيره . أي جماعتهم

٢ | أحفظته . عهذته وحفظته

إليهم . وأوقع بهم ، وملك حرمهم وأموالهم . ثم صفح عنهم وكرم ، وجمع الحرم . ووكّل بهن الخدم وأفضل عليهن ، وأحسن إليهن ، فقال أبو الطيب : من قصيدة [من الوافر] :

فعدن كما أخذن مكرمات عليهن القلائد والملاب^(١)
يثنك بالذي أوليت شكرا وأين من الذي تولى الثواب ؟
وليس مصيرهن إليك شيئا ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بنى كلاب إذا أبصرن غرتك اغتراب
وكيف يتم بأسك في أناس تصيبهم فيؤلك المصاب
ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب
هذا كلام ما لحسنه غاية .

وعين المخطئين هم ، وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا
وأنت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جازمه العذاب
كما اقتبس من قول الله سبحانه : (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا)^(٢)
[ونحو من هذا قول زياد في خطبته البتراء « والله لأخذن المحسن بالمسيء »]^(٣)
ولو غير الأمير غزا كلابا ثناء عن شمسهم ضباب
وما أحسن ما كنى عن الحرم بالشموس ، وعن المحاماة دونهم بالضباب .

(١) الملاب - بفتح الميم بزنة السحاب - كل عطر مائع ، وهو فارسي الأصل

(٢) من الآية ١٥٥ من سورة الأعراف

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من جـ

ولكن ربهم أسرى إليهم فافزع الوقوف ولا الذهاب
كذا فليس من طلب المعالي ومثل سراك فليكن الطلاب
وكتب إليه أبو فراس في تلك الحال يداعبه [من المتقارب] :

وما أنس. لا أنس يوم المغار محبة نفظتها الحجب
دعاك ذووها بسوء الفصال لما لا تشاء وما لا تحب
فوافتك تعثر في مرطها وقد رأت الموت من عن كسب (١)
وقد خلط الخوف لما طله ت دل الجمال بذل الرعب
تسرع في الخطو لاختفة وتهتز في المشي لا من طرب
فلما بدت لك دون البيوت بدا لك منهن جيش لجب (٢)
ومازلت ، مذكنت ، تأفى الجليل وتحمى الحرم وترعى الحسب
وتنضب حتى إذا ما ملكك أطلعت الرضا وعصيت الغضب
فكنت حماما إذ لا حمى وكنت أباهن إذ ليس أب
فولين عنك يفدنها ويرهن من ذيلها ما اسحب
ينادين بين خلال البيو ت لا يقطع الله نسل العرب (٣)
أمرت وأنت المطاع الكريم يذل الأمان ورد النهب
وقد رحن من مهجت القلوب بأوفر غم وأغلى نشب
فإن عن يابن الكرام المرأة رددن القلوب رددنا السلب

(١) كسب - بفتح الكاف ولذاه جميعا - ههنا بمعنى القريب ، وقد
استعمل « عن » ههنا اسم تعي الجهة فلذا أدخل عليها « من » كما فعل
عمر بن حفص في قوله :

ونقد رى للمراح - ربه - من عن يمين تارة وأما
(٢) جيش حب - فتح اللاه وكسر الجيم - أى ذو جلبة وصباح -
وذلك لكثرة عدده

١٣١ في > لا تصعقه أسى حرب -

وقال أيضا يمدحه ويدكر نسوة بنى كلاب [من البسيط] :

قد ضج جيشك من طول القتال به	وقد شككت إلينا الخيل والإبل
وقد درى الروم من جاورت أرضهم	أن ليس يصممهم سهل ولا جبل ^(١)
في كل يوم تزور الثغر لا ضجر	يثنيك عنه ، ولا شغل ، ولا ملل
فالنفس جاهدة ، والعين ساهرة ،	والجيش منهمك ، والمسال مبتدل
توهمتك كلاب غير قاصدها	وقد تكنفك الأعداء والشغل
حتى رأوك أمام الجيش تقدمه	وقد طلعت عليهم دون ما أملوا
فاستقبلوك بفروسان أستهما	سود البراقع والآكوار والكلل
فكنت أكرم مسنول وأفضله	إذا وهبت فلا من ولا بخل

ويقال : إن سيف الدولة غزا الروم أربعين غزوة له وعليه ، فمنها أنه أغار على زبطرة وعرة وملطية ونواحيها فقتل وأحرق وسبي ، واثني قافلا إلى درب موزار فوجد عليه فسطنطين بن فردس الدمستق فأوقع به وقتل صناديد رجاله ، وعقب إلى بلدانه وقد تراجع من هرب منها فأعظم القتل وأكثر الغنائم ، و[قد] عبر الفرات إلى بلد الروم ، ولم يفعله أحد قبله ، حتى أغار على بطن هنزيط ، فلما رأى فردس بعد مغزاه وخلو بلاد الشام منه غزا نواحي أنطاكية ، فأمرى سيف الدولة يطوى المراحل : لا ينتظر متأخرا ، ولا يلوى على متقدم ، حتى عارضه بمرعش ، فأوقع به وهزمه ، وقتل رؤوس البطارقة ، وأسر قسطنطين بن الدمستق ، وأصابته الدمستق ضربة في وجهه ، وأكثر الشعراء في هذه الواقعة ، فقال أبو الطيب [من الطويل] :

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

(١) في ج « مذ جاوزت أرضهم » محرفا

وأن يكذب الإرجاف عنه بضده ويمسى بما تتوى أعاديهِ أسعدا
ورب يريد ضره ضر نفسه وهاد إله الجيش أهدي وما هدى
ومنها ١١ :

سريت إلى جبجان من أرض آمد ثلاثا ، لقد أدناك ركض وأبعدا
فولى وأعطاك ابنه وجيوشه جميعا ولم يعط الجميع لتحدا
وما طلبت زرق الأسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا
وقال أبو فراس | من الطويل | :

وتب بقسطنطين وهو مكبل تحف بطاريق به ووزارز^(٢)
وولى على الرسم الدمستق هاربا وفي وجهه عذ من السيف عاذر
فدى نفسه بأن عليه كنفه وللشدة الصباء تقى الذخائر^(٣)
وقد يقطع العضو النفيس لغيره وتدفع بالأمر الكبير الكبائر

وسار سيف الدولة لبناء الحدث — وهى قلعة عظيمة الشأن — فاشتد
ذلك على ملك الروم ، فجمع عظماء أهل مملكته ، وجهزم بالصلب الأعظم
وعليهم فردس الدمستق ، نائرا بابنه قسطنطين فى عدد لا يحصى ، حتى أحاطوا
بعسكر سيف الدولة ، وانتهت الحرب ، واشتد الخطب ، وساءت ظنون
المسيحيين ، . أنزل الله نصره . فحمل سيف الدولة يخرق الصفوف طلبا
للدمسقي ، مولد هاربا ، وأسر صهره وابن بنته ، وقتل خلق كثير من
الروم ، وأكثر "سعرا" فى هذه لوفعه . فقال أبو الطيب وذكر الحدث
| من مضمون |

١ . معصية كلمة من لا يأت فى ديوان غير متصلة بما قبلها

٢ مع وهو فى الأصل الذكى الخفيف

٣ جمع تحير وهو ما تذخره نوف الحاجة

بناها فأعلى وأثقنا قعر القنا
وكان بهامثل الجنون فأصبحت
ومن جثت القتلى عليها تمام^(١)
وتفت الليالي كل شيء أخذته
وهن لما يأخذن منك غوارم

وذكر ولد الدمستق فقال :

وقد فحشته بآبنة وابن صهره
مضى يشكر الأصحاب في فوته الغلبا
وبالصر حملات الأمير الغواشم
بما شغلها هامهم ، المعاصم^(٢)
ويفهم صوت المشرفة فيهم
على أن أصوات السيوف أجاجم
يسر بما أعطاك لا عن جهالة
ولكن مغنوما نجما منك غانم^(٣)

وقال السري في بناء الحدث [من البسيط] :

رفعت بالحدث الحصن الذي خفضت
منه الحوادث حتى ذل جانبه
أعدته عدويا في مناسبه
من بعدما كان رومياً مناسبه^(٤)
فقد وفي عرضه باليد واعترضت
طولا على منكب الشعري مناكبه
مصغ إلى الجو أعلاه فان خفقت
زهر السكوا كبخلناها تخاطبه
كان أبراجه من كل ناحية
أبراجها والدجى وحف غياهبه^(٥)

(١) في م « بناها على - إلخ » وما أثبتناه موافق لما في ج والديوان

(٢) التمام : جمع تيممة ، وهي المعاذة تعلق على الصبي لتقيه العين

(٣) في ج « لما شغلها - إلخ » وما أثبتناه موافق لما في الديوان

(٤) في م « لا من جهالة » وما أثبتناه موافق لما في ه والديوان

(٥) « عدويا » منسوب إلى عدى ، وهو جد من أجداد سيف الدولة ،

وانظر نسبه كاملا في ترجمة ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن أبي الهيثم

أخي سيف الدولة في ابن خلكان (٢ / ٢٤٩ النيل)

(٦) وحف - بفتح الواو وسكون الحاء - أصله الشعر الأسود ، والغياهب :

جمع غيب ، وهي ظلمة الليل

[ولابى فراس فى ذكرها] [من الطويل] :

رأى الثغر مثغوراً فسد بسيفه فم المهر عنه وهو سغبان فاعتر

ملح شعر سيف الدولة

ومما أنشدنى أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقى المتبم لسيف الدولة فى وصف قوس قزح ، وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرتة [من الطويل] :

وساق صبيح للصبح دعوته فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنهم فن بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا على الجود كنا والحواشى على الأرض
يطرزاها قوس الغمام بأصفر على أحمر فى أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أفلت فى غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وهذا من النشيبات الملوكة التى لا يكاد يحضر مثلها السوقه ، ونظيره قول ابن المعتز فى وصف الهلال [من الكامل] :

فانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر
وهول أبى فراس -- وهو مما يعرب عن استخدامه نقائس القوس --
[من "الكامل"] :

وكانت أبرك الغلاء تحفها ألوان ذاك الروض والزهر
بسطة من لندياح مصر فوزت أضرافها بفراوز خضر
وفوله من قصيدة [من "الكامل"] :

ولم يمس من زهر -- بروض فى الشطين فصلا
كسبحة وفى حررت أسمى تقبون عليه فصلا
وأشدى أثر خسر له وتر لمصطفى . فل : أنشدنى سيف الدولة لنفسه .

وأنا أراه من قوله في صباه [من الوافر] :

أقبله على جزع كشرب الطائر الفزع
رأى ماء فأطعمه وخاف عواقب الطمع
وصادف فرصة فدنا ولم يلتذ بالجرع

ينظر معناها إلى قول ابن المعتز [من المنسرح] :

فكم عناق لنا وكم قبل محتلسات حذار مرتقب
نقر العصافير - وهي خائفة من النواطير - يانع الرطب (١)

ويحكى أنه كانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم ، لا يرى الدنيا إلا بها ، ويشفق من الريح الهابة عليها ، فحسنتها سائر حظاياه على لطف محلها منه ، وأزمن إيقاع مكروه بها من سم أو غيره . وبلغ سيف الدولة ذلك ، فأمر بنقلها إلى بعض الحصون احتياطاً على روحها . وقال [من الخفيف] :

راقبتى العيون فيك فأشفقت ولم أخل قط من إشفاق
ورأيت العذول يحسدى فيك مجدداً يا أنفوس الأعلاق (٢)
فتمنيت أن تكونى بعيداً والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

وأنشدني أبو بكر الخوارزمي ، قال : أنشدني ابن خالويته حلب لسيف الدولة [من الطويل] :

تجننى على الذنب والذنب ذنبه وعاتبنى ظلاً وفي شقه العتب (٣)

(١) النواطير : جمع ناطور ، وهو الموكل بحراسة الكروم والثمار .

(٢) في نسخة « ورأيت العدو » .

(٣) في نسخة « وفي نفسه العتب » .

وأعرض لما صار قلبي بكفه فلا جفاني حين كان لي القلب (١)
إذا برم المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا وإن لم يكن ذنب (٢)
يشبه هذا المعنى [من الخفيف] :

وإذا ما الجفاء جهر جيشا سبقته طليعة من تجنى
وأنشد أبو الحسن أحمد بن فارس ، قال : أنشدني شاعر يعرف بالمتيم (٣)
سيف الدولة [من المديد] :

قد جرى في دمه دم فإلى كم أنت تظله ؟
ردعته الطرف منك فقد جرحته منك أسهمه (٤)
كيف يستطيع التجلد من خطرات الوهم قوله ؟
وأنشدني غيز واحد له في أخيه ناصر الدولة أبي محمد [عند حشة جرت
بينهما] (٥) [من الطويل] :

رضيت لك العليا وقد كنت أهلبا وقلت لم يني وبين أخى فرق
ولم يك بي عنها نكول ، وإنما تجافيت عن حق قم لك الحق
ولا بد لي من أن أكون مصليا إذا كنت أَرْضَى أن يكون لك السبق (٥)

(١) برم يرم برما ، مثل سَم سَام سَأما وضجر بضجر ضجرا ، في الوزن
والمعنى . وتجنى له ذنبا : أراد تكلف له ذنبا وتصنعه

(٢) المتيم : سبق للمؤلف في مطلع هذا البحث أن سماه أبا احسن محمد بن
أحمد الافريقي

(٣) في ب « جرحته منه أسهمه » والضمير في « أسهمه » يعود إلى
الحظ ، على الروايتين ، فإن قرأت « منه » فالضمير للحظ أيضا

(٤) هذه الزيادة غير موجودة في ب

(٥) المصلى : هو من فرسان السباق الذي يجيء بعد الفرس الأول ،
والأول يسمى السابق

وَأُنْشِدَتْ لَهُ أَيْضاً فِي وَصْفِ نَارِ الْكَانُونِ [مِنْ الْمُنْسَرَحِ] :
 كَأَنَّمَا النَّارُ وَالرَّمَادُ مَعاً وَضَوْؤُهُمَا فِي ظِلَالِهِ يَحْجُبُ
 وَجْهَةَ عِذْرَاءٍ مَسْهًا خَجَلٌ فَاسْتَرَتْ تَحْتَ غَبْرِ أَشْهَبِ
 نَظِيرِهِمَا فِي الْحَسَنِ فَوَلَّ كَشَاجِمِ [مِنْ الْمُنْسَرَحِ] :
 كَأَنَّمَا الْجَرُّ وَالرَّمَادُ وَقَدْ كَادَ يُوَارِي مِنْ نَارِهِ النَّوْرَا
 وَرَدَّ جَنَى الْقَطَافِ أَحْمَرُ قَدْ ذَرَّتْ عَلَيْهِ الْآكَفُ كَافُورَا
 وَقَوْلُ أَبِي طَالِبِ الْمَأْمُونِ [مِنْ الْخَفِيفِ] :
 مَا تَرَى النَّارَ كَيْفَ أَسْقَمَهَا الْقَرْفُ أَضْحَتْ تَخْبُو وَطَوْرًا تَسْعُرُ (١)
 وَغَدَا الْجَرُّ وَالرَّمَادُ عَلَيْهِ فِي قِيَصِ مَذْهَبٍ وَمَعْنَبِ

~ ~ ~

(١) فِي ب « أَمَا تَرَى النَّارَ » بَزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ ، وَهِيَ زَائِدَةٌ عَلَى الْوِزْنِ . وَمِنْ
 سَنَنِ الْعَرَبِ أَنْ يَزِيدُوا فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ حَرْفًا أَوْ حَرْفَيْنِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ
 الذِّبْيَانِي فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ :

أَمِنْ آلِ مِيَةَ رَأَيْتُ أَوْ مَفْتَدَى عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ
 بَزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ فِي « أَمِنْ » عَلَى وَزْنِ الْكَامِلِ ، وَهَذَا يُسَمَّى عِنْدَ عُلَمَاءِ
 الْعَرُوضِ خَزْمٌ بِالْخَاءِ وَالزَّيْ أَوِ الْمَعْجَمَتَيْنِ . وَ « تَسْعُرُ » أَصْلُهُ تَتَسْعَرُ حَذَفُ
 إِحْدَى التَّاءَيْنِ

الباب الثالث

في ذكر أبي فراس الخارث بن سعيد بن حمدان وأخباره *

وغرر أخباره وأشعاره

[هو ابن عم سيف الدولة المقدم ذكره ، وابن عم ناصر الدولة] (١) كان فرد دهره ، وشمس عصره . أدباً وفضلاً ، وكرماً ونبلاً ، ومجداً وبلاغة وبراعة ، وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة . والسهولة والجزالة ، والعدوبة والفخامة . والحلاوة والمثانة ، ومعه رواء الطبع ، وسمة الظرف ، وعزة الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبدالله بن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقطة الكلام ، وكان الصاحب يقول : « بدي الشعر بملك ، وختم بملك » ، يعني امرأ القيس وأبا فراس ، وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز . ويتحاشى جانبه فلا ينبري لمباراته ، ولا يجترئ على مجاراته ، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تمهياً له وإجلالاً ، لا إغفالاً وإخلالاً . وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ، ويميزه بالإكرام عن سائر قومه ، ويصطنعه لنفسه . ويصطحبه في غزواته . ويستخلفه على أعماله ، وأبو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته إياه ، ويوفيه حق سؤدده ، ويجمع بين أدب السيف والقلم في خدمته .

~ ~ ~

قطعة من أخباره مع سيف الدولة وأشعاره فيه

سوى الروميات

حكى ابن خالويه قال : كتب أبو فراس إلى سيف الدولة . وقد شخض

* تجد ترجمة أبي فراس في وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ١٢٧ الحلبي)

وقد راجعنا المختار من شعره على نسخة ديوانه المطبوعة في بيروت عام ١٩١٠

(١) هذه الزيادة ساقطة من ب

من حضرته إلى منزله بمنيج كتاب أصدره (١) : كتابي - أطال الله بقاء مولانا -
من المنزل وفد وردته ورود السالم الغانم متقل [البطن] والظهر وفراً
وشكراً . فاستحسن سيف الدولة بلاغته ، ووصف براعته . وبلغ أبافراس
ذلك فكتب إليه [من الكامل] :

هل للفصاحة والسماحة والعلا عنى محيد
إذ أنت سيدى الذى ريتنى . وأبى سعيد^(٢)
فى كل يوم أستفيع من العلاء وأستزيد
وزيد فى إذا رأيتك فى الندى خلق جديد

وكان سيف الدولة قلماً ينشط لمجلس الأنس : لاشتغاله عنه بتدبير
الجوش وملابسة الخطوب ، وممارسة الحروب ، فوافقت حضرته إحدى
المختصات من قيان بغداد ، فتأقت نفس أبى فراس إلى سماعها ، ولم ير أن
يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة ، فكتب إليه يحثه على استحضارها ، فقال
[من السريع] :

مهلك الجوزاء أو أرفع وصدرك الدهناء بل أوسع^(٣)
وقلبك الرحب الذى لم يزل للجد والهزل به موضع
رفه بقرع العود سمما غدا قرع العوالى جل ما يسمع

(١) ذكر ذلك فى الديوان (ص ٥٨ بيروت) وفيه « أطال الله بقاء
مولانا الأمير سيف الدولة » وليس فيه « من المنزل » وفيه « موقر الظهر
والضمير وفاء وشكراً »

(٢) فى الديوان « إذ كنت »

(٣) الدهناء : صحراء من صحارى العرب ، يريد أن صدره مثلها فى
الاتساع ، وفى الديوان (ص ٨٣) * مهلك الجوزاء بل أرفع *

فلغت هذه الآيات المهلبى الوزير فامر القيان [والقوالين] بحفظها
وتلحينها ، وصار لا يشرب إلا عليها

وكتب أبو فراس إلى سيف الدولة [من الكامل] :

يا أيها الملك الذى أضحى له جمل المناقب (١)

تج الربيع محاسناً ألقضها غرر السحاب

راقت ورق نسيمها فحكى لنا صور الجباب

حضر الشراب فلم يطب شرب الشراب وأنت غائب

وتأخر عن حضرته لعله وجدها ، فكتب إليه [من المزج] :

لقد نافسنى الدهر بتأخيرى عن الحضرة

فما ألقى من العلة ما ألقى من الحسرة

وأهدى الناس إلى سيف الدولة [فى بعض الأعياد (٢)] وأكثروا ..

فكتب إليه أبو فراس [من الكامل] :

نفسى فداؤك قد بعثت تعهدى بيد الرسول

أهديت نفسى ، إغما يهدى الجليل إلى الجليل

وجعلت ماملكت يدي صلة المبشر بالقبول

[لما رأيتك فى الأنا م بلا متال أو عدل] (٣)

وكتب إليه يعاتبه [من الكامل] :

قد كنت علقى التى أسطوها ويدى إذا اشتد الزمان وساعدى

فرميت منك بغير ما أملتته والمرء يشرق بالزلال البارد

فصبرت كالولد التتى لبره أغضى على ألم لضرب الوالد

(١) فى م « جل المناقب » وما أثبتناه موافق لما فى ب

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ب

وعزم سيف الدولة على الغزو ، واستخلاف أبي فراس على الشام .
فكتب إليه قصيدة منها [من البسيط] :

قالوا المسير فجز الرمح عامله وأرتاح في جفنه الصمصامة الخدم (١)
حقاً لقد سامني أمر ذكرت له لولا فراقك لم يوجد له ألم
لا تشغلن بأمر الشام تحرسه إن الشام على من حله حرم
ولن للفر سوراً من مهابته صحوره من أعادى أهله القم
لا يحرمني سيف الدين صحبته فهي الحياة التي تحيا بها النسم (٢)
وما اعترضت عليه في أوامره لكن سألت ، ومن عاداته نعم ،
وقال له [من الطويل] :

ومالي لا أثني عليك وطالما وفيت بعهدى والوفاء قليل
وأوعدتني حتى إذا ما ملكتنى صفحت ، وصفح المالكين جميل
وكتب إليه يعزبه [من السريع] :
لا بد من فقد ومن فاقده هيات ما في الناس من خالده (٣)
كن المعزى لا المعزى به إن كان لا بد من الواحد
وكتب إليه [من الطويل] :

(١) الصمصامة : السيف ، والخدم : القاطع . وانظر الأبيات في آخر
إحدى قصائده بالديوان (ص ٦٩)
(٢) في ب ، م * لا تحرمني سيف الدين صحبته * وما أثبتناه موافقاً
في الديوان
(٣) أنظر الديوان (ص ١٤٠) ذكر مع هذين البيتين بيتاً قبلهما ، وجعل
صدر أول هذين عجزاً وعجزه صدرأ

أيا عاتياً لا أحمل الدهر عتبه علي ، ولا عتدي لأنعمه جحد^(١)
 سأسكت إجلالا لعلك أنني إذا لم تكن خصمي لي الحجاج الد
 وكان لسيف الدولة غلام يقال له نجا ، قد اصطنعه ونوه باسمه وقلده
 طرسوس وأخذ يقرع باب العصيان والكفران ، وزاد تبسطه وسوء عشرته
 لرفقائه ، فبطش به ثلاثة نفر منهم وقتلوه . فشق ذلك على سيف الدولة ، وأمر
 بقتل فكتته فكتب إليه أبو فراس [من المجتث] :

ما زلت تسعى بحمد رغم شانيك مقبل^(٢)
 ترى لنفسك أمراً وما يرى الله أفضل
 وكتب إليه يستعطفه [من الكامل] :

إن لم تجاف عن الذنوب وجدتها فينا كثيرة^(٣)
 تكن عادتك الجميلة أن تغض علي بصيره
 وكتب إليه يستعطفه [من الوافر] :

دع العبرات تهمر انهما را ونار الشوق تشتعر استعاراً
 أنظفاً حسرتي وتقر عيني ولم أوقد مع الغازين ناراً
 أقمت علي الأمير وكنت بمن تفر عليه فرقة اختياراً
 إذا سار الأمير فلا هدوا لنفسي أويؤوب ، ولا قراراً
 ستذكرني إذا طردت رجال دقت الرمح بينهم مراراً
 وأرض كنت أملؤها رجالاً وجو كنت أرهجه غباراً^(٤)

(١) ذكر في الديوان (ص ١٢٩) هذين البيتين ، وفيه في أولهما « وما
 عتدي لأنعمه زهد »

(٢) أنظر البيتين في الديوان (ص ٦٠)

(٣) الرهج - بفتح الراء والهاء - الغبار ، وأرهج الرجل : أثار الغبار

إذا بقي الأمير قرير عين فديناه اختيارا واضطرابا
يمد على أكابرنا جناحا ويسكنل عند حاجتها الصغارا
أراني الله طلعتة سريعا وأصحبته السلامة حيث سارا
وبلفه أمانيه جميعا وكان له من الحدثان جارا
وكتب إليه [من الوافر] :

ألا من مبلغ سروات قومي إذا حدثن ججمن الكلاما^(١)
بأنى لم أدع خيات قومي وسيف الدولة الملك الهماما
شريت ثناءهن يبدل نفسي ونار الحرب تضطرم اضطرابا
ولما لم أجد إلا فرارا أشد من المنية أو حماما
حملت على ورود الموت نفسي وقلت لصحبي موتوا كراما
وهل عذر وسيف الدين ركني إذا لم أركب الخطط العظاما
وأقفو فضله في كل أمر وأجل فضله أبدا إماما
وقد أصبحت منتسبا إليه وحسي أن أكون له غلاما
أراني كيف أكتسب المعالي وأعطاني على النهر النماما
ورباني ففقت به البرايا وأنشأني فسدت به الأناما
فأحياء الإله لنا طويلا وزاد الله نعمته دواما

ما أخرج من غرياته

قال من قصيدة يذكر فيها إيقاعه بنى كعب وهو على مقدمة سيف الدولة
وكان قد حسن بلاؤه في تلك الواقعة [من الوافر] :

(١) السروات : جمع سراة ، بفتح السين ، وهو جمع سري ، أو السرة
مفرد بمعنى الأعلى من كل شيء ، ثم أريد منه العظيم القدر من الرجال .
والهجعة : الاسرار بالكلام وإخفاؤه .

ألم ترنا أعز الناس جارا وأمنهم وأمرهم جنابا (١)
لنا الجبل المطل على نزار حللنا النجد منه والهضابا (٢)
يفضلنا الأنام ولا نحاشي ونوصف بالجميل ولا نحاشي
وقد غلت ربيعة بل نزار بأنا الرأس أو الناس الذنابي
ولما أن طفت سفهاء كعب فتحنا بيتنا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير أنا إذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيجت آسادا غضابا
أستنه إذا لاقى طلعانا صوارمه إذا لاقى ضرابا
دعانا والأسنة مشرعات فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها فقاقت وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهم إذا أصابت مراميا فراميا أصابا

هذا أحسن ما قيل في معناه . وقد أخذه الأستاذ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ، فكتب في كتاب فتح تولاه للصاحب بأصبهان : « وهذا الله مولانا كافي الكفاة هذه المناجع التي هي نتائج عزائمه ، وثمرات صرائمه ، فما يرى عبده وصنيعته ، وسائر من يكنفه ظله وتريشه عنايته ، نفوسهم إذا وقفوا لمذهب من مذاهب الخدمة وهدوا لأداء حق من حقوق النعمة ، إلا سهاماً إذا أصابت فراميا المصيب ، وما لها في المحمدة نصيب » .

ولأبي فراس من قصيدة أولها (٣) [من الوافر] :

(١) أمرهم جنابا : أخصبهم محلا وأكثرهم نعمة . وانظر الديوان (ص ٢٧)
(٢) في ب « حللنا النجد » محرفا عما أثبتناه . والنجد : ما ارتفع من الأرض ، والهضاب جمع هضبة - بفتح الهاء والضاد جمعاً - وهي مناطق من الجبال
(٣) أنظر الديوان (ص ١٨) والبيتان الأولان من أربعة أبيات الأولى ليست فيه . وفيه ثلاثة أبيات غيرها يليها ثالث هذه الأبيات فما بعده

أيلحاني على العبرات لاحي وقد يئس العواذل من صلاحي
تمسكني الهوى بعد التآبي وراضني الهوى بعد الجماح
ألا يا هذه هل من مقيل لضيفان الصباة أو مراح
قلولا أنت ما قلقت ركابي ولا هبت إلى نجد رياحي
ومنها :

ومن جراك أوطنت الفياق وفيك غذيت ألبان اللقاح
أصاحب كل خل بالتجاف وآسو كل داء بالسباح
إذا ما عن لي أرب بأرض ركبت له ضمينات النجاح
ولي عند العداة بكل أرض ديون في كفالات الرماح
وله من قصيدة كتب بها إلى جعفر بن ورقاء (١) [من الكامل] :

إنّا إذا اشتد الزمان وناب خطب وادهم (٢)
ألقيت حول يوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا يعض السيوف وللندی حمر النعم
هذا وهذا دأبنا بودى دم ويراقي دم

وله من قصيدة أولها (٣) [من الطويل] :

أقلّ فأيام المحب قلائل وفي قلبه شغل عن اللوم شاغل
يقول فيها :

تطالبنى البيض الصوارم والقنا بما وعدت جدى في المخايل ١

(١) أقرأ هذه الأبيات في الديوان (ص ١٨) ضمن سبعة أبيات

(٢) في الديوان * أنا من إذا اشتد الزمان - إلخ *

(٣) هذا المطلع وأغلب ما سيذكره من أبيات هذه القصيدة لا يوجد في الديوان ، وانظره (ص ٢٥)

(٤) في الديوان « بيض الصوارم » على الإضافة . والبيض : السيوف .
والصوارم : القواطع ، والمخايل : جمع خيلة ، وأراد أن مخايل التجابة كانت
ظاهرة عليه فتوسم جداء فيه الشجاعة والاقدام .

ووائه ما قصرت في طلب العلا
وواعيد أيام تطالني بها
وأخلاف أيام متى ما انتجعتها
تدافعني الأيام عما أريغه
خليلي ، شدا لي على ناقتي كما
فثلي من نال المعالي بسيفه
وما كل طلاب من الناس بالغ
وإن مقبها منجح العز غائب
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
أصاغرنا في المسكرات أكابر
إذا صلت صولالم أجلى مصاولا
ولكن كأن الدهر عني غافل
مرأاة أزمان ودهر مختال
حلبت بكيات وهن حوافل^(١)
كما دفع الدين الغريم المعامل^(٢)
إذا ما بدا شيب من الفجر ناصل
وربما غالته عنها الفوائل
ولا كل سيار إلى المجد واصل
وإن مريباً غائب الجهد نائل
ولني لها فوق السماكين جاعل
وآخرنا في المأسرات أوائل
وإن قلت قولاً لم أجد من يقول

وله من قصيدة أخرى^(٣) [من الوافر] :

عذيري من طوابع في عذارى
وثوب كنت ألبسه أنيق
وما زادت من العشرين سنـى
فما عذر المشيب إلى عذارى ؟

أخذه من قول أبي نواس [من الكامل] :

وإذا عدت السن كم هي لم أجد
للشيب عذراً للنزول براسي
(رجع) وما استمتعت من راعي التصابي
إلى أن جاءني داعي الوفا

(١) الاخلاف : الالتهاء . والبكيات : جمع بكية ، وهي التي قل لبنها .
والحوافل : المتلفة لبناً

(٢) أريغه : أطلبه ، ورواية صدر هذا البيت في الديوان * ولكن
دهراً دافعتني صروفه *

(٣) اقرأها في الديوان (ص ٧٠)

تلاعب بي على هوج المطايا خلائق لا تفر على الصغار (١)
ونفس دون مطلبها الثريا وكف دونها فيض البحار
وما يغنيك من هم طوال إذا قرنت بأحوال فصار
عزير حيث حظ السير رحلى تدارني الأنام ولا أدارى
فأهلى من أنخت إليه عيسى ودارى حيث كنت من الديار (٢)

وله [من الوافر] :

لنا بيت على عتق الثريا بعيد مذاهب الأطناب سامى
تظله الفوارس بالعوالى وتفرشه الولاند بالطعام

وله [من الوافر] :

لقد علت سراة الحمى أنا لنا الجبل المنع جانباه
يفى الراغبون إلى ذراه ويأوى الخائفون إلى حماه

وله [من الوافر] :

لئن خلق الأنام لحث كأس ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان إلا لمجد أو أبأس أو لجود

وله (٣) [من الوافر] :

علوما جوشنا بأشد منه وأثبت عند مشجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ظنفت البر بجرأ من سلاح
وألسنة من العذبات حمر تخاطبنا بأنواء الرياح (٤)

(١) في الديوان « لا تفر على الصغار » وأحسبه محرفاً عما أثبتناه .

(٢) العيس : الابل ، واحدها أعيس أو عيساء

(٣) اقرأها في الديوان (ص ٥٩)

(٤) في الديوان « بأنواء الرماح »

وأروع جيشه ليل بهم وغرته عمود للصباح^(١)
صفوح عند قدرته كريم قليل الصفح ما بين الصفاح
وكان تباته للقلب قلباً وهيبته جناحاً للجناح
وله من قصيدة^(٢) [من الوافر] :

قتلت قتي بن عمرو بن عبد وأوسعهم على الضيفان ساجدا
ولست أرى فساداً في فساد يجر على فريقه صلاحا
كان سيف الدولة قد أبعد كلابا وشردها . فقصدت أبا فراس وهو يبالس في
خف من أصحابه ، وعليهم كثير بن عوسجة ، فزيمهم ، ثم طرحوا أنفسهم عليه
وقدمت وفودهم إليه ، فخرج وتوسط في أسرهم مع سيف الدولة ، وقال في^(٣)
ذلك [من الوافر] :

ملى عنا سراة بني كلاب يبالس عند مشتجر العوالي^(٤)
أقيناهم بأسياف قصار كفين مؤونة الأسل الطوال
فولى بآبن عوسجة كثير وساع الخطو في ضنك المجال
يرى البرغوث إذ نجاه منا أجل عقيلة وأحب مال
ندور به إماء بني قريط وتسأله النساء عن الرجال
يقلن له السلامة خير غم وإن الذل في ذاك المقال
وعادوا سامعين لنا فعدنا إلى المعهود من شرف الفعال
ونحن متى رضينا بعد سخط أسونا ما جرحنا بالنوال

(١) في الديوان « عمود من صباح »

(٢) اقرأها في الديوان (ص ٧٤)

(٣) اقرأها في الديوان (ص ١٥٠)

(٤) باللس : بلدة بشط الفرات ، والعوالي : جمع عالية ، وهي أعلى الرمح

واشتجارها : اختلاطها

أخذه من قول أبي نواس :

وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفك تأسوكل ماجرحا
وله من قصيدة أولها (١) [من الوافر] :
وقوفك بالديار عليك عار وقد رد الشباب المستعار
ومنها :

وكم من ليلة لم أرو منها حنت لها وأرقى اذكار (٢)
عسفت بها عوارى الليالي أحق الخيل بالركض المعار (٣)
فبت أعل خمر من رضاب لها سكر وليس لها خمار (٤)
إلى أن رق ثوب الليل عنا ونادت قم فقد برد السوار (٥)
ومنها :

إذا ما العز أصبح في مكان سموت له ، وإن بعد المزار
مقامى حيث لا أهوى قليل ونوى عند من أفلى غرار
أبت لى همتى وغرار سقى وعزى والمطية والقفار
ونفس لا تجاورها الدنيا وعرض لا يرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام وخيل مثل من حملت خيار

(١) اقرأها في الديوان (ص ٢٣)

(٢) في الديوان « جئت بها »

(٣) في الديوان « عشقت بها عوادى الليالي » وعجز هذا البيت من قول

الشاعر :

وجدنا في كتاب بني تميم أحق الخيل بالركض المعار
(٤) الخمار - بالضم ، بزة الغراب - الصداق يعتري شارب الخمر
(٥) في الديوان « وقالت قم »

وكم بلد شنتاهن فيه ضحى وعلا منابره المعار
وكم ملك نزعنا الملك عنه وجبار به دمه جبار^(١)

وله من أخرى^(٢) [من الطويل] :

ولونيلت الدنيا بفضل منحها فضائل تحويها وتبقى فضائل
ولسكنها الايام تجرى بما جرت فيسفل أعلاها وتعلو الأسافل^(٣)
لقد قل أن تلقى من الناس بحملا وأخشى قريبا أن يقل المجامل^(٤)
ولست بحجم الوجه في وجه صاحبي وإن سأل الأعمار ما هو سائل

وله^(٥) [من الطويل] :

بخلت بنفسى أن يقال مبخل وأقدمت جينا أن يقال جبان
وملكى بقايا ما وهبت مفاضة ورمح وسيف قاطع وسنان

وله [من الوافر] :

بأطراف المثقفة العوالى تفردنا بأوساط المعالى
وما تحلو مجئى العز يوما إذا لم تنجها سمر العوالى
مالمكنا مكاسبنا إذا ما توارثها رجال عن رجال
إذا لم تمس لى نار بأرض أبيت لئار غيرى غير صالى

(١) جبار - بضم الجيم ، بزنة شجاع - أى هدر لا تأثر له ، وفى الحديث « جرح المعجاء جبار »

(٢) اقرأها فى الديوان (ص ٢٦)

(٣) فى الديوان « تجرى كما جرت »

(٤) فى ١ . ب ، « لقد قل من تلقى » وما أثبتناه عن الديوان

(٥) الديوان (١٣٠)

وله (١) [من الكامل] :

غيرى يغيره الفعال الجافى ويحول عن شيم الكرم الوافى (٢)
لا أرتضى ودا إذا هو لم يدم عند الجفاء وطلة الإنصاف
تعرى الحريص وقل ما بأتى به عوضاً عن الإلحاح والإلحاف
إن الغنى هو الغنى بنفسه ولو أنه عارى المناكب حافى
ما كل ما فوق البسيطة كافياً وإذا قنعت فبعض شيء كافى (٣)
وتعاف لى طمع الحريص فتوق ومروءى وفساعى وعغافى (٤)
ما كثرة الخيل العتاق بزائدى شرفاً ، ولا عدد السوام الضافى
خيلى - وإن قلت - كثير ففعها بين الصوارم والقنا الرعاف
ومكارمى عدد النجوم ، ومنزلى مأوى الكرام ومنزل الأضياف
لا أقتنى لصروف دهرى عده حتى كأن خطوبه أحلافى (٥)
شيم عرفت بهن مذ أنا يافع ولقد عرفت بمثلها أسلافى

وله [من الوافر] :

أتعجب إن ملكنا الأرض قسراً وأن يمسى وساندى العراب (٦)
وتربط فى مجالسنا المذاكى ونزل بين أرحلها الركاب (٧)

(١) اقرأها فى الديوان (ص ٨١)

(٢) فى الديوان « ويحول عن شيم الكرام الوافى »

(٣) فى الديوان « فكل شيء كافى »

(٤) فى الديوان « ويعاف لى طمع الحريص أبوتى »

(٥) فى الديوان « حتى كأن صروفه أحلافى »

(٦) العراب : الخيل العربية

(٧) المذاكى : جمع مذك ، وهو من الخيل ما تم له بعد فروجه سنتان ،

وفى المثل « جرى المذكيات غلاب »

وهذا العز أورثنا العرالي وهذا الملك ملكنا الضراب
فقصرك إن حالا ملكتنا لحال لا تزم ولا تعاب
وله (١١) [من الطويل] :

ونحن أناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسنة لم يغله المهر

الإخوانيات

قال وكتب بها إلى أخيه أبي الهيجاء [من المتقارب] :
حللت من المجد أعلى مكان وبلغك الله أقصى الآمان
فإنك - لاعدمتك العلا - أخ لا كإخوة هذا الزمان
كسوت أخوتنا بالصفاء كما كسيت بالكلام المعاني
وقال لصديق له وأحسن [من الخفيف] :

لم أؤاخذك بالجفاء لأنى وائق منك بالوداد الصريح
لجميل العدو غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح
وله [من الكامل] :

ما كنت تصبر في القدي م فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظن ن لأنه من من ظنا
وقال [من الكامل] :

أشفقت من هجرى فسا طت الظنون على اليقين

(١) أقرأهما في الديوان (ص ٩٣) وهما من قصيدته المشهورة التي أولها
أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر
(٤ - ١ ينيمة)

وضننت في فظننت في والظن من شيم الضنين
وقال وكتب بها إلى أخيه [من الكامل] :

ولقد أبيت وجل ما أدعوه حتى الصباح وقد أقض المضجع
لاهم إن أخي لديك وديعتي أبدا ، وليس يضيع ما تستودع
وكتب إلى أبي العشائر وهو أسير بأرض الروم (١) [من الطويل] :

نفي انثوم عن عيني خيال مسلم تأوب من أسماء والركب نوم (٢)
وخطب من الأيام أنساف الهوى وأحلى بني الموت والموت علقم (٣)
ووالله ما شيت إلا علالة ومن نار غير الحب قلبي يضرم
فن مبلغ عن الحسين ألوكه تضمنها در الكلام المنظم (٤)
لذيذ الكرى حتى أراك محرم ونار الآسى بين الحشا تنضم
وأترك أن أبكي عليك تطيرا وقلبي يكي والجوانح تلطم
لم يسمع أحسن من هذا البيت في التفجع بمنكوب .

وأظهر للأعداء فيك جلالة وأكتم ما ألفاه ، والله يعلم
وما أغربت فيك الليالي وإنها لتصدعنا من كل شعب وتسلم
طوارق خطب ما تغب وفودها وأحداث أيام تفذ ونتم (٥)
فما عرفني غير ما أنا عارف ولا علتي غير ما كنت أعلم

(١) أفرأها في الديوان (ص ١٠٨)

(٢) تأوب : رجع (٣) في ب « وأحلى مذاق الموت »

(٤) الألوك ، والألوكمة ، والمآلكة : كل ذلك بمعنى الرسالة

(٥) تفذ : تأتي بالمصائب فذة ، أي مفردة . ونتم : تأتي بها زوجا .

وأصله قولهم « أتأتم المرأة » إذا ولدت توأما

ومنها :

- أندعو كريماً من يجود بماله ومن جاد بالنفس النفيسة أكرم^(١)
 إذا لم يكن ينجي الفراق من الردى على حالة فالصبر أرجى وأحزم^(٢)
 لعمري لقد أعذرت لو أن مسعداً وأقمت لو أن الكتائب تقدم
 وما عابك ابن السابقين إلى العلا تأخر أقوام وأنت مقدم
 ومالك لا تلقى بمهجتك القنا وأنت من القوم الذين هم هم
 لعا يا أخى لا مسك السوء إنه هو الدهر في عاليه يؤسى وأنعم

وكتب إليه قصيدة أخرى منها^(٣) [من الكامل] :

أبا العشائر إن أسرت فظالما أسرت لك البيض الخفاف رجالا
 لما أجلت المهر فوق رؤوسهم نسجت له حمر الشعور عقالا
 ما أحسن ما اعتذر له مع إحسانه النشيه

يا من إذا حمل الحصان على الوجى قال اتخذ جبك التريك نعالا^(٤)
 ما كنت نهزة آخذ يوم الوغى لو كنت أوجدت الكيت مجالا
 أخذوك في كيد المضايق غيلة مثل النساء تربب الرئبالا^(٥)

(١) في الديوان « ومن يذل النفس الكريمة »

(٢) هذا البيت في الديوان من قصيدة أخرى كتب بها إلى أبي العشائر أيضاً

(٣) اقرأها في الديوان (ص ١٠٥)

(٤) الوجى : الثعب . والحبك : جمع حبيكة ، وهي المنسوجة ، والتريك :
 بيضة المغفر ، بأمر حصانه أن يتخذ من مغافر أعدائه نعالا له ، وذلك كناية
 عن قهره وإيام واستيلائه على عمائلهم

(٥) في ١ ، ب ، ج « تحب الرئبالا » وما أثبتناه عن الديوان . والرئبال :
 الأسد .

زال من الأيام فيك يقيله ملك إذا عثر الزمان أقالا
بالخيل ضمرا والسيوف قواضيا والسمر لدنا والرجال عجالا
وقال [من البسيط] :

ما كنت مذ كنت إلا طوع خلافي ليست مؤاخذه الإخوان من شافي
يحنى الخليل فأستحلى جنايته حتى أدل على غفوى وإحسانى
إذا خليلي لم تكثر إساءته فأين موقع إحسانى وغفرانى
يحنى على وأخو صالحا أبدا لا تئى أحسن من حان على جانى
وقال [من الكامل] :

ما صاحبي إلا الذى من بشره عنوانه فى وجهه ولسانه
كم صاحب لم أغن عن إنصافه فى عشرة وغنيت عن إحسانه
وكتب فى وصف كتاب ورد عليه من صديق له (١) [من البسيط] :

ووارد مورد أنسا يؤكد صدره عن سلم الورد والصدر
شدت صحابه منه على نزه تقسم الحسن بين السمع والبصر
عذوبة صدرت عن منطق جدد كالماء يخرج ينبوعا من الحجر
وروضة من رياض الفكرد بجها صوب القرائح لا صوب من المطر
كانما نشرت أيدى الربيع بها بردا من الوشى أو ثوبا من الخبر

وقال لأبى الحصين القاضى [من الكامل] :

من بحر شعرك أغترف وبفضل عليك أعترف
أنشدنى فكأنما شقت عن درالصف

(١) فى الديوان (ص ٨٣) ثلاثة أبيات فى هذا المعنى وعلى هذه القافية والروى كتب بها إلى أبى محمد بن أفلح ؛ وألفاظها تختلف قليلا عن ثانى وثالث وخامس هذه الأبيات

١

شعرا إذا ما قسته بجميع أشعار السلف
 قصرن دون مداه تقصير الحروف عن الألف
 وقال أيضاً [من الكامل] :

إني عليك أبا حصين عاتب والحري يحمل الصديق ويغفر
 وإذا وجدت على الصديق شكوته سرا إليه ، وفي المحافل أشكر
 هكذا شرط الصداقة . لا كما حكاه أبو إسحاق الصابى في قوله
 [من الخفيف] :

ومن الظلم أن يكون الرضى سسرا ، وبدوا الإنكار وسط النادى
 ومن العدل أن يشاع بهذا مثل ما شاع ذاك في الأشهاد

= - =

الشكوى والعتاب ، سوى ما وقع في الروميات

قال [من الطويل] :

أراني وقوى فرقنا مذاهب وإن جمعنا في الأصول المناسب
 فأقصايم أقصايم من مساءق وأقربهم مما كرهت الأقارب
 غريب وأهل حيث ما كنا ظرى وحيد وحولى من رجال عصاب
 نسيك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصائب
 وأعظم أعداء الرجال ثقاتها وأهون من عاديته من تحارب
 وما الذنب إلا العجز بركبه الفتى وما ذنبه إن حاربه المطالب
 ومن كان غير السيف كافل رزقه فللدل منه - لا محالة - جانب

وقال [من البسيط] :

مالى أعاتب؟ مالى؟ أين يذهبى؟ قد صرح الدهر لى بالمنع والياس^(١)

(١) فى ١ ، ب ، ج « لمن أعاتب » وما أثبتناه عن الديوان (ص ٨٤)

أبغى الوفاء بدهر لا وفاء له كأننى جاهل بالدهر والناس
وقال (١) [من الطويل] :

تمنيت أن تفقدنى ، وإنما تمنيت أن تفقدوا العسر أصيدا
أما أنا أعلى من تعدون همة ؟ وإن كنت أدخ من تعدون مولدا
إلى الله أشكو عصبة من عشيرتى يستون فى القول غيا ومتهدا
وإن حاربوا كنت المحن أمامهم وإن ضاربوا كنت المهند واليدا
وإن ناب خطب أو ألت ملة جعلت لهم نفسى وما ملكت فدا
وقال [من الطويل] :

أيا قومنا لا نثبوا الحرب بيننا أيا قومنا لا تقطعوا اليد باليد
فيا لب دافى الرحم منا ومنكم إذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
وقال [من الطويل] :

ويغتائى من لو كفانى غيه لكنت له العين البصيرة والأذا
وعندى من الأخبار مالو ذكره إذا قرع المغص من ندمه
وقال [من الطويل] :

إذا كان فضلى لا أسوغ معه فأفضل منه أن أرى خير فاصد
ومن أضيع الأشياء مهجة عاقل بجور على حياها حكم جاهل

الفرل والنسب

[قال [من الوافر] :

تبسم إذ بسم عن أفاح وأمد حين نمد عن مدح
وأتحفى براح من رضب ورح من حى حى - - - - -

فن لآلاء غرته صباحي ومن صبياء ريقته اصطباحي
وقال [من البسيط] :

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتي ، بل سوافه ولا الشمول ازدهتي ، بل شمائله
ألوى بعزى أصداخ لوين له وغال صبرى ماتحوى غلاته
وقال [من الكامل] :

من أين للرأ الغرير الأحور في الخد مثل عذاره المتحدر
قمر كأن بعارضيه كليهما يسكا تساقط فوق ورد أحمر
وقال [من مغلغ البسيط] :

قد كان بدر السماء حسنا والناس في حبه سواء
فراده ربه عذاراً تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير يزيد في الخلق ما يشاء
وقال [من الطويل] :

وظي غرير في فزادی كناسه إذا اكتنت عين الفلاة وحوورها
فن خلقه أجيادها وعيونها ومن خلقه عصيانها ونفورها
وقال [من البسيط] :

وشادن قال لي لما رأى سقمي وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
أخذت دمعك من خدي ، وجسمك من خصري ، وسقمك من طر في الذي سقما
وقال [من الطويل] :

أساء فزادته الإساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعد على الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب ؟
وقال [من الرمل] :

أيها الغازي الذي يغزو بجيش الحب جسمي
ما يقوم الأجر في غزوك للروم يائمي
وقال [من الكامل] :

وإذا يئست من الدنو رغبت في فرط العباد
أرجو الشهادة في هواك لأن روحي في جهاد
وقال [من الكامل] :

وكني الرسول عن الجواب نظرفا ولئن كنى فلقد علمنا ما عني
قل يارسول ولا تحاش فإنه لا بد منه أساء بي أم أحسنا
الذنب لي فيما جناه لأنني مكتته من مهجتي فتمكنا
وقال [من الوافر] :

عدتي عن زيارته عواد أقل مخوفها سمر الرماح
ولو أني أطعت رسيس شوقي ركبت إليه أعناق الرياح
وقال (١) [من الخفيف] :

يا عسوفاً بالمستهام الشقيق وعنيفاً على الرفيق الرفيق
أسرق الدمع من ندبي نكأس فأحلى عقيانها بالعقيق
وقال [من مغلغ البسيط (٢)] :

لطيرقي بالصداع نالت فوق منال الصداع مني
وجدت فيه اتفاق سوء صدعني مثل صدع عي
وقال [من البسيط] :

يائلة لست أنسى طيبها أبداً كأن كل سرور حاضر فيها
باتت وبت وبات الرق ثالثنا حتى الصباح تسقيني وأسقيها
كأن سود عنافيد بلبتها أهدت سلاقتها خيراً إلى فيها

(١) ثاني هذين البيتين في الديوان ١٣٤ ثالث ثلاثة أبيات

(٢) اقرأهما في الديوان (ص ٧٥)

وقال [من الوافر] :

مسيء محسن طوراً وطوراً فإ أدري عدوى أم حبيبي
وبعض الظالمين وإن تناهى شهى الظلم مغتفر الذنوب

وقال [من الخفيف] :

قر دون حسنه الأقار وكثيب من النقا مستعار
وغزال فيه نفار، وما يذ كمر من شيمة الظباء النفار
لا أعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله نظيب النار
قد حذرت الملاح دهرأ ولكن ساقى نحو جه المقدار
كم أردت السلو فاستعطفتني رقية من رقاك ياعيار

وقال [من الهزج] :

من السلوان في عيني لك آيات وآثار
أراها منك بالقلب وفي الأضلاع أبصار
إذا ما برد القل ب فما تسخنه النار

وقال [من المجتث] :

يا معشر الناس هل لي بما لقيت بحير
أصاب غرة قلبي ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلى طويل وعمر يومى قصير

وقال من الرمل :

أجلى يا أم عمرو زادك الله جمالا
لا تبغى برخص إن في مثلى يغالى
[أنا إن جدت موصل أحسن العالم حالا]

الأوصاف والتشبيهات

قال في وصف الجسر [من الرجز] :

كأنما الماء عليه الجسر درج يياض خطفيه سطر
كأنما لما تها العبر أسرة موسى حين شق البحر

وجلس يوماً في البستان البديع والماء يتدرج في البرك ، فقال في وصفه ،
وكل واصف فإنما يشبه الموصوف بما هو من جنس صناعته . أو بما يكتر
رؤيته له [من الكامل] :

أنظر إلى زهر الربيع والماء في برك البديع
ولذا الرياح جرت علي في الذهاب وفي الرجوع
ثرت على ييض الصفا نَحْ يبتنا خلق الدروع

وقال في وصف النار والفحم من الكامل :

لله برد ما أشد ومنظر ما كان أعجب
جاء الغلام بناره هوجاء في فحم تلهب
فكأنما جمع الحلى فحرق منه ومذهب
وكانها لما خبت ما يبتنا ند معشب

وقال [من الطويل] :

مددنا علينا الليل والليل راضع إلى أن تردى رأسه بمشيب
بحال ترد الحاسدين بغيظهم وتطرف عنا عين كل رقيب
إلى أن يناد ضوء الصباح كأنه مبادئ نصول في عذار خضيب

وقال [من الرجز] :

وجنار مشرف على أعالي تحره
كان في رمسه أحمره وأصفره

قراضة من ذهب في خرق مصفره

وقال في جارية مسية ' من الكامل] :

وخريده كرمت على 'بائها زماً ، وعند سبائها لم تسكرم

خطبت بحد السيف حتى زوجت كرها ، وكان صداقها للبسم

راحت وصاحبها لعرس حاضر برضا الإله وأهلها في مأتم

ينظر معنى البيت الأول [والثالث] إلى قول المتنبي [من الطويل] :

تبكى عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

ولأبي فراس في طعنة أصابت خده [من الكامل] :

لما رأت أثر السنان بخده ظلت تقبله بوجه عابس

خلف السنان به مواقع ثمتها بشر الخلاقة للحب البائس

حسن البناء بقبح ما صنع الفنا يوم الصلحان بصحن خد الفارس

الحكمة والموعظة

قال من المزمج] :

غنى النفس لمن يعق إر خبر من غنى المال

وفضل الناس في الأنف س ، لبس الفضل في الحال

وقال [من الكامل] :

المرء نصب مصائب لا تنفضى حتى يوارى جسمه في رمسه

فؤجل يلقى الردى في أهله ومجمل يلقى الردى في نفسه (١)

وقال من الكامل :

أنفق من الصبر الجليل فإنه لم يخش عقرأ منفق من صبره

(١) في ب * فؤجل يلقى الردى في غيره *

والمرء ليس يبالغ في أرضه كالصقر ليس بصائد في وكره
وقال [من الكامل] :

خضض عليك ولا تسكن قلق الحشا بما يكون وعله وعساه
والدهر أقصر مدة مما ترى وعساك أن تسكني الذي تخشاه
وقال [من المزج] :

عرفت الشر لالله رلكن لتوقيه
فن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقال [من الطويل] :

لعمرك ما الأبصار تنفع أهلها إذا لم يكن المبصرين بصائر
وهل ينفع الخطى غير مثقف وتظهر، إلا بالصقال، الجواهر
وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر
وقال [من الطويل] :

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليك سبيل
وإن هولم يرشدك في كل مسلك ضلكت، ولو أن السماءك دليل
وقال [من الخفيف] :

لست بالمستخيم من هودوني اعتداء، ولست بالمستغنام
رب أمر عفت عنه اختياراً حذراً من أصابع الأيتام
أبذل الحق للخصوم إذا ما عجزت عنه قدرة الحكام

الروميات من غرر أبي فراس

لما أدركت أبا فراس حرقه الأدب، وأصابته عين الكمال، أسرته
الروم في بعض وقائعها وهو جريح، وقد أصابه سهم بقى نصله في فخذه.

وحصل مثخنا بخرشنة ، ثم بقسطنطينية ، وتناولت مدته بها لتعذر المفاداة ،
وقد قيل : على كل نوح رقيب من الآفات ، وقد كانت تصدر أشعاره في الأسر
والمرض واستزادة سيف الدولة ، وفرط الحزن إلى أهله وإخوانه وأحبابه ،
والثبرم بحاله ومكانه ، عن صدر حرج ، وقلب شج ، تزداد رقة ولطافة ،
وتبكي سامعها ، وتعلق بالحفظ لسلامتها ، فنها قوله [من الكامل] :

ما للعبيد من الذي يقضى به الله امتناع
ذدت الأسود عن الفرا نس ثم تفرسنى الضباع !

وفوله [من السريع] :

قد عذب الموت بأفواهنا والموت خير من مقام الذليل
إنا إلى الله لما نابنا وفي سبيل الله خير السبيل
ولما شقت نخذه عن فصل السهم الذي أصابه قال [من الطويل] :

فلا تصفن الحرب عندى ، فإنها طعائى مذ بعت الصبا وشرائى
وقد عرفت وقع المسامير مهجى وشقق عن زرق النصول إهابى
ولججت فى حلو الزمان ومره وأنفقت من عمرى بغير حساب

وقال بخرشنة [من الكامل] :

إن زرت خرشنة أسيراً فلقد حلت بها مغيراً
ولقد رأيت النارة تهب المنازل والقصورا
ولقد رأيت السبي يحلب نحونا حوا وحورا
من كان مثلى لم يبت إلا أميراً أو أسيراً
ليست تحل سراتنا إلا الصدور أو القبورا

وكتب إلى سيف الدولة قصيدة منها (١) [من الطويل] :

دعوتك للجفن القريح المسهد لدى ، وللنوم القليل المشرّد

وما ذاك بخلا بالحياة وإنها
ولا زال عني أن شخصا معرضاً
ولكنني أختار موت بني أبي
وأبي وتأتي أن أموت موسداً
فضوت على الأيام ثوب جلادتي
فمن حسن صبر بالسلامة واعد
فذلك من يدعي لكل عظمة
تشبه بها أكرامة قبل فوتها
فإن تقتدوني تقتدوا شرف العلا
يدافع عن أعراضكم بلسانه
متي تخلف الأيام مثلي لكم قبي
ولا وأبي ما ساعدان كساعد
ولأنك للبول الذي بك أقتدى
وأنت الذي عرفتي طرق العلا
وأنت الذي بلغتني كل غاية
فيا ملبس النعم التي جل قدرها
ألم تر أني فيك صاغت حدما
وفيك لقيت الألف زرقاعونها
ولا أول مبذول لأول مجتد
لنبل العدا إن لم يصب فكأن قد
على سروات الخيل غير موسد
بأيدي النصارى موتاً كذا كبد
ولكنني لم أنض توب التجلد
ومن ريب دهر بالردى متوعدى
ومثلي من يفدى بكل مسود^(١)
وفم في خلاص صادق العزم واقع
وأسرع عواد إليكم معود
ويضرب عنكم بالحسام المهند^(٢)
طويل نجاد السيف رجب المقلد
ولا وأبي ما سيدان أكسيد
ولأنك للنجم الذي بك أهدتني
وأنت الذي أهدتني كل مقصد
مشيت إليها فوق أعناق حسدى
لقد أخلقت تلك الثياب لجدد^(٣)
وفيك تربت الموت غير مصرد^(٤)
بسبعين فيها كل أشأم أنكد

(١) في الديوان « ومثلك من يدعي لكل عظمة »

(٢) في الديوان « يطاعن عن أحسابكم »

(٣) أخلق الثوب : بلى . هذا أصل هذه العبارة .

(٤) مصرد . من التصريد . وهو تفتيل الأعضاء . وسق ما دون الري

يقولون جنب عادة ما عرقها شديد على الإنسان ما لم يعود
 قتلت أما والله ما قال قاتل شهدت له في الخيل ألام مشهد
 ولكن سألقاها فإما منية هي الظن أو بنيان عز مؤيد
 ولم أدر أن الدهر من عدد العدا وأن المنايا السود يرمين عن يد
 وكتب إلى والدته وقد ثقل من الجراح التي به [من الطويل] :

مصابي جليل والعزاء جميل وظني بأن الله سوف يديل^(١)
 جراح تحامها الآساء مخافة وسقمان بادٍ منهما ودخيل
 وأسر أفاقيه ليل . نجومه أرى كل شيء غيرهن يزول
 تطول بي الساعات وهي قصيرة وفي كل دهر لا يسرك طول
 تناساني الأصحاب إلا عصابة ستلحق بالآخرى غداً وتحول
 وإن الذي يبقى على العهد منهم وإن كثرت دعواهم لقليل
 أقلب طرفي لا أرى غير صاحب يميل مع النعماء حيث نيل
 وصرنا نرى أن المتارك محسن وأن خليلاً لا يضر وصول
 كأنه مأخوذ من قول المتنبي [من البسيط] :

إنا لنرى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إنعام وإفضال
 (رجع)

تصفحت أحوال الزمان فلم يكن إلى غير شاك للزمان وصول
 أكل خليل أنكد غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل
 نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوة أجاب إليها عالم وجهول
 وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلى أمير المؤمنين عقيل
 فيا حسرتي من لي بخيل موافق أقول بشجوى مرة ويقول

(١) سوف يديل : يستقيم لي بأن يجعل له الدولة عليهم . وفي ١٠ ب

والديوان ٣٤ « سوف يزيل »

وإن وراء السر أما نكاؤها
 فبا أما لا بعدى الصبر، إنه
 فبا أما لا تعطى الآخر، إنه
 نأسى كمالك الله ما يحده
 لعيت عوم الألق وهي صوارم
 ولم أزع للفس الكرمه حله
 ولكن لعيت الموت حتى تركه
 ومن لم يوق الله فهو عرو
 ومن لم يرده الله في الأمر كله
 وكتب إلى سيف النوله [من الكامل]

هل تعطمان على الليل
 باب نعله الأك
 بعد الصوف مكانه
 وعطلت سمر الرما
 يا فارج الكرك العط
 كن باقوى لدا الضعيف
 فربه من سيف الهدى
 لم أرومه ولا شمه
 واث حمت إلى درا
 لا اعطوب ولا الحسو
 ارس في الماسا

أبر المحسه والذما م وما وعذب من الحمل؟
 احمل على النفس الكرسمة في والقلب المحمول
 وكبت إلى والدهن من الكامل | :

لولا العجور مسح ما حجت أسباب المسه
 وان كان لي عما سألت من العدى نفس أنه
 لكن أردت مرادها ولو أعدت إلى الديه
 أمست بمدح حره الحرون من عدى حريه
 فما التى والدن عمنه بأن في دس ركه
 لا زال يطاق مسجما - كل - مسه
 يا أميا لا تحزن من عدى قد عه
 يا أميا لا تدمى من أعطاك حقه
 أوديك الصبر المحمل بأمر الوصه

وكبت إلى علائق له من الحصف

هل منار له ربه دقة - مطر لرب ما اصدوا

لرب من - من - عروه عفا

لرب من - من - لرب من

لرب من - من - لرب من

لرب من - من - لرب من

لرب من - من - لرب من

لرب من - من - لرب من

لرب من - من - لرب من

لرب من - من - لرب من

لرب من - من - لرب من

أنا أصبحت لأطيق حرا كما كيف أصبحت أنت يا منصور
وكتب إليه [من السريع] :

ارث لصب بك قد زدت على بلایا أسره أسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه ما عدم الصبرا
فهو أسير الجسم في بلدة وهو أسير القلب في أخرى
وكتب إليه أيضا [من السريع] :

يا ليل ما أغفل عما بي حبابي فيك وأجاني
يا ليل نام الناس عن موجد ناء على مضجعه ناني
هبت له ریح شامية متت إلى القلب بأسباب
أدت رسالات حبيب بها فهمتها من بين أصحاب

بلغني أن الصاحب كان يستظرف هذين البيتين ويستملحهما ويكرر
الإعجاب بهما .

وكتب إليهما [من المتقارب] :

لأبكم أذكر وفي أبكم أفكر
وكم لي على بلدتي بكاء ومستعير
ففي حلب علق وعزى والمفخر
وفي منبج من رضا ه أنفس ما أذخر
ومن حبها زلفه بها يكرم المحشر
وأصيه كالقرا خ أكبرهم أصغر
يخيل لي أمرهم كأنهم حضر
وقوم أفتانم وغصن الصبا أخضر
لحزني ما ينقضي ودعني ما يهتز (١)

أيا غفلنا كيف لا أرجى كما أحذر
وماذا القنوط الذي أراه وأستشعر
يلي ، إن لي سيدا مواهبه أكثر
بذني أوردني ومن فضلك المصدر

وقال وقد حضره العيد [من السريع] :

يا عيد ما عدت بمحجوب على معنى القلب مكروب
يا عيد قد عدت إلى ناظر عن كل حسن فيك محجوب
يا وحشة الدار أئني ربها أصبح في أثواب مرغوب^(١)
قد طلع العيد على أدامها بوجه لا حسن ولا طيب
مالي وللدهر وأحداؤه لقد رماني بالأعاجيب

وقال وقد سمع حمامة تنوح بقربه على شجرة عالية من الطويل | :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارني هل تشعرتين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة الهوى ولا خطرت منك الهموم ييال
أنحمل محزون الفؤاد قوادم على غصن بنى المسافة على
أيا جارنا ما أنصف الدهر بيننا تعالى آقاسمك الهموم تعالى^(٢)
تعالى ترى روحا لدى ضعيفة تردد في جسم يعذب نالي
أيضحك مأسور وبكي ضليقة وبسكت محزون وبئيب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلّة ولكن دمي في الحوادث غالي

(١) تقول : رب فلان فلانا ، إذا استعبد.

(٢) كسر اللام من « تعالى » عند إسنادها لياه المخاطبة وضمها عند إسنادها لزاو الجماعة بفتح حجازية قليلة ، والأكثر بقاء اللام مفتوحة في كل أحواشها .

وكتب إلى سيف الدولة عن الطويل | .

أما لحيل عذركي واث
إذا الحل لم يهرك إلا ملاله
إدالم أحد من حله ما أريد
ولس فراي ما اسطع فان دكر

ولا لئس عايس ماث
فلس له الا له واث
هناي لاهري ، واث
واي على ما لئس ايا

أحده من هؤلاء العائل وهو أوس بن حجر [من النواذب]
إذا انصرف بعضي عن الشيء لم يجد إليه وجه آخر (رحم)

صور ولو لم يبق من نعمة
وهو وأحداث الزمان موسي
من يبق الإنسان فيما يوتيه
ومد صار هذا الناس إلا أقلمهم
بما تب عن قوم فطوا عاوه
أو عرفون بعض معرفتي بهم
أنتكو لنا بمارل
لا أراكم مع موصع
ولا أعرف ما هم
ولا أبعث لى في الحروب حراب
ولا أكلاب

نبی عمما ، نحن السواعد والطما
 وما أدعى ما دعاهم الله فخره
 وأعماله للراغبين كرمه
 ولكن ما منه نكوى صارم
 ألم منه يقول الحزبي [من الطول]

سحاب عدائي حوده وهو ربي ومجر حطائي قصه وهو معمم
وبدرأصاء الأرض سرفاومعرا وموضع رحلي منه أسود مظلم

(رحمہ)

وأطاعني وأطاع سره
فإن لم تكن ردوب بعد
فأحسب للإسلام أن لا يصح
ولكنني راض على كل حال
وما راب أوصى بالعمال محبة
وأطاع إيماء على الود أوصيه
كذلك التواضع ليس لا يرحى له

ومنه لا يعلم من الله

رمانا مادی شی‌اح رسوه صصف هوی می علاوه و

(رحم)

وهذا ما نرى في حياة الإنسان
 وكيف ومما في الحياة
 أسعد من الدنيا في ربه
 ملئت من الحياة مريرة

وفي كل يوم نعلم وحطاب
 ولا حرج حولي وحرد وعاب
 أبى في القلب من أمان
 ونسك في الأمان عصاب

وليت الذى يبنى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل حين وكل الذى فوق التراب تراب
وكتب إليه [من الكامل] :

بالكره منى واختيارك أن لا أكون حليف دارك
يا تاركى إني لشك رك ما حيت لغير تارك
كن كيف شئت فأتى ذاك المواسى والمشارك
وكتب إليه [من الطويل] :

أنى غرب هذا الدمع إلا تسرعاً ومكنون هذا الحب إلا تضوعاً (١)
وكنيت أرى أنى مع الصبر واجد إذا شئت لى معنى وإن شئت مرجعاً (٢)
فلما استمر الحب فى غلوائه رعيت مع المضياغة ألغى مارعى (٣)
لخوفى حزن الهائمين مبرحاً وسرى سر العاشقين مضيقاً
وهبت شبابى والشباب مضنة لأبلغ من أبناء عمى أروعاً (٤)
أيت معنى من مخافة عتبه وأصبح محزوناً وأمسى مروء
فلما مضى عصر الشبية كله وفارقتى شرخ الشباب فودعاً
تطالبت بين العتب والهجر فرجة فحاولت أمراً لا يرام بمنعاً
وصرت إذا مارمت فى الخير لذة تتبعتها بين الهوم تبعاً
وها أنا قد حلّ الزمان مفارقى وتوجنى بالشيب تاجاً مرصعاً

(١) أنسب المعانى للغرب هنا أن يكون بمعنى عرق فى العين ينزف الدمع فلا ينقطع ، أو مسيل الدمع وانهلأ .

(٢) مضى : مصدر ميمى معى المضى

(٣) الغلواء - بضم ففتح - حدة السب ونشاطه وميعته . واستعاره
ههنا لشدة الحب

(٤) دوال للشيء النفس الذى تنصب به النفوس : إياه عنى مضنه . على اللفظ

فلو أننى مكنت مما أريده من العيش يوما لم أجد فى موضعا
أما ليلة تمضى ولا بعض ليلة أسر بها هذا الفؤاد المفجعا
أما صاحب فرد يلوم وفاؤه فيصنى لمن يصنى ويرعى لمن رعى
أفى كل دار لى صديق أوده إذا ما تفرقنا حفظت وضيما
(١) إذا خضت من أخوالى الروم خطة تخوفت من أعمامى العرب أربعا
وإن أوجعتنى من أعادى شيمة لقيت من الأحباب أدهى وأوجعا
ولو قد رجوت الله لاشئ غيره رجعت إلى آلى وأملت أوسعا
لقد قنعوا بعدى من القطر بالندى ومن لم يحمد إلا القنوع تقنعا
وما مر إنسان فأخلف مثله ولكن يرجى الناس أمرا مرفعا
تنكر سيف الدين لما عتبه وعرض بى تحت الكلام وقرعا
فقولاه من صادق الود : إننى جعلتك مما راينى منك مغزعا
ولو أننى أكننته فى جوانحى لأورق ما بين الضلوع وفرعا
فلا تغترربا الناس ، ما كل من ترى أخوك إذا أوضعت فى الأمر أوضعا
فله إحسان على ونعمة والله صنع قد كفاى التصنعا
أرا فى طرق المكرمات كما رأى على ، وأسى لى عليا كما سعى
فإن يك بطاء مرة فلطالما تعجل بى نحو الجميل فأسرعا
وإن يحف فى بعض الأمور فإنى لأشكره النعمى التى كان أودعا
وإن يستجد الناس بعدى فلم يزل بذاك البديل المستجد تمتعا

وكتب إليه أبو فراس : مفاداقى إن تعذرت عليك فأذن لى فى مكاتبة
أهل خراسان ومراسلتهم ليقادونى وينوبوا عنك فى أمرى ، فأجابه سيف

(١) بين هذا البيت والذى قبله فى الديوان بيت آخر وهو قوله :

أقت بأرض الروم طامين لا أرى من الناس محزوننا ولا متنعنا

الدولة بكلام حسن ، وقال له : ومن يعمرك خراسان ؟ فكتب إليه أبو فراس
[من المتقارب] :

أَسِيفُ الْهَدَى وَقَرِيعُ الْعَرَبِ إِلَامُ الْجَفَاءِ؟ وَمِمِ الْعَضْبِ؟
وَمَا بِالْكَتْمِ قَدْ أَصَحَّتْ تَسْكِبِي مَعَ هَذِي التَّسْكِبِ
وَأَنْتِ السَّكْرِيْمُ، وَأَنْتِ الْحَلِيمِ وَأَنْتِ الدَّلُوفُ، وَأَنْتِ الْحَدْبِ
وَمَا زِلْتَ تَسْعَفْنِي بِالْجَلِيلِ وَتَنَلْنِي بِالْمَكَانِ الْخَصْبِ
وَأَنْتِ لِلْجَلِ الْمَشْمُخِ لِي بَلْ لَفَوْهَكَ ، لِلْعَرَبِ
عَلَا يَسْتَعَادُ ، وَعَافَ يَفَادُ ، وَعَزَّ بِشَادُ ، وَنَعْمَى تَرْبِ
وَمَا غَضِي مَنِي هَذَا الْإِسَارِ وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ
فَقِيمٌ قَرَعْنِي بِالْخَوْ لَمْ مَوْلَى بِهِ ثَلَتْ أَعْلَى الرِّبِ؟
وَكَانَ عَتِيدًا لَدَى الْجَوَابِ وَلَكِنْ لَهَيْتَهُ لَمْ أَجِبِ
أَتَسْكُرُ أَفِي شَكُوتِ الزَّمَانِ وَأَفِي عَتَبِكَ فِيمِ عَتَبِ
فَأَلَا رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتِي وَحَدَرْتَ لِي وَاقْتَبْتِي لَعَابِ
فَلَا تَسْنِي إِلَى الْخَوَلِ عَلَيْكَ أَقْتِ صِلَا عَتَرِ
وَأَصْبَحْتَ مِنْكَ إِنْ كَانَ فَضْلُ وَإِنْ كَانَ نَفَرُ نَافِ الْبِ
وَإِنْ خَرَّاسَانُ إِنْ أَسْكُرْتَ عَلَايَ تَعَدُّ عَزْمَهَا مِ
وَمَنْ أَيْنَ يَنْسَكُرُ فِي الْآبَعْدُونِ أَمِنْ نَفْسٍ جَدِّ؟ أَمِنْ نَفْسٍ ابِ؟
أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَسْرِهِ وَيَقْنِي وَيُنْكَ عِرْقِ النَّسَبِ؟
وَدَادَ تَنَاسَبُ بِهِ الْكِرَامِ وَتَرِيَّةٌ وَمَحْمُ — لَمْ أَشْبِ
وَنَفْسٌ سَكَبَتْ إِلَّا عَايِكَ وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَنْ رَغْبِ
فَلَا تَعْدُدَانِ فَدَاكَ إِنْ عَمَّكَ لَا لَمْ غَلَامِكَ عَايَجِبِ
وَأَنْصَفُ فَتَاكَ بِإِصْصَانِهِ مِنْ الْفَضْلِ وَالنَّسَبِ الْمَكْتَسِبِ

فكنت الحبيب، وكنت القريب ليالى أدعوك من بين كآب
فلما عدت عدت بعت جفوة ولاح من الأمر ما لأحب
قلوبم أكن بك ذا خبرة لقلت صديقك من لم يغب
وكتب إليه أيضا [من الوافر]:

زمانى كاه بخضب وعقب وأنت على والأيام ألب^(١)
وعيش العالمين لديك هبل وعيشي وحده بفناك صعب
فكيف وأنت دافع كل خطب مع الخطب المدايل حطب
إلى كم ذا العتاب وليس جرم وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا تحمل على قلب جريح به لطرات الآلام نلب^(٢)
أمثل تقبل الأقوال فيه ومالك يستمر عليه كذب
جناني ما علمت، ولى لسان قد الدرع والإنسان، غضب^(٣)
وزندى، هورنك ليس بكمو ونارى، وهى ناك ليس نخو^(٤)
وفرعى نربك السائب الملقى وأصل أصلك الزاكوسب
وفضلى معجر الفضلاء عنه لأنك أصب، والمجد رب^(٥)

(١) نزل قوم هلال ألب سى هور، (٢) دى ر - م، من جموعون عليه .
وقال الأنصارى

الناس ألب عليا هيل، يير نا - لاء يوف وأطراف هورر
(٣) ألب - جريح - سب - ب

(٤) هورنك - سب - ب - ل - و - زول - سب - ب

السائق يرمى - ألبان - دلا - و - لاج - ما - ل - و - ل - ب - موى

(٥) هورنك - لاء - ر - ب - م - سرج - نارا - سب - ل - د - ح

(٥) هلال ألب - لاء - مكسر الآلام - و - يكون الزا - ل - أى - يساويه
فى السرى

فدت نفسي الأمير وكان حظي وقربي عنده ما دام قرب
فلما حالت الأعداء دوني وأصبح بيننا بحر ودر (١)
ظننت تبدل الأقوال بعدى ويبلغني اغتيابك ما يغب (٢)
فقل ما شئت في فلي لسان ملئ بالثناء عليك رطب
وقابلني بإنصاف وظلم تجننى في الجميع كما تحب

وبلغ أبا فراس أن والدته قصدت حضرة سيف الدولة من منبج تكلمه
في المفاداة ، وتضرع إليه ، فلم يكن عنده ما رجعت من حسن الإيجاب .
ووافق ذلك عفا من الدمستق بأبي فراس ومن معه من الأسرى ، وزيادة في
إرهاقهم ، فكتب إلى سيف الدولة [من المنسرح] :

يا حصرة ما أكاد أحملها آخرها مزعج وأولها
عليلة بالشأم مفردة بات بأيدي العدى معلها
إذا اطمانت ، وأين؟ أو هذأت عنت لما ذكره تفلقلها
نسأل عنا الركبان جاهدة بأدمع ما تكاد تمهلها
يا من رأى لى بحصن خرشته أسد شرى في القيود أرجلها
يا من رأى في الدروب شائعة دون لقاء الحبيب أطولها
يا أيها الراكبان هل لكما في حمل نجوى يخف محملها

(١) الدرب : الطريق الموصل إلى بلاد الروم ، وقال امرؤ القيس بن
حجر الكندي :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لا حقسان بقيصرا
(٢) تقول : أغب فلان زيارتنا ، إذا كان يجيء أحيانا ويقطع أحيانا ،
تريد أنه لا يواصل الزيارة . والشاعر هنا يريد أن مخاطب يواصل اغتيابه

(١) يا أمتا هذه منازلنا تتركها تارة وتزلها
ومنها :

يا سيداً ما تعد مكرمة	إلا وفي راحتيك أكلها
ليست تال القيود من قدمي	وفي اتباعي رضاك أحملها
لا تقيم والماء تدركه	غيرك يرضى الصغرى ويقبلها
أنت سماء ونحن أنجمها	أنت بلاد ونحن أجملها
أنت سحب ونحن وابله	أنت عيون ونحن أشملها
بأى عذر رددت والهة	عليك دون الورى معولها
جاءتك تمناح رد واحدها	ينتظر الناس كيف تقفلها ^(٢)
تلك العقود التي عقدت لنا	كيف وقد أحكمت تحللها
أرحامنا منك ، لم تقطعها ؟	ولم تزل دانيا توصلها
سمحت مني بمهجة كرمت	أنت ، على يأسها ، مؤملها
إن كنت لم تبذل الفداء لها	فم أزل في هواك أبذلها
تلك المودات كيف تهملها	تلك المواعيد كيف تغفلها
أين المعالي التي عرفت بها	تقولها دائباً وتغفلها ؟
يا واسع الدار كيف توسعها	ونحن في صخرة نزلها
يا ناعم الثوب كيف تبدله	ثيابنا الصوف ما ندلها
يا راكب الخيل لو بصرت بنا	نحمل أفيادنا ونقلها

(١) وقع في الديوان بين هذا البيت والذي قبله بيت آخر ، وهو قوله :

قولها إن وعث كلامكما وإن ذكرى لها ليذهلها

(٢) أصل الامتناع استخراج الماء من البئر ، والمراد هنا تسأل ،

وتقفلها : تعيدها وترجعها ، قفل فلان : رجع . وأقفله : رجعته

رأيت في الضر أوجها كرمت فارق فيك الجمال أجملها
 قد أثر الدهر في محاسنها تعرفها تازة وتجهلها
 لا يفتح الناس باب مكرمة صاحبها المستغاث يقفلها
 أين يرى دونك الكرام لها وأنت ققامها وأجلها (١)
 وأنت إن عز حادث جلال قلبها المرتجى وحوها (٢)
 منك تردى بالفضل أفضلها منك أفاد النوال أنولها (٣)
 فإن سألنا سواك عارفة فبعد قطع الرجاء نسلها (٤)
 لم يبق في الناس أمة عرفت إلا وفضل الأمير يشملها
 نحن أحق الوري برأفته فأين عنا وكيف معدلها
 يا منفق المال لا يريد به إلا المال التي يؤثلها (٥)
 أصبحت تشري مكارماً فضلا فداؤنا ما علت أنضلها
 لا يقبل الله قبل فرضك ذا نافذة عنده تنفلها (٦)
 وكتب إلى أبي المعالي وأبي المكارم ابني سيف الدولة [من الكامل] :
 يا سيدي أراك لا تذكران أعماكا

- (١) القمقام : السيد الكثير العطاء ، وجمعه قماقم وقماقة ، والأجل : جمع جل
 (٢) يقال : فلان قلب حول ، إذا كان بصيرا بمسالك الأمور ، خير أجل
 مشكلها ، قادر آ على التحيل لها .
 (٣) أصل تردى لبس الرداء ، واستعاره هنا للاستمسك بالفضل ،
 وأنولها : أشدها نوالا .
 (٤) العارفة : النوال والعطاء .
 (٥) أثل ماله ، وتأثله : أصبله وعظمه وتملكه .
 (٦) تنفلها : أراد تنفلها ، خذف إحدى التاءين .

- أوجدت ما بدلا به يبنى مماء علاكا
 أوجدت ما بدلا به يفرى غخور عداكا (١)
 من ذا يعاب بما لقيت من الورى إلا كما
 لا تقعدا في بعدها وسلا الأمير أبانا
 وخذا فداى، جعلت من ريب المتن خداكا !
- وقال لما طال أسره يسب الشامتين ويتشوق عمله بمنج [من الكامل] :
- قف في رسوم المستجا ب وناد أكناف المصل
 تلك المنازل والملا عب لا أراها الله علا (٢)
 أوطنها زمن الصبا وجلت منج لى علا
 حيث التفت رأيت ما . سائما وسكنت ظلا
 والماء يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا (٣)
 كبساط وثى جردت أيدى القيون عليه نصلا (٤)
 من كان سر بما عرا فى فليمت ضرا وهزلا
 ما غرض منى حادث والقمر قمر حيث حلا (٥)
 أنى حلت فأنما يدعوتى السيف المحلى

- (١) يفرى : يقطع حتى يستأصل .
 (٢) دعاء للمنازل بأن تبقى ناعمة نخصبة ، والمحلى : الجذب .
 (٣) هذا البيت والذي بعده ذكرهما المؤلف فى مطلع المختار من شعر
 سيف الدولة على أنهما من المعانى التى لا يصل إليها السوقة ، واستدل بهما على
 أن أبا فراس كان يستعمل أدوات الفرس .
 (٤) القيون : جمع قين ، وهو الحداد ، وهو عندهم الذى يصنع السيوف
 (٥) غرض عنى : نقص عن منزلتى وطامن من قدرى

ولئن خلصت فإني شرق العدا طفلا وكلا
ما كنت إلا السيف ذا د على صروف الدهر صفلا (١)
ولئن قتلت فإنما موت الكرام الصيد قتلى (٢)
يفتر بالدنيا الجهو ل وليس بالدنيا على (٣)

وقال من قصيدة [من الطويل] :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندى لوعة ولكن مثلى لا يذاع له سر
إذا الليل أضوى بي بسطت يد الرجا وأذلت دمه أ من خلاقه الكبير
تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكته الصباة والفكر

ومنها :

وإني لجرار لكل كتيبة معودة أن لا يخل بها النصر
وأصدأ حتى ترتوى البيض والقنا وأسغب حتى يشع الذئب والنسر

ومنها :

أسرت وما عجبى بعزل لدى الوغى ولا فرسى مهر ولا ربه غمر
ولسكن إذا حم القضاء على امرئ فليس له بر يقيه ولا بحر
وهال أصبحاني : الفرار أو الردى فقلت : هما أمران أحلاهما مر
ولسكني أمضى لما لا يعينني وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

(١) صقل سيمه صفلا وصقلا : جلاه .

(٢) السبب - بكسر الصاد - جمع أصيد ، وهو الذي يميل رأسه كبر أو غفيلة .

(٣) تملى : ن بعمره ، وملاه الله تعالى به : أى امتدله في عمره ، وأطال

الله حياته حتى انتفع بها .

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوما بسوأته عمرو (١)
وكتب إلى سيف الدولة قصيدة منها [من الكامل] :

مالى جزعت من الخطوب ، وإنما أخذ الإله لبعض ما أعطاني
إن لم تكن طالت سنى فإن لى رأى السكول ونجدة الشبان
فمن بما سر الأعداى موقفى والدهر برز لى مع الأقران
يا دهر خنت مع الأصادق خلئى وغدرت بى فى جملة الإخوان
لكن سيف الدولة المولى الذى لم أنسه وأراه لا ينساقى
أيضغنى من لم يزل لى حافظا كرما ويخضنى الذى أعلاني
إنى أغار على مكافى أن أرى فيه رجالا لاتسد مكافى
وقال من قصيدة [من الوافر] :

يعز على الأحبة بالشآم حبيب باب ممنوع المنام
ولمضى للصبور على الرزايا ولكن الكلام على الكلام (٢)
جروح ما يزلن يردن منى على جرح قريب العهد دام
تأملنى الدمستق إذ رآنى فأبصر صيغة الليث الهمام
أتسكرنى كأنك لست تدري بأنى ذلك البطل المحامى
فلا هنتها نعى بأخذى ولا وصلت سعودك بالتقام
أما من أعجب الأشياء عالج يعرفى الحلال من الحرام

(١) يقال : إن عمرو بن ود - ويقال : هو عمرو بن العاص - كان
يقاتل على بن أبى طالب . فقال أبو الحسين منه فصرعه ، وأراد أن يجهز
عليه ، فرفع ثوبه وأظهر سوأته ، وكان على لا ينظر إلى سوأة أحد قط ، فتركه .
(٢) الكلام يكسر الكاف - الجراح ، واحدها كلم ، ونظيره جرح
وجراح . لفظا ومعنى .

وتسكنه بطارقة تيوس تبارى بالعنانين الضخام (١)
 لهم خلق الحمير فلمست تلقى فقى منهم يسير بلا حزام
 يريغون العيوب ، وأعجزتهم . وأى العيب يوجد فى الحسام (٢)
 ثناء طيب لا خلف فيه وآثار كآثار الغمام
 ألام على التعرض للنسايأ ولى سمع أصم عن الملام
 بنوالدنيا إذا ماتوا سواء ولو عمر المعمر ألف عام
 ألا يا صاحبي تذكرانى إذا ما شمتا البرق الشأى (٣)
 إذا مالا ح لي لمعان برق بعثت إلى الأجابة بالسلام
 وكتب إليه ابن الأسمر يوصيه بالصبر ، فأجابه [من الطويل] :

تدبت لحسن الصبر قلب نجيب وناديت بالتسليم خير مجيب
 ولم يبق منى غير قلب مشيع وعود على ناب الزمان صليب (٤)
 وقد علت أوى بأن منيق بحد حسام أو بحد قضيب
 كما علت من قبل أن يفرق ابنها بملكه فى الماء أم شيب

كانت أم شيب رأت فى منامها - وهى حبل - كأن نار اخرجت من بطنها
 فاشتعلت الآفاق ثم وقعت فى الماء فانطفأت ، فلما كان من أمره ما كان ونعى

(١) العنانين : جمع عثنون - بزنة عصفور - وهو اللحية ، أو ما فضل
 منها بعد العارضين .

(٢) يريغون العيوب : يطلبونها ويبحثون عنها ، يريد أنهم تلمسون عيبا
 والحسام : السيف الذى يحمم مادة الشر والخلاف .

(٣) شام البزق يشيمه : إذا نظر اليه ليعرف أين يقع مطره .

(٤) قلب مشيع - بزنة اسم المفعول - جرى قوى ، كأنما شمع بما يجعله
 قادرا على أن يهزم الأحداث

- إليها لم تصدق ، حتى قيل : إنه قد غرق في الماء ، فأقامت المناحة .
- تجشمت خوف العار أعظم خطة وأملت نصرا كان خير قريب
والعار خلى رب غسان ملكه وفارق دين الله غير مصيب (١)
- ولم يرتقب في العيش عيسى بن مصعب ولا خف خوف الحزون خبيب (٢)
- وأحفظ أبو فراس الدمستق في مناظرة جرت بينهما فقال له الدمستق :
إنما أتم كتاب ولا تعرفون الحرب ، فقال له أبو فراس : نحن نطأ أرضك
منذ ستين سنة بالسيف أم بالأقلام ؟ ثم قال [من الطويل] :
- يخبركم يا ضخم اللغائيد أننا ، ونحن أسودا الحرب ، لا نعرف الحربا (٣)
فويلك ! من الحرب إن لم تكن لها ؟ ومن ذا الذي يضحي ويمسي لها تربا ؟
ومن ذا يكف الجيش من جناته ومن ذا يقود العين أو يصدم القلب
وويلك ! من أردى أخاك بمرعش وجلل ضربا وجه والدك العضا
[وويلك من خلى ابن أختك موثقا وخلاك باللقان تبدر الشعا
أو عودنا بالحرب حتى كأننا وإياك لم يعصب بها قلبنا عصبا] (٤)
- لقد جمعنا الحرب من قبل هذه فكنا بها أسداً وكنت بها كلبا
وسل برد ، سل عنا أباك وصهره وسل أهل بردا ليس أعظمهم خطا (٥)
-
- (١) أراد رب غسان جبلة بن الأيهم ، وكان قد أسلم ثم ذهب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولطم أعرايا مسلما لأنه داس رداه ، فأراد عمر أن يقتص منه إلا أن رضى الأعرابي ، فاستمعه إلى القيد ، ثم فر في جنح الليل ، ولحق بالروم متنصرا ، في قصة طويلة
- (٢) كذا في ب ، وفي الديوان (١٠٤) * ولا حب خوف بالحروب خبيب *
وكلاهما تضحيف ، ولعل الأصل * ولا خف خوف الحرب قلب خبيب *
- (٣) اللغائيد : جمع لغدود أو لغديد ، وهو لحم في الحلق ، أو كالزوائد من اللحم في باطن الأذن ، وقيل : ما أطاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من ب ، وهو في الديوان (ص ١٠٤)
- (٥) برد : اسم أبي الدمستق ، وبرد اليس : اسم مكان (٦ - ١ قيمة)

وسل فرقاشا والشمقمق صهره
وسل صيدكم آل الملايين ، إنا
وسل أهل ييرام وأهل بلنطس
وسل بالبطر صيس العساكر كلها
ألم تكفهم قتلنا ونهبنا سيوفنا
بأهلاً منّا أجحرت أم بسيوفنا ؟
تفاخرنا بالضرب والطنن والقنا
رعى الله أوقانا - إذا قال - ذمة
وقال من قصيدة [من الطويل] :

أسبرلدى الأعداء جافى المرافد
خيلى ما أعددتما لمتيم
مئان على الحدين غير فراند (١)
فريد عن الأحباب لكن دموعه
وأعددت للأعداء كل مجالد
جمعت سيوف الهند من كل وجهة
أته الرزايا من رجوه الفوائد
إذا كان غير الله للرم عدة
وقد جرت الخفاء حتف حذيفة
وكان يراها عدة للشدا (٢)
[وجرت مناياماك بن نورية
عقباته الحسناء أيام خالد (٣)]

- (١) الصيد : جمع أصيد ، وهو المائل الرأس كبرا ونخيلة . والملايين : جمع مليون ، وهو من به مثل السكر
- (٢) فى الديوان الحناجرة — بالحاء المهملة — وفسر بالغلاظ
- (٣) أجحرت : دخل الجحر
- (٤) مئان : جمع مثنى ، وأراد متتالية يأتى بعضها إثر بعض
- (٥) الخفاء : أراد بها القوس ، والخنف فى الأصل : الاعوجاج
- (٦) العقيلة : أراد بها همتا الزوجة ، وخالد : أراد به سيف الله خند بن الوئيد بطل الاسلام الذى دوح أهل الردة فى عهد أبى بكر ، وهو قاتل ملك ابن نورية ، ولذلك قصة كثر فيها القول

وأردى ذؤاباً في بيوت عتيبة بنوه وأهلوه بشدو القصائد^(١)
ولما خفف عن أبي فراس ورفه ، ونوظر في أمر الهدنة والأسارى ، وأجيب
إلى ملتصقه بعد أن أكرم وبجل قال [من الطويل] :

ولله عندى فى الإسار وغيره مواهب لم يخص بها أحد قبلى
حللت عقوداً أعجز الناس حلها وما زلت لأعقدي نيم ولا حلى
إذا عايتنى الروم قد ذل صيدها كأنهم أسرى يدى بلا كبل^(٢) ؛
وأوسع أياما حللت كرامة كأتى من أهلى نقلت إلى أهلى
فأبلغ بنى عمى وأبلغ بنى أبى بأنى فى نعماء يشكرها مثلى
وما شاء ربى غير نشر محاسنى وأن يعرفوا ما قد عرقم من الفضل

ما أخرج من مزدوجته الطردية^(٣)

فما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم به السرور
أيام عزى ونفاذ أمزى هى التى أحسبها من عمرى
إما أجور الدهر على بنيه وأغدر الدهر بمن يصفيه^(٤) ؛
لو شئت ما قد قلن جددا عدت أيام السرور عدا
أنعت يوماً مر لى بالشام ألد ما مر من الأيام
دعوت بالصقار ذات يوم عند اتباهش سحرا من نوى^(٥)

(١) اقرأ هذه الأبيات فى الديوان (ص ١٠٢)

(٢) الكبل : القيد ، وفى ب * إذا عايتنى الروم كفر صيدها *

(٣) اقرأها فى الديوان (ص ١٥٢)

(٤) هذا البيت ساقط من ب ، وهو ثابت فى م والديوان

(٥) أراد بالصقار الذى مهته رعاية صقور الصيد .

قلت له اختر سبعة كبارا كل نجيب يرد الغبارا
 يكون للأرنب منها اثنان وخمسة تفرد للغزلان
 واجعل كلاب الصيد نوبتين يرسل منها اثنان بعد اثنتين
 ثم تقدمت إلى الفهاد والبازيارين بالاستعداد^(١)
 وقلت إن خمسة لتقع والزرقان الفرخ والملمع
 وأنت يا طباح لا تباطا عجل لنا اللفات والأوساطا
 وياشرابي البلقييات تكون لراح ميسرات
 بالله لا تستصحبوا ثقيلًا واجتنبوا الكثرة واغضولوا
 ردوا فلانا وخذوا فلانا وضمنوني صيدكم ضمانا
 فاخترت لما وقفوا طويلا عشرين أو فويقها قليلا
 عصاة أكرم بها عصابه معروقة بالفضل والتجابه
 ثم قصدنا صيد عين باصر مظنة الصيد لكل غابر^(٢)
 جثاه والشمس قبيل المغرب تحتال في ثوب الأصيل المذهب
 وأخذ الدراج في الصباح مكتنفا من سائر النواحي
 في غفلة عنا وفي ضلال ونحن قد زرناه بالأجال
 يطرب للصبح وليس يدى أن المنايا في طارع الفجر
 حتى إذا أحسست بالصباح ناديتهم : حي على الفلاح
 نحن نصلي والبهزة تخرج محردت . والحيول تسرح

(١) البازيارين : حملة المازة ، الخيون الذي يستعمل في الصيد . وهو

استعمل فارسي

(٢) عين باصر : اسم مكان . واخبر : عارف . ووقع في ب : غيب .

وما أثبتناه موافق لما في الدبوان

وقلت للفهاد : إمض وانفرد ، وصح بنا إن عن ظي ، واجتهد
 فلم يزل غير بعيد عنا إليه يمضي ما يفر منا
 وسرت في صف من الرجال كأنهم يزحف للقتال
 فما استوينا كنا حتى وقف غليم كان قريبا من شرف
 ثم أتاني بجلا قال سبق فقلت إن كان العيان قد صدق
 سرت إليه فأراني جاشمه ظننتها يقظى وكانت نائمة
 [ثم أخذت نبله كانت معي ودرت دورين ولم أوسع (١)]
 حتى تمكنت فلم أخط الطلب لكل حتف سبب من السبب (٢)

ومنها :

ثم دعوت القوم : هذا بازي فأيكم يشط للبرار
 فقال منهم رشأ : أنا . أنا ولو درى ما يبدى لأذعنا

ومنها (٣) :

جئت بياز حسن وهبرج دون العقاب وفوق الزج (٤)
 زين لرائيه وفوق الزين ينظر من نارين في غارين
 كأن فوق صدره والهادى . آثار مشى النر في الرماد
 | ذى منسرخم وعين غائره وأنخذ مشا الجبال وافرّه

- (١) هذا البيت ساقط من ب . وهو ثابت في الديوان
 (٢) في ب « ثم تمكنت » وذكر فيها هذا البيت منفصلا عما قبله . ومذكور
 مع الأبيات الآتية . وهو في الديوان على ما أثبتناه
 (٣) سقطت هذه الكلمة من ب ، والأبيات غير متصلة في الديوان
 (٤) في ب « اصهرج » . والمهرج - رنة جعمر - هو السمين .
 والزج - رنة سكر - ضار

ضخم قريب الدستان جدا يلتقي الذي يحمل منه كدا
وراحة تحمل كفى بسطة زادت على قدر البراة بسطة (١)
سروقال هات قلت مهلا احلف على الرد فقال كلا
أما يميني فهي عندي غالية وكلتي مثل يميني وافية
قلقت خذه هبة بقبله فصد عني وعلت خجله
ثم ندمت غاية الندامة ولت نفسي أكثر الملامه
على مزاحي والرجال حضر وهو يزيد خجلا ويحصر
فلم أزل أمسحه حتى انبسط وهش للصيد قليلا ونشط

ومنها في وصف البازي واستيلانه على السكركي

حتى إذا جندله كالعندل أيقنت أن العظم غير الفضل (٢)
صحت إلى الطباخ ماذا تنتظر انزل عن المهر وهات ما حضر
جاء بأوساط وجرد باج من حجل الطير ومن دراج
فما تازلنا عن الخيول يمتعنا الحرص من النزول
وجيء بالكأس وبالشراب قلقت : وفرها على أصحابي
أشبعني اليوم ورواني الفرح فقد كفاني بعض وسط وقدرح

ومنها :

ثم انصرفنا والبغال موقره في لبه مثل الصباح مسفره
حتى أتينا رحلنا بليل وقد سبقنا بجياد الخيل
ثم نزلنا فطرحننا الصيد لما عددنا مائة وزيدا (٣)

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من ب . وهو ثابت في الديوان

(٢) كذا في ا . ب ، م . والعندل : لناقاة عظيمة . وفي الديوان

« جندله كالعندل »

(٣) ريذا : مصدر زاد يزيد . وأرأى : مائة وزائد عليها

فلم نزل نشوى وتقل ونصب حتى طلبنا صاحبا فلم نصب
 شربا كما عن من الزقاق بغير ترتيب وغير ساق
 ولم نزل سبع ليل عددا أسعد من راح وأحظى من غدا
 وحكى بديع الزمان أبو الفضل الحمداني قال : قال صاحب أبو القاسم
 يوما لجلسائه وأنا فيهم — وقد جرى ذكر أبي فراس — : لا يقدر أحد
 أن يزور على أبي فراس شعرا ، فقلت : ومن يقدر على ذلك وهو الذي
 يقول [من الوافر] :

رويدك لا تهل يدها يياك ولا تغز السباع إلى رباعك
 ولا تمن الدعوى ، إني بين إن قطعت فن ذراعك
 فقال صاحب : صدقت ، قلت : أيد الله ، ولانا فد فعلت . ولعمري
 إنه قد أحسن ، ولكن لم يشق غبار أبي فراس
 وكتب على ظهر الجزء المشتعل على مزدوجته التي أولها : من الرجز :
 ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم به السرور
 هذه الأيات [من الرجز] :

أروح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير جهل
 أمزح فيه مزح أهل الفضل والمزح أحيانا جلاء العقل

فصل

قد أطلت عنان الاختيار من محاسن شعر أبي فراس ، وما خاسن شيء
 كله حسن ؛ وذلك لتناسبها وعذوبة مشارعها ، ولا سيما الروميات التي روى
 بها هدف الإحسان . وأصاب شاكاة الصواب ، ولعمري إنها — كما فرأته لبعض

البلغاء - لو سمعته الوحش أنست ، أو خطبت به الحرس نطقت . أو استدعى به الطير نزلت .

ولما خرج قر الفضل من سراره ، وأطلق أسد الحرب عن أساره . لم تطل أيام فرحته ، ولم تسمح النوائب بالتجاني عن مبعته . ودلت قصيدته قرأتها لآبي إسحاق الصباني في مراثيته على أنه قتل في وفعة كانت بينه وبين بعض موالى أسرته ، وما أحسن وأصدق قول المتنبي [من البسيط] :

فلاتلك الليالي ، إن أيدبها إذا ضربن كسرن التبع بالغرب ^(١)
ولا يعن عدواً أنت قاهره فإنهن يصدن الصقر بالحرب ^(٢)
وذكر ابن خالويه أن آخر شعر لآبي فراس قوله عند موته ، رحمه الله تعالى ^١
[من الكامل] :

أبنتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهاب
نوحى على بحسرة من خلف شترك والحجاب
قولى إذا كلتني فعييت عن رد الجواب
زين الشباب أبو فرا س لم يتمتع بالشباب
اللهم ارحم تلك الروح الشريفة ١١ .

(١) النبع : شجر صلب يثبت في رؤوس الجبال ، والغرب : نهب ضعيف
ينبت على الأنهار ، يريد يكسرن القوى بالضعيف .

(٢) الحرب - بفتح ح - ذكر الجباري ، والصقر - من لطيور - بجرحة
بمعنى أن الليالي إذا أعانت الضعيف صاد القوى .

الباب الرابع

في ملح شعر آل حمدان

"وغيرهم من أمراء الشام وقضاتها وكتاتها

أخبرني جماعة من أهل الأدب أن المتنبي لما عوب في آخر أيامه على
راجع شعره قال : قد تجاوزت في قولى ، وأعفيت طبعى ، واغتصمت الراحة
منذ فارقت آل حمدان ، وفيهم من يقول [من الوافر] :

وقد علمت بما لاقته منا قبائل يعرب وبنو زار
لقيناهم بأرماع طوال تبشرهم بأعمار قصار
يعنى أبا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ، ومنهم من يقول - يعنى أبا العشائر -
[من الكامل] :

أأخا الفوارس لو رأيت موافقى والخيلى من تحت الفوارس تنحط (١)
لقرأت منها ما تخط يد الوغى واليىص شكل والأسنة تنقط
وأنشدنى أبو بكر الخوارزمى لبعضهم [من الكامل] :

أغمام ما يندريك ما أفعالنا والخيلى تحت النقع كالأشباح
تطفو وترسب فى الدماء كأنها صور الفوارس فى كؤوس الراح
وأنشئت لأبى العشائر [من البسيط] :

سطاعلينا ، ومن حاز الجمال سطا . ظلى من الجنة الفردوس ند سطا
له عذاران فد خطا بوجته فاستوقفا فوق خديه وما ان سطا
وظل يخطو فكل قال من شغف : يا ليت فى سواد الناظرين خطا
وقال بعض الرواة : دخلت على أبى العشائر أعوده من علة هجمت عليه .
فقلت له : ما يجد الأمير ؟ فأشار إلى غلام قائم بين يديه اسمه نسطورس كأن

رضوان غفل عنه فأبق من الجنة ، وأنشد [من مخلع البسيط] :

أسقم هذا الغلام جسمي بما بعينه من سقام
فتور عينه من دلال أهدى فتورا إلى عظامي
وامتزجت روحه بروحي تمازج الماء بالمدام

وكان أبو الحسن الماسرجي ينشد في تدرسه مسألة « الحر لا يقتل بالعبد »
هذين البيتين ، وهما لبعض آل حمدان [من الطويل] :

خذوا بدمي هذا الغزال ، فإنه رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه إني أبا عبده ولم أر حرا قط يقتل بالعبد
وأنشدت بعضهم ، وهو أحسن ما سمعت في معناه [من الكامل] :

للعبد مسألة لديك جوابها إن كنت تذكره فمذا وقته
ما بال ريقك ليس ملحا طعمه ويزيدني عطشا إذا ما ذقته ا

ووجدت بخط أبي بكر الخوارزمي هذه الأبيات منسوبة إلى أبي وائل
نغلب بن داود بن حمدان ، ورويت لغيره [من الكامل] :

لا والذي جعل الموا لي في الهوى خدم العبيد
وأصار في أيدي الظبا ، قياد أعناق الأسود
وأقام ألوية المنية بين أفنية الصدود
ما للورد أحسن منظرا من حسن توريد الحدود

ووجدت بخطه لحمدان الموصل [من الخفيف] :

يا رسول الحبيب ويحك فدا في عليك الحبيب حسنا وطيبا
وتعلمت حسن ألفاظه تلك فظرفت بادئا ومحيا
ولقد كنت أن أضحك لولا أن يسم الضنون أو يستريبا
خيفة أن يكون ذاك كما فيه ل قديما : صار الرسول حيبا

ولأبى وائل الحمداني لما أسره المبرقع [من الخفيف] :

يا خليلي ، أسعداني فقد عيـ ل ، اصطباري على احتمال البلية
غربة قارظية ، وغرام عامري ، ومحنة علوية (١)
ولأبى زهير ، وهو بما يتغنى به [من الكامل] :

وزعمت أنى ظالم فهجرتني - ورميت في قلبي بسهم نافذ
فعم ظلمتك فاغتفر لي زلتى هذا مقام المستجير العائد
وأنشدني الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي هذه الآيات ولم
يسم قائلاً ، ثم وجدها في بعض التعليقات منسوبة إلى بعض آل حمدان
[من الوافر] :

أجل عينيك في عيني نجدها مشربة ندى ورد الحدود
وصالحتي تجدد عباً بكفى يضوع إليك من ردع النهود (٢)
وخذ سمعي إليك فإن فيه بقايا من حديث كالعقود
وأنشدني أبو الحسن محمد بن أبي موسى السكرخي ، قال : أنشدني القاضي
أبو القاسم علي بن المحسن بن القاضي أبي القاسم التوخي ، قال : أنشدني أبو
المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة أبي محمد لنفسه . تعمدم الله تعالى برحمته
وأسكنهم بحبوحة جنته [من البسيط] :

إني لأحسد لاء في أسطر الصحف إذا رأيت اعتاق اللام الأناف

(١) قارظية : أراد دائماً أبد الدهر . وهو مأخوذ من قولهم في مثل
« لا أفعله حتى يؤوب الفارطان » وعامرية : نسبة إلى بني عامر عشاق العرب
منهم ليلى العامرية . وعلوية : نسبة إلى آل علي بن أبي طالب .
(٢) العبق : الريح الطيب . ووضوع : ينتشر وتفرح رائحته . والردع :
أمر لضيـب .

وما اظنهما طال اجتماعهما إلا لما لقيا من شدة الشغف
قال : وأنشدني أيضاً لنفسه | من البسيط :

أفدى الذى زرت به بالسيف مشتملا ولحظ عينه أمضى من مضاربه
فما خطعت نجادى فى العناق له حتى لبست نجاداً من ذوائبه
فكان أنعمنا عيشاً بصاحبه من كان فى الحب أشقانا بصاحبه
قال : وأنشدني أيضاً لنفسه | من البسيط [:

قالت لطيف خيال زارها ومضى : بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال : خلفته لو مات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت : صدقت الوفا فى الحب عادته يا برد ذاك الذى قالت على كبدي !
وأنشدني أيضاً قال : أنشدني لنفسه فى جارية كانت معاجرها (١) تبلى بسرعة
[من البسيط] :

أرى الثياب من السكتان يلحها ضوء من البدر أحياناً فيليها
وكيف تنكر أن تبلى معاجرها والبدر فى كل حين طالع فيها ٨١
وقد أحسن غاية الإحسان ، والعرب تزعم أن السدر يبلى الثياب الحلوة .
وفوله [من المتقارب] :

أيا من صبرت على فقدته وإن كان لى مؤلماً موجعا
لقد نال كل الذى يشتهى حسود علينا بين دعا
وأنشدني أيضاً للحسين بن ناصر الدولة | من البسيط :
لو كنت أملك طرفى ما نظرت به من بعد فرقكم يوماً إلى أحد

(١) المعجر - زينة المنبر - ثوب سنده المرأة على وسطها ، وجمعه معجر .
رمر هذا المعنى قول الشاعر (من المفرح) :

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرأ رراره على السبر

ولست أعتده من بعدكم نظراً لأنه نظر من مقلتي رمد

منصور وأحمد ابنا كيغلغ

أديان شاعران ، من أولاد أمراء الشام ، فمن مشهور ملح منصور قوله
[من السريع] :

خنت الذي أهوى من الناس ونمت عن جودي وعن باسى
يوم أرى الدجن فلا أرتوى من ريق إلى ومن الكاس
وفوله [من السريع] :

كأنها والقرط في أذنهما بدر الدجى فرط بالمشتري
قد كتب الحسن على وجهها « يا عين الناس فنى وانظرى »
وفوله من أبيات [من مخرج البسيط]

يدي في كفه مداها أئذ من غفلة الرقيب
كأنها إذ صفت ورقه شكوى حب إلى حبيب
وفوله [من الكامل] :

عاد الزمان من هويت فأعتبا يا صاحبي فسقياني واتربا
كم ليلة سامرت فيها بدرها من فوق دجلة قبل أن ينغيا
قام الغلام يديرها في كفه فحسبت بدر التم يحمل كوكبا
والبدر يفتح للغروب كأنه قد سل فوق الماء سيفاً مذهبا

وقد أكثروا في وصف أنفسهم على الماء ، ويبت منصور هذا من غرر ذلك .

أحسن ما سمعت فيه - على كثرة - قول أنقاض التوخي [من الكامل] :

أحسن سجلة وأدجى متصرف والبدر في أفق السماء معرب
نكأها بمسه ساطد أزرق وكأنه فيها طراز مذهب

وقول أبي الفتح كشاجم [من مجزوء الرجز] :

ما زلت أسقاها على وجه غزال موقوف
بقمر مبتقب بخاتم متطق
والبدر فوق دجلة والصبح لما يسرق
كحلية من ذهب على رداء أزرق

ومن ملح منصور قوله [من المتقارب] :

كتبت إليك بماء الجفون وقلبي بماء الهوى مشرب
فكفي تخط وقلبي يمل وعيني تمحو الذي تكتب
وفوله [من مغلخ البسيط] :

ألبسني ذلة العبيد من قلبه صبيح من حديد
ونم طرفي بما ألاق من كد دائم المزيد
وكيف يخني الهوى عبيد ودمه صاحب البريد

وفوله [من البسيط] :

قالوا : عليك سبيل الصبر ، فلتطم : هيات ! إن سبيل الصبر قد ضاقت
ما يرجع الطرف عنه حين يعصره حتى يعود إليه القلب مشتاقا

ولأحمد [من الرمل] :

لا يكن للكأس في كفك يوم الغيث لبث
أو ما تعلم أن أا غيث ساق مستحث

وله [من الهزج

ولولا أن برذون ألد يرى بعنق الرمد
ركبناه إلى الصيد وأرسلنا له كله
فصدنا نعلب الهجرا ن تلك الحسه "ضبه

وصيرنا لزيت الوص من من جلد استهارة
وله ، ويروى لديك الجن [من مخلع البسيط] :
قلت له والجفون قرحى قد أقرح الدمع ما يليها
مالي في لوعتي شبيه قال : وأبصرت لي شبيها ؟
وله [من المزج] :

بدت من خلل الحجب كمثل الثؤلؤ الرطب
فأدمى خدها لحظي وأدمى لحظها قلبي
وله [من الرجز] :

واعطشني إلى فم يمج خمرأ من برد
إن قسم الناس لخص بي بك من كل أحد

أبو محمد جعفر وأبو أحمد عبدالله . ابنا ورقاء الشيباني

من رؤساء عرب الشام وقوادها . والمختصين بسيف الدولة وما منهما
إلا أديب شاعر جواد مدح . وبينهما وبين أبي فراس مجاوبات . وإليهما
أرسل أبو فراس يقول من قصيدة [من الوافر] :

أتأني عن بني ورقاء قول أئذ جنى من الماء القراح
وأطيب من نسيم الروض حمت به اللذات من روح وراح
ولو أني اقترحت على زمانني لستكم ، يا بني ورقاء ، اقتراحي
ولأبي أحمد في جوابها من قصيدة أولها [من الوافر] .

أصاح قلبه أم غير صاح وقد غنت له عمر البطاح
ظباء الوحش تحكي مائلات ظباء الإنس بالصور الملاح

ومنها :

يدرون مراض أجفان صحاح فيأعجبي من المرضى الصبح
وما زالت عيون العين فبنا تؤثر فوق تأثير السلاح

ومنها :

أطلعة الهلال على قضيب ومسدلة الظلام على الصباح !
عدتني عن زيارتك العوادى ودهر للأكارم ذو اطراح !

ومنها :

أمدره تغلب لنا وعلبا ومصقع نطقها عند اتلاحي
لقد أوتيت علبا واضطلاعا بأداب وألفاظ فصاح
لمقولك المضاء إذا انتضاء قصيد على المهندة الصفاح
وله من قصيدة [من الطويل] :

ألا ليت شعري ، والحوادث حمة . وما كنت في دهرى إلى الناس شاذيا
أعترى ريب المنون بحسرة تبلغ نفسى من شجائها التراقيا ؟
إلى الله أشكو أن فى الصدر حاجة تمر بها الأيام وهى كما هيا

ومنها : ذكر بنى كعب وإخاشهم سيف الدولة حتى أضربهم :

وإنهم لما استهاجوا صياله وما كان عن مستوجب لبطش وانيا
كان شب نارا فى شعار ثيابه وهيج ليثا للفريسة ضاريا
وله من قصيدة أجاب بها عن قصيدة أبي فراس أثى أولها [من الطويل] :

لعل خيال العامرية زائر ،

عمرن بعمار من الإنس برهة فهذهن صفر ليس فيه ن صافر
أخذت بمخاضها دمي وخراند وحلت بأقصائها ميا رجادر
أذن عيون باللاحظ دوائر على عشيقه د سيوف بوزر ؟

ضعاف يقهرن الأشداء فدره عليهم وسلطان الصباية قاهر ومنها :

ألا يا ابن عم يستزيد ابن عمه رويدك إني لانبساطك شاكر
تصفحت ما أنفذته فوجدته كما استودعت نظم العقود الجواهر
وذكرني روضا بكته سماؤه فضاحكه مستأسد وهو زاهر
عراس تجلوها عليك خدورها ولكننا تلك الخدور دفاتر
فعدلا ، فإن العدل في الحكم سيرة بها سار في الناس الملوك الأساور
ولما قال أبو فراس [من الكامل] :

إنا إذا اشد الزمان وناب خطب وادلهم
من أبيات قد مرت (١) أجابه أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء بقوله من
أبيات [من الكامل] :

أتم كما قد قلت بل أعلى وأشرف يا ابن عم
ولكم سوابق كل غفر والنواحق من أم
أحسن والله العظيم نظام بيتك حين تم
فما ذكرت من السيوف فوما ذكرت من النعم
حتى كأن بنظمه تلحس درأ منتظم
وكتب أبو محمد عند حصوله ببغداد بعد وفاة سيف الدولة إلى أبي إسحاق
الصابي ، وكانت بينهما مودة وتزاور فانقطع عنه أبو إسحاق لبعض العوائق
[من الكامل] :

إذا الذي جعل القطيعة دأبه إن القطيعة موضع للريب
إن كان ودك في الطوية كامنا فاطلب صديقا عالما بالغيب !
فأجابه أبو إسحاق بهذه الأبيات [من الكامل] :

(١) أقرأها في (ص ٤٢) من هذا الجزء

قد يهجر الخُلَّ السَّليم الغيب للشغل وهو مبرأ من ريب
ويواصل الرجل المتافق مبدياً لك ظاهراً مستبطناً للعب
لا تفرح من الصديق بشاهد حتى يكون موافقاً للغيب
وتأمل المنسود من شعر الفتى أهو الشبهة أم حضاب الشبب ؟
وإذا ظفرت بذى ودادخالص فاغفر له مادون غش الجب
وكتب إليه أبو إسحاق قصيدة طويلة فأجابه بقصيدة منها | من الضوا |
ومشمولة صرف صرفت بشرها وجوه لحاف قاطبات الخواحب
إذا جال فيها المزج خلعت حباها عيون الأفاعي وأقرون الحماحب
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي رددت لها المسمى بصعفه تحب
فإن زفير الأسد من كل جانب ليشتغل سمعى عن صباح العاحب
أفى الحق أن قايت غير محقق فظافة جندي إلى عارف كاهب
ولا سيما أنت الذى نشرت له نحاس كالأعلام فوق المداهب
وما زلت بين الناس صدر محافل وعين مقامات وفاء وكتب
وكتب إليه أبو أحمد قصيدة منها | من الخفيف :
با هلالا يدعى أبوه هلالا جل هارك . نى هوى هوى
أنت بدر حسنا ، وشمس عرا ، وحسنا

أبو حصين عتي بن عبد الملك الرقي القنصى نحو

هو الذى يقول به أسرى الموصل بن قصيدة من
نهد أهدت خلال أى حصين حصين
كسالى غل وانه . وقوى ع
وكنت كروضاء معب ث

وكتب إليه أبو فراس - وقد عزم على المسير إلى الرقة - قصيدة افتتاحها
[من البسيط] :

يا طول شوقي إن كان الرحيل غدا لا فرق الله فيما بيننا أبدا
فأجابه القاضى بقصيدة أولها [من البسيط] :

الحمد لله حمداً دائماً أبداً أعطاني الدهر مالم يعطه أحدا
ومنها :

إن كان ما قبل من سير الركاب غدا حقاً فإنى أرى وشك الحمام غدا
ومنها في ذكر سيف الدولة :

لولا الأمير وأن الفضل مبدؤه مه اقلت بأن الفضل منك بدا
دام البقاء له ماشاء مقتدرا تمضى أوامره ، إن حل أو عقد
يذل أعداءه عزاء ، ويرفع من والاه فضلاً ، ويبقى للعلا أبدا
وكتب أبو حصين إلى أبي فراس من قصيدة جواباً [من البسيط] :

من وائب الدهر كان الدهر قاهره ومن شكا ظله قلت نواصره
- إن كان سار فإن الروح تذكره ، والعين تبصره ، والقلب حاضره
يا من أخالسه ودى ، وأحضه نصحي ، وتأنيه من وصني جواهره
أتى كتابك والآنقاس خافته والجسم مستسلم ، والسقم قاهره
والطرف منكسر ، والشوق طارقه ، والوجد باطنه ، والصدور ظاهره
فاتناشنى وأعاد الروح فى بدنى وشد صدعاً وكسراً أنت جابره
ما زلت فى نزهة سنه وفى رهز وأحسن الروض مادامت زواهره
حسبى بسيدنا نقرأ أصول به هو الفخور وما خلق يفاخره
من ذا يطاوله ؟ أم من بماجده ؟ ثم من يساجله ؟ أم من بكاسره ؟ (١)

(١) أصل النسخة أن تملأ دلواً ويملاً آخر دلواً لتريا أيكما أكثر متحماً

ثم نقلت إلى المصاراة فى المآثر والمفاخرة فى الماجد .

أم من يفاقه ؟ أم من يشاعره ؟
 أم من يقاربه في كل مكرمة ؟
 أم من يبارزه ؟ أم من يواقفه
 الحرب نزهته ، والبأس همته .
 والجود لذته ، والشكر بغيته .
 ومنها :

هذا جواب عليل لا حراك به
 يشكو إليك بعاداً عنك أتلفه
 إن كان قصر فيما قال بجهدا
 وقال أيضاً فيه [من الكامل] :

آليت إنى ما بقيت رهين شكر الحارث (١)
 فإذا المنية شارفت ورثت ذلك وارث (٢)
 رقى له من بعد سي دناء وليس لثالث
 فما على صدق الضمير ولست فيه بجاث

أبو الفرج سلامة بن بحر أحد قضاة سيف الدولة

يقول شعراً يكاد يمتزج بأجزاء أهواء رقة وخفة ، ويجرى مع الماء
 لطافة وسلاسة ، كقوله [من السريع] :

- (١) يساوره : أى يوائمه ، والمراد بحاربه .
 (٢) تخامره : تدخله وتخالطه ، وأصل معناه تلتزم غفلته لتتمكن منه
 (٣) آليت : حلفت .
 (٤) المنية الموت ، وشرفت : دنت وقربت .

من سره العيد فما سرني بل زاد همي وأشجاني^(١)
لأنه ذكرني ماضي . من عهد أحبابي وإخواني
ونظيرهما لغيره من الكامل :

من سره العيد الجديد دفا اقيت به سرورا
كان السرور يتم لي لو كان أحبابي حضورا
ولأبي الفرج ، ويروي للقاضي أبي النعمان البصري [من المنسرح] :
نوح حمام يثرب غرد هيج شوقي وزاد في كبدى
واكبدى من عذابكم ! وكذا من ذاق ما ذقت صاحبوا كبدى !
فارقت إلني فصار في بلد بالرغم مني . وصرت في بلد
وأنشدني أبو علي محمد بن عمر الزاهر . قال : أنشدني القاضي أبو الفرج
بيروت لنفسه [من الكامل] :

مولاي مالي منك بخت قد ذبت من كد ومت
تصفو بك الدنيا ولا يصفو لعبك منك وقت
مولاي ما ذنبي إليك ؟ فلو عرفت الذنب تبت
لا أتى أنسيتمكم أو أنى للعهد خنت
إن كان ذاك فلا بقيت . وإن بقيت فلا سلبت

أبو محمد عبدالله بن عمرو بن محمد الفياض

كاتب سيف الدولة وتديمه . معروف يبعد المدى في مضمار الأدب وحلبة
الكتابة . أخذ بطرفي النظم والنثر . وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في أنسفاة
إلى الحضرة أحداً لحسن عبارته وقوة بيانه . ونفاذه في استغراق الأغراض .

(١) أشجاني : أحزاني ، وواحد الأشجان شجن ، مثل سبب وأسباب

وتحصيل المراد ، وقد ذكره أبو إسحاق الصابي في الكتاب « التاجي » ، ومدحه السرى بقصائده منها قوله من فريدة [من الوافر] :

محت رسم السكرى عن مقلتيه رواشم لا تمل من الرسم (١)
تروم وقد فرعن بنا فروعا من الفياض طيبة الأروم
إذا طافت بعبد الله لاقت سمات المجد في الوجه الوسيم
لك القلم الذى يضحى ويمسى به الإقليم محمى الحریم
هو الصل الذى لو عض صلا لأسله إلى ليل السليم (٢)
أخو حكم إذا بدأت وعادت حكمن بعجز لقمان الحكيم
ملككت خطامها فعلوت قسأ برونقها وقيس بن الخطيم (٣)
نجوم لا تغور فن ددار يسار بضوئهن ومن رجوم
كحلى الخلود مؤتلف النواحي ووثنى الروض مختلف الرقوم (٤)
وكان يعجن مداده بالمسك ، ولا تلاق دواته إلا بماء الورد ، فتأديا من

فول القائل [من الوافر] :

دعى فى الكتابة لا روى له فيها يعد ولا بديه
كأن دواته من ريق فيه تلاق فريحا أبدا كريحه
وإثارة لما قال الآخر [من الرجز] :

(١) الرواسم : الابل ، والرسم : صرب من السير .

(٢) الصل : الأفعى ، وأسله إلى كذا : سلم قياده له . والسليم ههنا : اللديخ ، ومن قولهم « السليم لا ينাম ولا ينيم » يريدون أنه يسهر ليله كله مخافة أن يسرى السم فى جسده .

(٣) فى ب ، م « قيس بن الخطيم » بالخاء المهملة . وهو تحريف .
١٠٢ ، بنتود : المرأة الناعمة ، والرقوم : جمع رقة ، وأرا : به سطور الأزهر .

في كفه مثل سنان الصعده أرقش بز الأفعوان جلده (١)
 كأنما النقش إذا استمد غالية مدوقة بنده (٢)
 ومن ملح شعره قوله ، ولم أسمع في معناه أحسن منه [من البسيط] :
 هم فاسقني بين خفق الناي والعود ولا تبع طيب موجود بمفقود
 كأنما إذا أبصرت في القوم محشما قال السرور له فم غير مطرود
 نحن الشهود وخفق العود غاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقود
 وأنشدني أبو علي محمد عمر الزاهر ، قال : أنشدني ابن الفياض لنفسه
 بحلب في غلام له أثبر لديه استوحش منه لميله إلى غلام آخر يقال له إقبال
 [من الكامل] :

أنكرت إقبالي على إقبال وخشيت أن تتساويا في الحال
 هيات الاتجزع فكل طريقة ربح يهون وأنت رأس المال
 قال : وأنشدني لنفسه في ذلك الغلام [من الكامل] :

الآن تهجرني وأنت المذنب وطننت أنك عائب لا تعتب
 وأمنت من قلبي القلب وانقا بوفائه لك ، والقلوب تقلب
 وقال [من الوافر] :

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الكرام على الشراب
 ولثمك وجنتي قر منير يحوّل بخده ماء الشباب

(١) الصعده : الفئسة المستوية ، وأراد قلبه ، والأرقش من الحيات : المنقط ، والأفعوان : ذكر الحيات . وز : غلب وقهر ، يريد أنه اغتصب جلد الأفعوان ولبسه ، والمقصد تشبيه قلبه بالأفعى .

(٢) الغالية : ضرب من الطيب ، وكذا الند ، ومدوقة : مخلوطة ، تقول : نافع الطيب يدوقه .

أبو القاسم الشيطمي

قال يصف نمرقة (١) رآها يحجب سيف الدولة [من مجزوء الرجز] :

نمرقة منها استعا رالروض أصناف الملح
فيها لمن يصصر من ريش الطواويس ملح
كأثما دارت على سماتها قوس قزح

~ ~ ~

أبو ذر أستاذ سيف الدولة

قال [من الكامل] :

نفسى الفداء لمن عصيت عواذلى فى جبهه لم أخس من رقباته
الشمس تطلع فى أسرة وجهه والبدر يطلع من خلال قباته
وله أيضاً [من مطلع البسيط] :

مرع منك كل يوم محمل فيك كل لوم
إن كنت أنكرت ملك رقى غصا صراحا بغير سوم
فقل لجنبي : أين قلبي ؟ وفل لعيني : أين نومي ؟

أبو الفتح البكتري

يعرف بابن الكاتب الشامى . له شعر يتغنى بأكثره ملاحه ووطاه .

(١) النمرقة : الصغيرة من الوسائد ، والجمع نمارق ، وفي التزبل العرير
١ و نمارق مصفوفة)

أنشدني أبو بكر الخوارزمي ، قال : أنشدني ابن الكاتب لنفسه بالشام
[من الرجز] :

وروضة راضية عن الديم وطأتها بناظري دون القدم
وصتها صوفي بالشكر النعم
قال : وأنشدني لنفسه [من الكامل] :

قالوا : بكيت دما ؟ قلت : مسحت من خدي خلوقا
أبصرت لؤلؤ ثغره فنثرت من جفني عقيقا
لولا التمسك بالهوى خملت في دمعي غريقا
وأنشدني غيره له من الكامل :

قر كأن قوامه من قدغن مسترق
وكأتما اصطحب الريح بوجنيه واغتبق
وكأتما قلم الزمر دفوق عارضه مشق
وله من أبيات [من المتقارب] :

سقاني بعينه كأس الهوى ونثي وتلك بالحاجب
كأن العذار على خده فذاك من مشقة الكاتب
ووجدت على ظهر دفتر عراقى الخط هذين البيتين منسويين إليه
من الكامل] :

ردوا الهدوكا عهدت إلى الحشا والمقلتين إلى السكرى ثم اهجرو
من بعد ملكي رمت أن تغدروا ما بعد فرقة يعين تحبرا^(١)
وله زعم في الميضأة [من السريع] :

أحق بيت من بيوت الورى بصونه قدما وإيناره
بيت إذا [ما] زاره زائر فقد قصي أعظم أوطاره

(١) أخذ معناه من الحديث « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا »

يدخله المولى بجز كما يدخله العبد بأظماره
وهو إذا ما كان مستنظفا مروءة الإنسان في داره

وأنشدني أبو بكر الخوارزمي ، قال : أنشدني بعضهم لنفسه في أبي الفتح
ابن الكاتب ، ولم يتصف فضله : من السريع :

إن أبا الفتح قتي كاتب والشعر من آله فضل
أنشدنا شعراً فقلنا له : ذا غزل ويحك أم غزل ؟
وملت عنه نحو أصحابنا أسألم : هل عندكم نعل ؟

أبو الفرج المعلى الكاتب

أنشدني أبو بكر الخوارزمي له أياتاً تعجب من سلاستها وسهولة مأخذها
ومكدوبة ألفاظها ، وذكر أنه من أفراد مطبوعي تلك البلاد ، فمنها قوله
من المتقارب :

أقول له يا مذيقي الهوى ولم أك فيما مضى ذقته
سألتك بالله لا تدنني إلى أجل مادناً وبقته
ملسكت فؤادي فعذبت له ولو أنه في يدي صنته

ومنها قوله [من الكامل] :

أرسلت نظرة وامق لك خائف من عين واش لحظه ما يفتر
رجعلت أوهم أن قلبي مضمهر شيتاسوى نظرى وأنت المضمهر
منها قوله [من الخفيف] :

وأريه أنى سلوت ، وإني لمشوق والله حسب إليه
وهواه يدب في كل قلب كديب السواد في عارضيه

ومنها قوله وأنشدني غيره [من الوافر] :

عذار كالطراز على الطراز وبدر في الحقيقة لا المجاز
ولو جاز السجود له سجدنا ولكن ليس ذلك بمستجا

٤

أبو عبد الله الحسين بن خالويه*

أصله من همدان ، ولكن استوطن حلب ، وصار بها أحد
في كل قسم من أقسام الأدب والعلم ، وكانت إليه الرحلة من الآفاق
حمدان يكرمونه ، ويدرسون عليه ، ويقتبسون منه ، وله شعر لم يحضر في من
الآن إلا قوله في وصف برد همدان من الطويل :

إذا همدان اعتارها القروا نقض برعمك أيلول وأنت مقيم
فمينك عشاء وأنفك سائل ووجهك مسود الياض بهم
وأنت أسير البرد تمسئ بعة على السيف تجومره وتقوم
بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة ولكنها عند الشتاء ججم

ول بعضهم في برد همدان [من الكامل] :

همدان ستلفة النفوس بيردها والمهبرير ، وحرها مأمون
غلب الشتاء مصيفها وخريفها فكأنما تموزها كانون^(١)

(١) امرؤ توحه ابن حويه في ابن خلكد (١) ٢٨١ (النيس) وقد وقع

في كافة 'الأصوب' اسمها 'الحسين' وصوبناه على ما في 'لوفيت'

١١ ، تموز : شهر رومي يكون في فصل الصيف ، وكانون : اسم لشهر

من شهر الزود ، أي يكون في الشتاء ، وكانون أول ، وكانون ثان

كاتب بكر [من السريع] :
يا بلدة أسلني بردها وبرد من يسكنها للقلق
لا ينلم الشاق به من أذى من لثق أو دمع أوزلق
. . . البلخي في الشاش (١) [من المجتث] :
ولأبى الريح الشاش في الصيف جنه ومن أذى الحر جنه (٢)
لكنني تعتريني بها لدى البرد جنه (٣)
هذه الصنعة ، وإن كان في غير المعنى ، لغيره [من المجتث] :
وفي مثل بنينا شادنا مت قبله قد صار في الحسن قبله
أمن على بقبله تشقى فؤاداً موله
ولا بن غالويه أيضاً [من الطويل] :
إذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل : مالى رأيتك راجلاً ؟ فقلت له : من أجل أنك فارس !

أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى اللغوى *

هو القطب في لسان العرب ، وإليه انتهت الرياسة في الأدب ، وصحب أبا
الطيب دهرأ طويلاً ، وشرح شعره ، ونه على معانيه وإعرابه ، وكان الشعر
أقل خلا له لعظم قدره ، وارتفاع حاله ، فن ذلك قوله في الغزل
[من مجزوء الوافر] :

غزال غير وحشى حكى الوحشى مقلته
رآه الورد يحى الور د فاستكساه حلتته

(١) الشاش : بلدة مما وراء النهر ، ينسب إليها كثير من العلماء

(٢) « جنه » الأولى بفتح الجيم بمعنى البستان ، والثانية بالضم بمعنى الوقاية

(٣) « جنه » ههنا بكسر الجيم بمعنى الجنون

: اقرأ ترجمة أبى الفتح بن جنى في وفيات الأعيان لابن خلكان (١) ٥٦١ (لنيل)

وشم بأنفه الرنحا ن فاستدهاه زهرته
وذاقت ريقه الصبا ء فاختلسته نكته (١)
وله [من الطويل] :

أيا دارهم ما أنت مذاثتوا ولا أنا مذ سار الركاب أنا أنا
وجود المني أن لا يكثر بالمني ونيل الغنى أن لا يكثر بالغنى
ومن كان في الدنيا أشد تصورا تجده عن الدنيا أشد تصونا

الشمشاطي

هو أبو الفتح الحسن بن علي بن محمد ، لم يقع إلى من شعره إلا قوله في
لبنفسج [من الكامل] :

اشرب على زهر البنف سج قبل تأنيب الحسود
فكأنما أوراقه آثار قرص في الحدود

يقوله في الجلتار [من الخفيف] :

وبدا الجلتار مثل حدود قد كساها الحياء ثوب عقار
صبغة الله كالعبق تراه أحمر أنصعا لدى الاخضرار

ومن يليق ذكره بهذا المكان من اعيان الثبام ، وليس يحضرنى شعره
أبو القاسم الأدمي . وإذا حصلت عليه الحقته به . وهذا آخر الباب الرابع .

الباب الخامس

فِي ذِكْرِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي ، وَمَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ *

هو - وإن كان كوفي المولد - شامى المنشأ ، وبها تخرج ، ومنها خرج .
نادرة الفلك ، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، ثم هو شاعر سيف
الدولة المنسوب إليه . المشهور به . إذ هو الذى جذب بضبعه (١) ، ورفع
من قدره ، ونفق سعر شعره ، وألقى عليه شعاع سعادته ، حتى سار ذكره
مسير الشمس والقمر ، وسافر كلامه في البدو والحضر ، وكادت الليالي تنشده .
والأيام تحفظه . كما قال وأحسن ما شاء [من الطويل] :

وما الدهر إلا من رواة قصائدى إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً
فسار به من لا يسير مشعراً وغنى به من لا يغنى مغرداً
وكما قال [من المتقارب] :

ولى فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قر حيث سارا
وعندى لك الشرد السائرا ت لا تختصن من الأرض دارا
إذا سرن من مقول مرة وثبن الجبال وخضن البحارا
هذا من أحسن ما قيل فى وصف الشعر السائر ، وأبلغ منه قول على بن
الجهم حيث قال [من الطويل] :

ولكن إحسان الخليفة جعفر دعانى إلى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس فى كل بلدة وهب هبوب الريح فى البر والبحر

* اقرأ ترجمة أبي الطيب في وفيات الأعيان لابن خلكان (١) ٦٢ (النيل)
وفى المنتظم لابن الجوزي (١) ١٤ - ٢٠ وفى ما لا يحصى من المراجع .
(١) كناية عن أنه رفعة وأعلى قدره ، وفى معناه قول العامة فى ديار
مصر « أخذ بيده » .

فليس اليوم مجالس الدرس ، أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس . ولا أقلام كتاب الرسائل ، أجري به من ألسن الحضاة في المحافل ، ولا لحون المغنين والقوالين ، أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين . وقد ألقت الكتب في تفسيره ، وحل مشكله وعويصه . وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديته . وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه ، والإفصاح عن أبقار كلامه وعونه (١) . وفرقوا فرقا في مدحه والقدح فيه والنضح (٢) عنه . والتعصب له وعليه . وذلك أول دليل دل على وفور فضله . وتقدم قدمه ، وتفرده عن أهل زمانه ، بملك رقاب القوافي ، ورق المعاني . فالكامل من عدت سقطاته ، والسعيد من حسبت هفواته . وما زالت الأملاك تهجي ونمدح

وأنا مورد في هذا الباب ذكر محاسنه ومقابعه ، وما يرتضى وما يسنهجن من مذاهبه في الشعر وطرائقه . ونفصيل الكلام في نقد شعره . والتنبيه على عيوبه وعيوبه ، والإشارة إلى غرره وعرره . وترتيب المختار من قلائده وبدائعه ، بعد الأخذ بطرف من طرق أخباره ومتصرفات أحواله . وما تكثر فوائده وتحلو ثمرته ، ويتميز هذا الباب به عن سائر أبواب الكتاب كتمييزه عن أصحابها بعلو الشأن في شعر الزمان . والقبول التام عند أكثر الخاص والعام .

ذكر ابتداء أمره

ذكرت الرواة أنه ولد بالسكوفة في كنفه سنة ثلاث وثلاثمائة . وأن أمه سافر إلى بلاد الشام ، فلم يزل ينقله من باديتها إلى حضرها . ومن دهره

(١) العون - بضم العين - جمع عون ، وهي النصف من النساء . وفي

الفرآن (عون بين ذلك) .

(٢) النضح عنه : أراد الدفاع عنه .

إلى وبرها ، ويسله في المكاتب ، ويرده في القبائل ، ومخايله نواطق الحسنى عنه . وضوامن النجى فيه ، حتى توفي أبوه وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع . وبلغ من كبر نفسه وبعد همته أن دعا إلى بيعته قوما من رائيى نبه (١) ، على الحدائث من سنه والغضاضة من عوده . وحين كاد يتم له أمر دعوته تأدى خبره إلى والى البلدة ، ورفع إليه ما هم به من الخروج . فأمر بحبسه وتقيده ، وهو القائل في الحبس قصيدته التى أولها : من المتقارب أيا خدد الله ورد الحدود وقد قدود الحسان القدود

ومنها استعطافه ذلك الأمير والتصل بما قذف به :

أمالك رقى ، ومن شأنه هبات اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجا ، والموت منى كجبل الوريد
دعوتك لما برانى البلى وأوهن رجلى ثقل الحديد

ومنها :

وقد كان مشيهما فى النعال فقد صار مشيهما فى القيود
وكنت من الناس فى محفل فها أنا فى محفل من قروود
تعجل فى وجوب الحدود وحدى قبل وجوب السجود !

أى : إنما تجب الحدود على البالغ ، وأنا صبي لم تجب على الصلاة بعد . ويجوز أن يكون قد صغر سنه وأمر نفسه عند الوالى . لأن من كان صديا لم يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف

(١) دعا إلى بيعته : يريد أنه طلب الملك ، وهذا هو المعتقد فى أبى الطيب أما ادعاء النسوة فاما أن يكون اختلافا عليه وهو الغالب ، وإما أن يكون مخارقة منه وازدراء بالناس ، ورائشى نبه : كناية عن يقوى بهم ساعده . تقول : راش النبل يريشه ، إذا لزق فيه الريش ليعموى .

ومن شعره في الحبس ما كتب به إلى صديق له قد كان أنفذ إليه مبرة
[من المنسرح] :

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد ، يا أبا دلف
غير اختيار قبلت برك في والجوع يرضى الأسود بالجيف
يشبه قول أبي عيينة [من مطلع البسيط] :
ما أنت إلا كلم ميت دعا لي إلى أكله اضطرار

(رجع)

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطلت للبوت نفس معترف
لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدرسا كن الصدف
وينحكي أنه تنبأ في صباه ، وقتن شزيمة بقوة أدبه ، وحسن كلامه .. وحكى
أبو الفتح عثمان بن جني قال : سمعت أبا الطيب يقول : إنما لقيت بالمتنبي لقول
[من الخفيف] :

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدا وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
وفي هذه القصيدة يقول :

ما مقامى بأرض نخلة إلا ك مقام المسيح بين اليهود
وما زال في برد صباه إلى أن أخلق برد شبابه ، وتضاعفت عقود عمره .
يدور حب الولاية والرياسة في راسه ، ويظهر ما يضر من كامن وسواسه .
في الخروج على السلطان ، والاستظهار بالشجعان ، والاستيلاء على بعض
الأطراف ، ويستكثر من التصريح بذلك في مثل قوله [من البسيط] :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم
(٨ - ١٠ يقيمة)

[والظعن يحرقها والزجر يقلقها
قد كلمتها العوالى فبهي كالحلة
بكل منصلت مازال مستظري
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة
وقوله [من الطويل] :

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ
ثقال إذا لاقوا ، خفاف إذا دعوا
وطعن كأن الظعن لا طعن بعده
إذا شئت حفت بى على كل سايح
وقوله [من الطويل] :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة
وتضرب أعناق الملوك ، وأن ترى
وتركك فى الدنيا دويا كأنما
وقوله [من البسيط] :

وإن عمرت جعلت الحرب والدة
بكل أشعث يلقي الموت مبتسما
قح يكاد صهيل الخيل يقذفه
الموت أعذلى ، والصبر أجمل بى ،
وكان كثيراً ما يتجشم أسفاراً بعيدة أبعد من آماله ، ويمشى فى مناكب
الأرض ، ويطوى المناهل والمراحل ، ولازاد إلا من ضرب الحراب . على

صفحة المحراب (١) . ولا مطية إلا الخف أو النعل ، كما قال [من المنسرح] :
لا نأقئ تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدنا
شراكها كورها ، ومشغرها زمامها . والشسوع مقودها
ولمّا ألم في هذا المعنى بأبي نواس في قوله [من الطويل] :

إليك أبا العباس من بين من مشي عليها امتطينا الحضرمي الملسنا (٢)
قلائص لم تعرف حيناً على طلا ولم تدر ما قرع الفتيق ولا الهنا (٣)
وكما قال في شكوى الدهر ووصف الخف [من الكامل] :

أظمتني الدنيا قلما جتتها مستسقياً مطرت على مصائبها (٤)
وحيت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت أمشي راكبا
وكما قال في الاعتداد بالرحلة ، والقدرة على الرحلة [من المنسرح] :

ومهمه جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل (٥)
[بصارمي مرتد ، بمخبرقي مجتزئ ، بالظلام معتمل] (٦)

-
- (١) أراد بالمحراب هنا العنق ، يريد أنه ينتهب الناس بعد ما يقتلهم .
(٢) أراد بالحضرمي الملسن النعل الذي يلبسه في رجله .
(٣) قلائص : هي في الأصل النوق الشواب ، والطلا ، هنا : الصغير من
ولد الابل ، والفتيق : التحل من خولة الابل ، والهنا : طلي الابل الجربي
بالقطران ، وإذا كان هو إنما يريد بعله فان النعل لا يعرف شيئاً من ذلك .
(٤) أظمتني : أصلاها أظمتني - بالهمز - فسهل الهمزة فصارت ألفاً ،
نم حذفها كما تحذف الألف الأصلية
(٥) العرامس : النوق الشديدة ، والذلل - بضمّتين - جمع ذلول ، وهو
السهلة القياد .

(٦) هذا البيت ساقط من ب

إذا صديق نكرت جانبه لم تعين في فراقه الخيل
في سعة الخاقين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل
وشتان ما بين حاله هذه والحال التي قال فيها | من البسيط [:
وعرفاهم بأني من مكارمه أقلب الطرف بين الخيل والخيول
وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح القريب والغريب . ويصطاد ما بين
السكركي والعنديل .

ويحكى أن علي بن منصور الحاجب لم يعطه على قصيدته فيه التي أولها
[من الكامل] :
بأبي الشمس الجانحات غواربا [اللابسات من الحرير جلاليا]
ومنها :

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلى منها تائباً
إلا ديناراً واحداً ، فسميت الدينارية .
ولما انخرط في سلك سيف الدولة ، ودرت له أخلاف الدنيا على يده .
كان من قوله فيه [من الطويل] :

تركت السرى خلقي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعمائك عسجدا
وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الإحسان فيدا تقيدا
وهذا البيت من قلائده ، وإنما ألم فيه بقول أبي تمام [من الكامل] :
همي معلقة عليك رقابها مغلولة ، إن الوفاء إسار
ولكنه أخذ عباءة وردها ديباجا ، وأرسلها مثلاً سائراً ، وكرر هذا المعنى
فزاد فيه حتى كاد يفسده في قوله [من الكامل] :

يا من يقتل من أراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالإحسان

نيد من أخباره

لما أنشد سيف الدولة قصيدته التي أولها : [من البسيط] :
 أجب دمي وما الداعي سوى طلل دعا قلباه قبل الركب والإبل
 وناولته نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة ، فلما انتهى إلى قوله :
 يا أيها المحسن المشكور من جنى والشكر من جهة الإحسان ، لا قبل
 [ما كان نومي إلا فوق معرفتي بأن رأيك لا يؤثي من الزلل]
 أقل أنل أقطع احمل على سل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل
 وقع تحت أقل : قد أقلنك ، وتحت أنل : يحمل إليه من الدراهم كذا .
 وتحت أقطع : قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ييلاد حلب ، وتحت احمل :
 يقاد إليه الفرس الفلاني ، وتحت عل : قد فعلنا ، وتحت سل : قد فعلنا فاسل ،
 وتحت أعد : أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت زد : يزداد كذا .
 وتحت تفضل : قد فعلنا ، وتحت أدن : هد أدنيناك ، وتحت سر : قد سررناك .
 وتحت صل : قد فعلنا .

قال ابن جني : فبلغني عن المتنبي أنه قال : إنما أردت سر من السرية ، فأمر
 له بجارية .

قال : وحكي لي بعض إخواننا أن المعقل — وهو شيخ كان بحضرته
 ظريف — قال له — وحسد المتنبي على ما أمر به — : يا مولاي قد فعلت
 به كل شيء سألته ، فملاقتك له لما قال لك هش بش : هه هه هه ، يحكي
 الضحك ، فضحك سيف الدولة ، فقال له : ولك أيضاً ما تحب ، وأمر
 له بصلة .

وذكر القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز في كتابه الوساطة ، أن
 أبا الطيب نتج على منوال ديك الجن فقال من الخفيف :

احل وامرر وضر وانفع ولن واخ شن ورش وابر وانتدب للعالى

وحكى ابن جني قال : حدثني أبو علي الحسين بن أحمد الصنوبري ، قال :
خرجت من حلب أريد سيف الدولة ، فلما برزت من السور إذا أنا بفارس
متلثم قد أهوى نحوي برمح طويل ، وسدده إلى صدري ، فكدت أطرح
نفسي عن الدابة فرقا ، فلما قرب مني ثني السنان وحسر لثامه^(١) ، فإذا المتنبي ،
وأنشدني [من الطويل] :

ثرنا رموسا بالاحيدب منهم كأنثرت فوق العروس الدرام
ثم قال : كيف ترى هذا القول ؟ أحسن هو ؟ قلت له : ويحك ! غد
قتلني يا رجل ، قال ابن جني : لحكيت أنا هذه الحكاية بمدينة السلام لأبي
الطيب ، فعرفها وضحك لها ، وذكر أبا علي من التقرير والثناء بما يقال
في مثله .

قال : وأنشدت أبا علي ليلا حصيدة أبي الطيب التي أولها [من البسيط] :

واحر قلباه بمن قلبه شم^(٢) .

فلما وصلت إلى قوله فيها :

وشر ما قصته راحتي قص شهب البراة سواء فيه والرخم
أعجب جدآبه ، ولم يزل يستعيده ، حتى حفظه ، ومعناه : إذا تساوت ومن
لا قدر له في أخذ عطايك فأى فضل لي عليه ؟ وما كان من الفائدة كذا لم
أفرح به ، وإنما أفرح بأخذ ما تختص به الأفاضل
قال : وحدثني المتنبي قال : حدثني فلان الهاشمي من أهل حران بمصر ،

(١) حسر لثامه : أزاله عن وجهه ، فأنكشف وجهه وظهر

(٢) شم - بفتح الشين وكسر الباء - أراد به البارد لأنه لم يداخله الحب
فلم يحترق بناره

قال : أحدثك بطريفة ، كتبت إلى امرأتى وهى بجران كتاباً تمثلت فيه بيتك .
[من البسيط :]

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كاش ولا سكن ؟
فأجابتنى عن الكتاب ، وقالت : ما أنت والله كما ذكرت فى هذا البيت . بل
أنت كما قال الشاعر فى هذه القصيدة :

سهرت بعد رحلى وحشة لكم ثم استمر مريرى وارعوى الوسن
قال : ولما سمع سيف الدولة البيت الذى يتلوه وهو قوله :

وإن بليت بود مثل ودكم فأتنى بفراق مثله قن

قال : ساروحى أبى

قال : ولما سمع قوله لفنا خسرو من المنسرح :

وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاهما

قال : ترى هل نحن فى الجملة ؟

سمعت أبا بكر الخوارزمى يقول : كان أبو الطيب المتنبي قاعداً تحت قنول
الشاعر [من الطويل] :

وإن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

وإنما أعرب عن عادته وطريقته فى قوله [من الطويل] :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

فحضرت عنده يوماً بحلب وقد أحضر مالا من صلات سيف الدولة ، فصب
بين يديه على حصير قد افترشه ، ووزن وأعيد فى كيس ، وإذا بقطعة
كأصغرها يكون من ذلك المال قد تخللت خلل الحصير ، فأكب عليها بمجامعه
بنقرها وبمعالج استنقاذاً منه ، ويشغل بذلك عن جلسائه حتى توصل إلى
إظهار بعضها ، فمثل بيت قيس بن الخطيم [من الطويل] :

تدلت لنا كالشمس بين غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب
ثم استخرجها ، وأمر بإعادتها إلى إمكانها من الكيس ، وقال : إنها
تحضر المائدة
وسمعه يقول : لما أنشد المتنبي عضد الدولة قصيدته فيه التي أولها
[من الوافر] :

* مغاني الشعب طيباً في المغاني *

واتهى إلى قوله فيها

وألقي الشرق منها في ثيابي دنائيرا تفر من البنان

قال له عضد الدولة : لاقرنها في يدك ، ثم فعل .

قال : ولما قنم أبو الطيب من مصر بغداد ، وترفع عن مدح المهلب
الوزير ، ذهاباً بنفسه عن مدح غير الملوك ، شق ذلك على المهلب ، فأغرى به
شعراء بغداد ، حتى نالوا من عرضه ، وتباروا في هجائه ، وفيهم ابن الحجاج
وابن سكرة [محمد بن عبد الله الزاهد] الهاشمي ، والحاتمي ، وأسمعوه ما يكره ،
وتماجنوا به ، وتنادروا عليه ، فلم يجبه ولم يفكر فيهم ، وقيل له في ذلك .
فقال : إني فرغت من إجابتهم بقولي لمن هم أرفع طبقة منهم في الشعراء
[من الوافر] :

أرى المتشاعرين غروا بذى ومن ذا يحمل الداء العضالا

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرأً به الماء الزلالا

وقولي [من الطويل] :

أفي كل يوم تحت ضنبي شوير ضعيف يقاويني قصير يطاول^(١)

لساني بنطق صامت عنه عادل وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

(١) الضمين - بكسر الضاد وسكون الباء - ما بين الكشح والابط

وأتعب من ناداك من لا تحييه وأغبط من عاداك من لا تشاكل
وما آتته طبي فيهم غير أنني بغض إلى الجاهل المتعاقل (١)
وقول [من الكامل] :

وإذا أتتك مذمق من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل
قال : وبلغ أبا الحسين بن لنسكك بالبصرة ما جرى على المتنبي من
وقية شعراء بغداد فيه ، واستحقارهم له ، وكان حاسدا له ، طاعنا عليه ،
هاجبا إياه ، زاعما أن أباه كان سقاء بالكوفة فشمت به وقال [من البسيط] :
قولا لأهل زمان لا خلاق لهم ضلوا عن الرشيد من جهل بهم وعموا
أعطيت المتنبي فوق منيته فزوجوه برغم أمهاتكم
لكن بغداد جاد الغيث ساكنها نعالهم في قفا السقاء تزدحم
قال : ومن قوله فيه [من الخفيف] :

متنيكم ابن سقاء كؤفا نوبوحي من الكنيف إليه
كان من فيه يسلم الشعر حتى سلحت قفحة الزمان عليه
ومن قوله أيضاً فيه [من المجتث] :

ما أوقع المتنبي فيما حكى وادعاه
أيح مالا عظيما حتى أباح قفاه
باسائل عن غناه من ذاك كان غناه
إن كان ذاك نيا فالجائليق إليه

ثم إن أبا الطيب المتنبي اتخذ الليل جملا ، وفارق بغداد متوجها إلى حضرة

(١) طبي - بكسر الطاء - عادتني أو خلقتني ، ومنه قول فروة بن مسيك :
ما إن طينا جبن ولكن منايانا ودولة آحرينا

أبو الفضل بن العميد مراغما للبهلي الوزير ، فورد أرجان ، وأحمد مورده .
فيحكى أن الصاحب أبا القاسم طمع في زيارة المتنبى إياه بأصبهان ، وإجرائه
بجرت مقصوده من رؤساء الزمان ، وهو إذ ذاك شاب وحاله حويلة ، ولم
يكن استوزر بعد ، وكتب إليه يلاطفه في استدعائه ، وتضمن له مشاطرة
جميع ماله ، فلم يقم له المتنبى وزنا ، ولم يحبه عن كتابه ولا إلى مراده ، وفصد
حضرة عضد الدولة بشيراز ، فأسفرت سفرته عن بلوغ الأمانة . وورود
مشروع المنية ، واتخذ الصاحب غرضاً يرشقه بسهام الوقعة . ويتبع عليه
سقطاته في شعره وهفواته ، وينعى عليه سيئاته ، وهو أعرف الناس بحسناته ،
وأحفظهم لها . وأكثرهم استعمالاً إياها وتمثلاً بها في محاضراته ومكاتباته .
وكان مثله معه كما قال الشاعر [من الرجز] :

شتت من يشتمني مغالطاً لأصرف العاذل عن لجاجته
فقال : لما وقع البراز في الثوب علمنا أنه من حاجته
وكما قال الآخر [من الطويل] :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ولم أر كالدنيا تدم وتحلب
وكما قال الآخر [من البسيط] :

نبت أنى إذا ما غبت تشتمنى هل ما بدا لك فالمحجوب مسبوب

قطعة من حال الصاحب وغيره نظم المتنبى

واستعانتهم بالفاظله ومانيه في الترميل

فصل له من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة :

وأما قلعة (كذا) فقد كانت بقية الدهر المديد ، والأمد البعيد ، تعطس
أنف شامخ من المنعة ، وتنبو بعطف جامع على الخطبة . وترى أن الأيام

قد صالحتها على الإغفاء من القوارع ، وعاهدتها على التسليم من الحوادث .
فلما أتاح الله للدنيا ابن بجدتها ، وأباً بأسها ونجدتها ، جهلوا بون ما بين البحور
والأنهار ، وظنوا الأقدار تأتهم على مقدار . فما لبثوا أن رأوا معقلهم
الحصين ومشواهم القديم ، نهزة الحوادث ، وفرصة البوائق . ومجر العوالى .
ومجرى السوابق .

وإنما ألم بالفاظ ييتين لأبى الطيب أحدهما [من الكامل] :
حتى أتى الدنيا ابن بجدتها فشكا إليه السهل والجليل
والآخر [من الطويل] :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عواليها ومجرى السوابق
وفصل له — لئن كان الفتح جليل الخطر ، عظيم الأثر . فإن سعادة مولانا
لتبشر بشوائع له . يعلم معها أن الله أسراراً في علاه لا يزال يديها . ويصل
أوانلها بتواليها .

وهو من قول أبى الطيب [من الطويل] :
ولله سر في علاك ، وإنما كلام العدى ضرب من الهذيان
فصل -- ولو كان ما أحسنه شظية في قلم كاتب لما غيرت خطه . أوقذى
في عين نائم لما انتبه جفنه .

وهو من قول أبى الطيب [من الطويل] :
ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب
وقول نصير [من السريع] :

ضنيت حتى صرت لو زج بي في ناظر انائم لم ينتبه
ومنه أخذ ابن العميد قوله [من الكامل] :

فلوان ما أبقيت في جسدى قذى في العين لم يمنع من الإغفاء
فصل للصاحب في التعزية — إذا كان الشيخ القدوة في العلم وما يقتضيه .

وَالْأَسُوَّةُ فِي الدِّينِ وَمَا يَجِبُ فِيهِ . لَزِمَ أَنْ يَتَأَدَّبَ فِي حَالَاتِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ بِأَدَبِهِ ، وَيُؤْخَذُ فِي ثَلَاثِ الْأَسَى وَالْأَسَى بِمَذْهَبِهِ . فَكَيْفَ لَنَا بِتَعَزُّيْتِهِ عِنْدَ حَادِثِ رَزِيَّتِهِ ، إِلَّا إِذَا رَوَيْنَا لَهُ بَعْضَ مَا أَخَذَنَاهُ عَنْهُ ، وَأَعَدْنَا إِلَيْهِ طَائِفَةً مِمَّا اسْتَفَدْنَاهُ مِنْهُ .

وَأَمَّا هُوَ حَلٌّ مِنْ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ [مِنْ الْخَفِيفِ] :

أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ يَعْزَى عَنِ الْآحِ باب فوق الذى يعزبك عقلا
وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك قال الذى له قلت قبلا
وفصل له — وقد أتى عليه ثناء لسان الزهر ، على راحة المطر

وهو مِنْ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ [مِنْ الْكَامِلِ] :

وَذَكَرَ رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامَهَا تَبْغَى الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَيَفُوحُ (١)
وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُ ابْنِ الرَّومِيِّ [مِنْ الْخَفِيفِ] :

شَكَرْتُ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْمِيِّ ثُمَّ الْعَهَادِ بَعْدَ الْعَهَادِ (٢)
فِي ثَنَى عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً طِيبَ النَّشْرِ شَائِعًا فِي الْبِلَادِ
مَنْ نَسِمْ كَأَنْ مَسْرَاهُ فِي الْأَرِاحِ مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

وَمَا أَوْرَرَهُ مِنْ آيَاتِ أَبِي الطَّيِّبِ كَمَا هِيَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِ أَجَابَ بِهِ ابْنُ
الْعَمِيدِ عَنْ كِتَابِهِ الصَّادِرِ إِلَيْهِ عَنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي وَصْفِ مَرَاكِبِهِ وَعَجَائِبِهِ :

(١) الْحَيَا : الْمَطَرُ . شَبَّهَ رَائِحَةَ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ بِالْكَلامِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الرِّيَاضَ
أَرَادَتْ أَنْ تَتَحَدَّثَ عَنْ صَنَائِعِ الْمَطَرِ فَأَرْسَلَتْ غَيْرَ أَزْهَارِهَا تَتَحَدَّثُ عَنْهُ .

(٢) الضَّمِيرُ الْمُسْتَعْرِضُ فِي « شَكَرْتُ » يَعُودُ إِلَى الرِّيَاضِ ، وَالْوَلِيُّ - بَفَتْحٍ -
الْوَادِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ - الْمَطَرُ بَعْدَ الْمَطَرِ ، وَالْوَسْمِيُّ - بَفَتْحٍ - فَسَكُونٌ -
مَطَرُ الرِّيحِ . وَالْعَهَادُ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ ، بَزَنَةُ الْكِتَابِ - أَوَّلُ الْمَطَرِ

وقد علمت أن سيدنا كتب وما أخطر بفكره ، سعة صدره . ولو فعل ذلك لرأى البحر وشلا لا يفضل عن التبرص (١) ، وثمدا لا يكثر عن الترشف (٢) [من الطويل] :

وكم من جبال جبت تشهد أننى الـ جبال وبحر شاهد أننى البحر (٣)
وله من رسالة فى التهته بينت أولها — أهلا بعقيلة النساء ، وكريمة
الآباء ، وأم الأبناء ، وجالبة الأصهار ، والأولاد الأطهار ، ثم يقول فيها
[من الوافر] :

ولو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير نحر للهِلال
وهما لآبى الطيب من قصيدة فى مريثة والدة سيف الدولة إلا أنه يقول :
ولو كان النساء كمن فقدنا .

وللصاحب من كتاب بعزية — وفلنا : قد أخذ الزمان من أخذ . وترك
من ترك ، فهو لا شك يعفو عن القمر . وقد أسلم الشمس للطفل (٤) ولا يصل
الهراف بالصراف ، ولا يجمع الكسوف إلى الخسوف ، فأبى حكم الملوين ،
وقد غبنك إذ قاسمك الأخوين ، إلا أن يعود فيلحق بالباقي بالفانى ، والغابر

(١) الوشل — بفتح الواو والشين — القليل من الماء ، والتبرص : الاكتفاء
والتبلغ بالقليل ، ولا يفضل عنه : لا يزيد على قدره
(٢) التمد — بفتح التاء — الماء القليل ، والترشف : أخذ الماء جرعة بعد جرعة
ومعنى هذه الفاصلة كمعنى سابقتها

(٣) جبت : قطعت ، جاب الأرض يجوبها : قطعها
(٤) الطفل — بفتح الطاء والفاء جميعا — الوقت عند غروب الشمس ،
وأراد هنا غروبها

بالماضى [من البسيط] :

وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنفعل والأيام في الطلب
ما كان أقصروفاً كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

أقول : هذا كعادة المصدور في النفث ، وشكوى الحزن والبث ، وإلا فما
يعجب السفر من تقدم بعض ، وكل بين الراحة والرحل ، لا يترك الموت
ساعياً على وجه الأرض ، حتى ينقله إلى بطن التراب [من السريع] :

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من ترابه

وهذا غيض من فيض ما اغترفه صاحب من بحر المتنبى ، وتمثل به من
شعره . ولو ذكرت نظائره لامتد نفس هذا الباب .

وليس هو بأوحد في الاقتباس من كلامه ، هذا أبو إسحاق الصابى
رسيله في ذلك وزميله ، وقد قرأت له غير فصل فيما أنشأت إليه ، ونهت
عليه : فنه ما كتب في تقييظ - شاب مقتبل الشيبه ، مكتهل الفضيله ،
واقدم آتاه الله في اقبال العمر جوامع الفضل . وسوغه في عنفوان الشباب
محامد الاستكمال . فلا تجدد الكهولة خلة تلافاها بتناول المدة ، ونلة تسدها
بمزاي الحنكة .

ولما هو حل نظم أبى الطيب ، وإن كان في معنى آخر [من المنسرح] :

لا تجد الخمر في مكانه إذا انشئ خلة تلافاها

وأخذ من قول البحترى [من الطويل] :

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما استطعن أن يحدن فيك تكرما
ومنه ما كتب إلى ابن معروف تهنة بقضاء القضاة - منزلة قاضى القضاة

تجل عن التهمة ، لأن مانسكنسبه الولاية بها من الصيت والذكر ، ويدرعونه فيها من الجمال والفخر ، سابق لها عنده ، وحاصل قلبها له ، وإذا مد أحدهم إليها يدا تجذبها إلى سفال ، جذبتها يده إلى المحل العالى ، فكأن أبا الطيب المتنبي عناه أو حكاه بقوله « من الكامل » :

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا
ومنه ما كتب - وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الحلى إلى العاطل ،
والغيث إلى الروض الماحل .

ولأنما هو من قول أبي الطيب [من المتقارب] :

وعدت إلى حلب ظافرا كعود الحلى إلى العاطل
وإذا كان هذان الصدران المقدمان على بلغاء الزمان يقتبسان من أبي
الطيب في رسالتهما ، فما الظن بغيرهما ؟ وما أحسن قول الشاعر من الطويل ! :
ألا إن حل الشعرزينة كاتب ولكن منهم من يحل فيعقد
ومن يحذو حذوهما الأستاذ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ، وما أظرف
ما قرأت له في كتابه إلى أبي سعيد الشيبى :

وقد أنانى كتاب شيخ المولتين فكان فى الحسن ، روضة حزن (١) بل
جنة عدن . وفى شرح النفس ، وبسط الأنى ، برد الأكباد والقلوب ، وقيصر
يوسف فى أجضان يعقوب .

وهو من بيت أبي الطيب [من البسيط] :

كأن كل سؤال فى مسامعه قيص يوسف فى أجضان يعقوب
وفصل لأب بكر الخوارزمى - وكيف أمدح الأمير بخلق صن به الهواء .

(١) حزن - بفتح فسكون - هو ههنا : موضع فى دياربني يربوع بشتمل
على قيعان ورياض ومنازه .

وامتلات من ذكره الأرض والسماء ، وأبصره الأعشى بلا عين ، وسمه الأصم بلا أذن .

وهو حل نظم أبي الطيب [من المنسرح] :
تنشد أئواننا مدائحهم بالسن ما هن أفواه
إذا مررنا على الأصم بها أغته عن مسميه عيناه
ولأبي بكر من رسالة - ولقد تساوت الألسن حتى حسد الأبيكم ، وأفسد
الشعر حتى أحمده الصمم .

وهو قول أبي الطيب [من البسيط] :
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمده الصمم
وهذا ميدان عريض ، وشوط بطين ، وفيما ذكرناه كفاية .

~ ~ ~

ولاستراقات الشعراء عن أبي الطيب باب هذا مكانه .

أنموذج لسرقات الشعراء منه

١ - قال المتنبي [من الوافر] :

وقد أخذ التمام البدر فيهم وأعطاني من السقم المحاقا
أخذه أبو الفرج البيهقي فلفظه وقال [من الكامل] :
أوليس من إحدى العجائب أنني فارقه وحيدت بعد فراقه
يامن يحاكي البدر عند تمامه أرحم فني يحكيه عند محاقه
٢ - وقال أبو الطيب [من البسيط] :

قد علم البين منا البين أجفانا تدمى ، وألف في ذا القلب أحزانا
أخذه المهلبى لوزير وقال [من الطويل] :
تصارمت الأجفان منذ صرمتي فما تلتقي إلا على عبرة تجري

٣ - وقال أبو الطيب وهو من قلائده [من الطويل] :

وكنّت إذا يمت أرضاً بعيدة سرّيت فكنت السر والليل كاتمه
أخذه صاحب وقال [من الطويل] :

نجشمتها والليل وحف جناحه كآتي سر والظلام صمير

٤ - وقال أبو الطيب وهو أيضاً من قلائده [من الوافر] :

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا

أغار عليه صاحب لفظاً ومعنى فقال [من الطويل] :

لبسن برود الوشي لا اتجمل ولكن له الحسن بين برود

وإنما فعل ببيتيه ما فعل أبو الطيب بيت العباس بن الأخنف [من الكامل] :

والنجم في كبد السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد

فقال [من المنسرح] :

ما بال هذى النجوم حائرة كأنها العمى ما لها قائد

وهذه مصالحة لاسرقة (١١) . وهي مذكومة جداً عند النقدة .

٥ - وقال أبو الطيب وهو من ترانده [من الطويل] :

سقاك وحيانا بك الله . إنبا على العيس نور والحدور كئامة

أخذه السري بن أحمد . قال ابن جني : أنشدني نفسه من قصيدة يمدح بها

أبا الفوارس سلامة بن عهده . وهي قوله [من المنسرح] :

حاشا لله الله عاشقيه فخذ أصبح ريحانة لمن عشقا

ولم أحده أنا هذه القصيدة في ديوان شعره . والبيت نهاية في العذوبة وخفة

البروح .

٦ - -- السري كثير الاحد من أبي الطيب في مثل قوله [من الوافر] :

(١١) للمصالحة : أن يأخذ الشاعر معني بيت من أبيات شاعر آخر ، ولا

يكتفي بهذا حتى يضم إليه ألفاظ البيت المأخوذ أو بعضها كما رأيت .

وخرق طال فيه السير حتى حسبناه يسير مع الركاب
وهو مأخوذ من قول أبي الطيب [من الطويل] :

يخدن بنا في جوزه وكأنا على كرة أو أرضه معنا سر
٧ - وقال السري [من الكامل] :

وأحلبها من قلب عاشقها الهوى بيتا بلا عمد ولا أطناب
وهو من قول أبي الطيب [من البسيط] :

هام الفؤاد بأعرابية سكنت بينا من القلب لم تضرب به طب
٨ - وقال السري [من الكامل] :

وأنا الفداء لمن مخيلة برقه عندي وعند سواي من أنوانه
ولما ألم فيه بقول أبي الطيب [من البسيط] :

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن إلى من عنده الدم
٩ - وقال أبو الطيب ، وهو من فلاته [من الوافر] :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الرجال
وقال أيضاً [من الوافر] :

وما أنا منهم بالعيش نهم واسكن معدن انذهب الرغام^(١)
أخذ أبو بكر الخوارزمي معنى البيتين ، وهما قريب من قريب ، فقال [من الوافر] :

فديتك ما بدال قصد حر سواك من الوري إلا بدال
وأنتك منهم وكذلك أيضاً من الماء الفرائد واللال

وتسكن دارهم وكذلك سكني الـ حجارة والزمرد في الجبال

وهذا معنى قد اخترعه المتنبي ، وكرره في تفضل البعض على الكل ، فأحسن

غاية الإحسان حيث قال [من الطويل] :

فإن يك سيار بن مكرم اتقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
١٠ - وقال [من البسيط] :

وإن تسكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الخمر معنى ليس في العنب
ألم به أبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب فقال [من الطويل] :
أبوك حوى العليا وأنت مبرز عليه إذا نازعته فصب المجد
وللخمر معنى ليس في الكرم مثله وفي النار نور لبس يوجد في الزند
وخير من القول المقدم فاعترف نتيجته والنحل بكرم للشهد
وقال أيضاً [من الطويل] :

أبوك كريم غير أنك سابق مداه بلا ضيم عليه ولا ذيم^{١١}
فلا يمجبن الناس مما أقوله وأقضى به فالقيت أمدى من الغيم
١١ - وقال أبو الطيب [من الوافر] :

وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلى أنه بعض الأنام
أخذه أبو بكر الخوارزمي فقال [من الرمل] :
قد ظلمناك بحسن ال ظن يا بعض الأنام
١٢ - وقال أبو الطيب [من البسيط] :

أنى الزمان بنوه في شيبته سرهم وأتينا على الهرم
أخذه أبو الفتح وحسنه فقال [من البسيط] :
لا غرو إن لم تجد في الدهر محترفاً فقد أتينا بعد الشيب والخرف
١٣ - وقال أبو الطيب [من الطويل] :

هما الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزل الدنيا وأنت الخلاق
امثله أبو الحسن السلامي فقال [من الطويل] :

وَبَشَّرَتْ آمَالِي بِمَلِكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارُ هِيَ الدُّنْيَا ، وَيَوْمٌ هُوَ الدَّهْرُ
١٤ - وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ [مِنْ الْخَفِيفِ] :

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ صَبِلَ الْجِسَادُ غَيْرَ النَّهَاقِ
أَخَذَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّعْفَرَانِيُّ وَلَطْفُهُ جَدًّا فَقَالَ [مِنْ الْخَفِيفِ] :
وَتَغْنِيكَ فِي النَّدَاءِ طَيُورٌ أَنَا وَحْدِي مَا يَبْنِيهِنَّ الْهَزَارُ

وَلِإِذْ قَدْ ذَكَرْتُ أَمْوُجًا مِنْ سَرَقَاتِ الشُّعْرَاءِ مِنْهُ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ أَذْكَرَ
سَرَقَاتِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، سَوَى مَا أَوْرَدَهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
فِي كِتَابِ « الْوَسَاطَةِ » فَتَشْنِي وَكُنِي وَبَالِغَ فَاوُفِي ، وَسَوَى مَا مَرَّ وَيَمُرُّ مِنْهَا فِي
أَمَاكِنِهَا مِنْ فُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ .

صَلَّى مِنْ سَرَقَاتِهِ (١)

١ - قَالَ غُلْدُ الْمُوصِلِيِّ ، مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ :
يَا مَنْزِلًا ضَنْ بِالسَّلَامِ - سَقَيْتَ رَبًّا مِنْ النِّعَمَامِ
مَا تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْكَ إِلَّا مَا تَرَكَ الشُّوقُ مِنْ غُظَامِي
أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَجَوَدَهُ حَيْثُ قَالَ ، مِنْ الْبَسِيطِ | :
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الْوَدْقَ يَنْحُلُهَا وَالشُّوقُ يَنْحُلُنِي حَتَّى حَكَّتْ جَسَدِي
٢ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ [مِنْ الْوَافِرِ] :
فَأَبَوَا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مَصْفَدِينَا
أَخَذَهُ أَبُو بِنَامٍ فَأَحْسَنَ إِذْ قَالَ [مِنْ الْبَسِيطِ] :
إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكِرْيَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

(١) أَخَذَ الشَّيْخُ يَوْسُفَ الدَّبَّاعِي صَاحِبَ « الصَّبِيحِ الْمُنْبِيِّ » هَذِهِ الْفُصُولَ

تتبع آثار الرزايا بجوده . تنبع آثار الأسنه بالفضل

٨ - وقال أبو نواس ، وهو من قلاته في وصف الخمر | من الطويل | :

إذا ما أمت دون الهاء من الفتى دعا همه من صدره برحيل
أخذه أبو الطيب ونقله إلى معنى آخر فقال ، من الطويل :

وما هي إلا لحظة بعد لحظة إذا نزلت في قلبه رحل العقل

٩ - وقال ابن أبي عيينة ، ويروى للخليل ، من البسيط | :

زروادى القصر ، نعم القصر والوادي في منزل حاضر ، إن شئت ، أوبادى

ترقى به السفن والظلمان حاضرة والنصب والنون والملاح والحادى^(١)

وهذا أحسن ما قيل في وصف مكان يجمع بين أوصاف البر والبحر
والحاضرة والبادية ، ألم به أبو الطيب في وصف متصيد عضد الدولة بتأخيه
سهلية جبلية تجمع الأضداد [من الرجز] :

سقى الدشت الأرزن الطوال بين المروج الفصح والأغبال^(٢)

مجاور الخنزير والربال ذاتي الخنايص من الأشبال^(٣)

مستشرف الدب على الغزال مجتمع الأضداد والأشكال

١٠ - وقال بعض العرب ، وهو من الأمثال السائرة من الطويل :

إذا بل من داء به ظن أنه نجا ، وبه الداء الذى هو قاتله^(٤)

(١) الظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام ، والنون : الخوت ، والحادى : من يسوق الابل ويذجرها . وفي الصبح « تلقى به السفن والظلمان » وهو أفضل

(٢) الدشت : الصحراء ، وهى لفظة فارسية ، والأرزن : الشجر . والفصح :

الواسعة ومفرده فيحاء ، والغيل : أجمة الأسد

(٣) الخنايص : أولاد الخنزير

(٤) الأبلال : النجاة من المرض

أخذه أبو الطيب فقال وأحسن من الوافر | :

وإن أسلم فما أبقى ولكن سلبت من الحمام إلى الحمام

١١ - وقال بعض الرجاز | من الرجز | :

هل يغلبني واحد أقاتله ريم على لباته سلاسله^(١)

، سلاحه يوم الرغى مكاحله .

أخذه أبو الطيب فأكمل الوصف وأظهر الغرض حيث قال | من الكامل | :

من طاعنى ثغر الرجال جاذر ومن الرماح دماج وخلاخل

ولذا اسم أخطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل

١٢ - وقال أبو تمام | من الكامل | :

غربت خلايقه وأعرب شاعر فبه فأبدع مغرب في مغرب

أخذه أبو الطيب فقال | من الخفيف | :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق

١٣ - وقال أبو تمام | من الطويل | :

يمدون بالبيض القواطع أبدىا فبن سواء وأنسيوف قواطع

أخذه أبو الطيب فأوقع التشبيه على الجملة حيث قال | من الطويل | :

همام إذا فارق الغمد سيفه وعايته ثم تدر أبهما النصل

١٤ - وقال ابن الرومي من السريع | :

لا فديت نعمى تسرلتها كم حجة فيها لنديق

أخذه أبو الطيب فقال من البسيط | :

(١) لريم : الظبي الخالص البيضاء ، واللبة : موضع القلادة

فإنه حجة يؤذى القلوب بها من دينه الدهر والتعطيل والقسم

١٥ - ولا بن الرومي وأجاد ، من الطويل] :

وأحسن من عقد العقيلة جيدها وأحسن من سربالها المتجرد
أخذه أبو الطيب فقال [من الرجز] :

ورب قبح وحلى ثقال أحسن منها الحسن فى المعطال

١٦ - وقال عبيد الله بن طاهر [من الطويل] :

وجربت حتى لا أرى الدهر مغرباً على شئ لم يكن فى تجاربى

أخذه أبو الطيب فقال [من الخفيف] :

فد بلوت الخطوب حلوا ومرأ وسلكت الأيام حزنا وسهلا

وقلت الزمان علما فاية رب قولا ولا يجدد فعلا

وكرر هذا المعنى فقال [من الطويل] :

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا فلما دهتا لم تزدنى بها علما

١٧ - وكتب ابن المعتز إلى عبيد الله بن سليمان يعزیه عن ابنه أبى محمد .

ويسليه بقاء أبى الحسين القاسم أياتا منها [من الكامل] :

ولقد غبت الدهر إذ شاطرته بأبى الحنين وقد رجحت عليه

وأبو محمد الجليل مصابه لكن يئى المرء خير يديه

فأخذ أبو الطيب هذا المعنى ، وقال لسيف الدولة من هصيدة يعزیه بها

عن أخته الصغرى ، ويسليه بقاء الكبرى حيث قال [من الخفيف] :

قاسمتك المتون شخصين جورا جعل القسم نفسه فىك عدلا

فإذا قنت ما أخذت بما غا درن سرى عن الفؤاد وسلى

وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جحك أعلى

١٨ - وكان أبو الطيب كثير الأخذ من ابن المعتز . على تركه الإقرار بالنظر

في شعر المحدثين : فما أخذه منه قوله [من البسيط] :

وتكسب الشمس منك النور طالعاً كما تكسب منها نورها القمر

وهو معنى قول ابن المعتز [من السريع] :

البدر من شمس الضحى نوره والشمس من نورك نستملى

١٩ - وأخذ قوله ، وهو من قلائده ، ولعله أمير شعره [من البسيط] :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأثنى وياض الصبح يفرى بي

من مصراع لابن المعتز ، ذكر ابن جني قال : حدثني المتنبي - وقت القراءة

عليه - إقبالاً : قال لي ابن حنابلة وزير كافور : أحضرت كتبى كلها وجماعة

من الأدباء يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى ، فلم يظفروا بذلك ! وكان

أكثر من رأيت كتباً .

قال ابن جني : ثم إنى عثرت بالموضع الذى أخذه منه ، إذ وجدت لابن

المعتز مصراعاً بلفظ لين صغير جداً فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه

وحسن تقسيمه . وهو قوله من البسيط :

فالشمس نامة والليل فواد^(١)

ومن يخلو المتنبي من إحدى ثلاث : إما أن يكون ألم بهذا المصراع

لحسه ورينه وصار أولى به ، وإما أن يكون قد عثر بالموضع الذى عثر به

ابن المعتز فأربى عليه فى جودة لأحد ، وإما أن يكون قد اخترع المعنى

وابتدعه وتفرده به ، فقلله دره ! ونادى بك بشرف لفظه . وبراعة نسجه ! .

وما أحسن ما جمع فيه أربع مطابقات فى بيت واحد ، وما أراد سبق

إلى مثله . وما زان الناس يتعجبون من جمع البحترى ثلاث مطابقات فى قوله

من البسيط :

وأمد كان صبح الجور يستخطها دهرأ فأصبح حسن العدل برضيا

(١) صدره : لا لائق إلا بليل من توأمه : وبعده :

ك : دوى رحلاء الليل مستره . لائق : حته والناس رحاد

حتى جاء أبو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنع .
ولبعض أهل العصر بيت يجمع خمس مطابقات . واسكنه الاستغفار ، لا
يانشاد بيتين قبله . وهي | من الطويل :

عذيري من الأيام مدت صروفها إلى وجه من أهوى بدائسج والمخ
وأبليت بوجهي طالعات أرى بها سهام أبي يحيى مسددة حجب
فذاك سواد الحظ ينهي عن الهوى وهذا يياض الوخج دامر المسج
٢٠ - وقال ابن الرومي | من الطويل | :

أرى فضل مال المرء داء لعرضه كما أن فضل الزاد داء لخدمة
فليس لداء العرض تنية كبدله وليس لداء الجنب منية كجسده
ألم به أبو الطيب فقال | من الخفيف | .
بتداوى من كثرة المال بالإلة لال حود كأن ساء سقاء

بعض ما تكرر في شعره من معانيه

١ - قال | في سيف الدولة (١) | | من الوتر | .

وأنت المرء تمرضه الحشايا لعمته . وتنمه حو -

وقال | يذكر الحى التى كانت تغشاه بمصر | | من الوتر | .

وما فى طمسه أنى جواد أضرب جسمه شل -

٢ - وقال | يمدح بدر بن عمار | | من الكامل | .

ليت الحبيب الهاجرى يجرى الكرى من غير جرم وصلب منه تنف -

وقال | يمدح طاهر بن الحسين | | من الطويل | :

(١) ما بين الحاصرتين فى كل المثل ساقط من - . روبر -

لأن فيه دلالة ما على موضوع الكلمة التى فيها نشأ

نياليت ما بيني وبين أجنبي من البعد ما بيني وبين المصائب

٣ - وقال [يمدح المغيث بن بشر العجلي] من البسيط :

إذا بدا حجب غينيك هيته وليس يحجبه ستر إذا احتجبا

وقال [وقد حجه بدر عمار] من الكامل :

أصبحت تأمر بالحجاب الخلوة هيئات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

فإذا احتجبت فأنت غير محجب وإذا بطنت فأنت عين الظاهر

٤ - وقال من فصيحة يمدحه بها من المتقارب :

أمير أمير عليه الندى جواد بخيل بأن لا يحودا

وقال [من الوافر] :

ألا إن الندى أضحي أميرا على مال الأمير أبي الحسن

٥ - وقال يمدح بدر بن عمار [من المتقارب] :

ومال وهبت بلا موعد وقين سقت إليه الوعدا

وقال من الفصدة التي كتبها إلى السلطان من حسنه [من المتقارب] :

قد حال بالسيف دون الوعد وحالت عطاياه دون الوعود

٦ - وقال من فصيحة يمدح بها كاهورا [من الطويل] :

وما رغبت في عسجد أستفيدة ولكنها في مفخر أستجده

وقال من فصيحة يمدح بها أبا العشار [من الوافر] :

فسرت إليك في طلب المعالي ومار سواي في طلب المعاش

٧ - وقال يمدح سعيد بن عبد الله [من البسيط] :

قد علم الين منا البين أنجفانا ندعى وألف في ذا القلب أحزانا

وقال [في خلاص أبي وائل] من المتقارب :

كَانَ الْجَفُونَ عَلَى مَقْلَى ثِيَابٍ تَقْقِرُ عَلَى ثَأْكَلِ

٨ - وَقَالَ [يَمْدَحُ] بَدْرُ بْنُ عِمَارٍ | | مِنْ الْمُتَقَارِبِ :

كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغَنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَ

وَقَالَ | فِي الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّنُوخِيِّ | | مِنْ الطَّوِيلِ :

كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ الْمَالِ مَبْغُضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِنَيْبِهِ مَنُوقٌ

٩ - وَقَالَ | مِنْ الْخَفِيفِ :

الَّذِي زَلَّتْ عَنْهُ تَرْفًا وَغَرَبًا وَنَدَادَ مَفَافِي ١٠ وَو...

وَقَالَ | فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ | | مِنْ الطَّوِيلِ :

وَمَنْ فَرَمَ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلْقَاهُ مِنْهُ حَبْثٌ مَأْسُورٌ

١٠ - وَقَالَ [يَمْدَحُ] أَبَا أَيُّوبَ أَحْمَدَ بْنَ عِمْرَانَ | | مِنْ الْكَاسِلِ :

فَكَأَنَّمَا تَنَجَّتَ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا وَلَدُوا عَلَى حُسْبُوَائِهِا

وَقَالَ | فِي الْحَسَنِ بْنِ عَمِيْدٍ أَقْبَةَ بْنِ طَفْعٍ | | مِنْ الطَّوِيلِ :

وَطَمَنَ غَطَارِيفُ كَأَنَّهُ أَكْفَهُمْ عَرَفَ الرَّدِيئَاتِ فِي الْمَعَامَةِ

١١ - وَقَالَ | يَشْكُو الْخِيَامَ بِمِصْرَ | | مِنْ الْوَافِرِ .

جَرَحَتْ بِمِجْرَاحِهَا يَمِيقُ مِنْهُ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلِلسَّهْمِ

وَقَالَ | فِي مَرْتَبَةِ وَالِدَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ | | مِنْ الْوَافِرِ :

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فَوَّادَى فِي عُنْدِ ١٢

فَصُرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سَهَامٌ نَكَسْتُ تَصَلُّ عَلَى مِصْرَ

١٢ - وَقَالَ [يَمْدَحُ] أَبَا عَلِيٍّ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاتِبَ | | مِنْ الْخَفِيفِ

وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّهَامُ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لِمَا كُنْتُ عَنْهُ

وَقَالَ | فِيلَ مَسِيرِهِ مِنْ مِصْرَ يَهْجُو كَافُورًا | | مِنْ الْخَفِيفِ

لَمْ يَتْرِكْ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَبْدِي شَاءَ بِهِ عَيْنٌ ١٣

١٣ - وَقَالَ | يَصِفُ مَدِينَةَ مَرْعَشَ | | مِنْ الْخَفِيفِ

نَصْدُ الرِّيحِ الْمُهْجِ عَنْهَا خَافَهُ وَنَجْوَى الْخَبَرِ ١٤

وقال [من قصيدة في مدح كافور] [من البسيط]
 إذا أتتها الرياح النكب في بلد فأتها تهب بها إلا بترتيب
 ١٤ - وقال يمدح الحسن بن عبيد الله بن طنج [من الطويل] :
 إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدرام
 وقال [من كلمة يمدح فيها عضد الدولة] [من الوافر] :
 وألقى الشرق منها في ياني دنائيراً تفر من البنان
 وقال (١) يمدح أبا شجاع محمد بن أوس [من الكامل] :
 ولقد بكيت على الشياب ولتى مسودة ، ولما وجى رونق
 حذراً عليه قبل يوم فراقه حتى لكنت بماء جفنى أشرق
 ١٥ - وقال [وقد أهداه عبدالله بن خراسان هدية] [من المنسرح] :
 هدية ما رأيت مهيها إلا رأيت العباد فى رجل
 وقال يمدح بدر بن عمار [من المتقارب] :
 أحلما نرى أم زمانا جديدا أم الخلق فى شخص حتى أعيذا
 ومثله [فى الحسين بن إسحاق التوخي] [من الطويل]
 هى الغرض الأقصى ، ورؤيتك المنى ومنزل الدنيا ، وأنت الخلاق
 ثم كرره وزاد فيه فقال [من كلمة يمدح فيها ابن النعميد] [من الكامل] :
 ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا
 نسقوا لنا نسق الحساب مقدا وأتى فذلك إذ أبيت مؤحرا
 والأصل فيه قول أبي نواس [من السريع] :
 لبس على الله يستنك أن يجمع العالم فى واحد
 وقال [من البسيط] :

متى نخشى إليه أن جل سله تسجمع الخلق فى تمثال إنسان

(١) يظن من البيت ١٤ فى المتن أن البيتين مع ما قبلهما ولا ما بعدهم .
 ١٤ - وهو من القصيدة التى أهداهما . وكذلك سقط من الصباح المتن ١٧٦

١٦- وقال ^{النفوس} سيف الدولة | | من البسيط | :

هو الشجاع يعد النخل من جبن وهو الخواذ يعد الجبن من بنخل
وقال | وقد ضرب أبو العساكر خيمة على الطريق فكثر سؤاله وغاشيته
| من المنسرح | :

قللت إن الفقى شجاعته - تزيه في الشح صورة الفرق
والأصل فيه قول أبي تمام | من الكامل | :

أيقنت أن من السباح شجاعة تدى . وأن من الشجاعة جودا

١٧- وقال | يمدح أبا شجاع عضد الدولة | | من الوافر | :
ومن أعتاض منك إذا اقترفنا ؟ وكل الناس زور ما خلا كا
وقال في مثله فتردد وبالغ | من الخفيف | :

إنما الناس أنت . وما أنا من بناس في موضع منك حال
١٨- وقال | في سف الدولة | من الطويل | :

إذا اعتل سيف الدولة اعملت الأرض ومن فوقها والبأس والكره والمحض
وقال | فيه أيضا | | من البسيط | :

وما أخصك في برء بتهنة إذا سلمت فكل الناس عد سلبوا
١٩- وقال | يمدح كافوراً ولم يلقه بعد | من الطويل | :

بماوز قدر المدح حتى كأنه بأحس ما بتي ما عليه يعاب
وقال | في عبد الله بن يحيى البحتري | من البسيط | :

وعظم قدرك في الأفاق أوهمني أنى بقله ما أثبتت نهجرك
وقال | يعزى عضد الدولة وقد مانت عمته | من السريع | :

وكان من عدد إحسانه كأنه أسرف في
والأصل في هذا قول البحتري | من الخفيف | :

جل عن مذهب المديح فقد كما د يكون المديح فيه هجاء

٢٠ - وقال | وهو مما سبق إليه | [من مخلق البسيط] :

نال الذي نلت منه متى لله ما تصنع الخور

وقال | من الطويل | :

أفيكم في حي فيخبر ناعباً بما شربت مشروبة الراح من ذهني

٢١ - وقال | يمدح سيف الدولة | [من الطويل] :

علم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا

وقال [في أبي العشار على بن الحسين] [من الوافر] :

كأنك ناظر في كل قلب فانيخني عليك محل غاش

وقال | من البسيط] :

وكل الظن بالأسرار فانتكشفت له سراير أهل السهل والجبل

٢٢ - وقال | لدر بن عمار يمدحه] [من الكامل] :

فاغفر فدى لك واحبي من بعدها لتخصني بعطية منها أنا

وقال | من المسرحة | .

نه أباد إلى سائمة أعد منها ولا أعددها

٢٣ - وقال وهو من فلانده من الخفيف] :

خير أعضائنا الرؤس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام

وقال | من المتقارب] :

وإن القيام الألى حوله شجسد أرجلها الأروس

٢٤ - وقال | من نصيدة في مدح سيف الدولة | [من الطويل] :

وما أحسن في وجه الفتي شرفه إذا لم يكن في فعله والخلاق

وقال في وصف الخيل من الطويل] :

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب
وقريب منه قوله [من الوافر] :

يحب العاقلون على التصاقى وحب الجاهلين على الوسام
٢٥ - وقال فى معنى قد تصرف فى الشعراء من الخفيف :
ذل من ببط الذليل بعيش رب عيش أحف منه الحمام
وقال [فى صباه] [من الخفيف] :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن التمتنا وخفق البنود
٢٦ - وقال لعل بن إبراهيم التوحي يمدحه [من الوافر] :
إذا ما لم نسر جيشاً إليهم أسرت إلى قلوبهم الملوعا
وقال من الخفيف :

بعثوا الرعب فى قلوب الأعداى فكان القتال قبل التلافى
وقال [من البسيط] :

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا يصنع
وقال من الخفيف :

أبصروا الطعن فى القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيالا
وقال من الطويل :

صيام بأبواب القباب جياهم وأشخاصهم فى قلب خائنهم تعلم
وقال من البسيط :

نغير عنه على الغارات هيئته وماله بأقصى البر أهمال
والأصل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم ، نصرت بالرعب ، ثم أكتب
لناس منه ، ومن أوجز ما قالوا قول علي بن جبلة العكوك ، من هزج :
غدا يجتمع العزم له جند من الرعب

٢٧ -- وقال أبو الطيب | من الطويل | :

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

وقال [من الطويل] :

لحى الله ذى الدنيا مناخأراكب فكل بعيد الم فيها معذب

٢٨ -- وقال | من الخفيف | :

ومعال إذا ادعاها سوام لزمته خيانة السراق

وقال ' من الكامل ' :

مسكية النفحات إلا أنها وحشية بسوام لاتعبق

٢٩

والآن حين أذكر ما ينسى على أبي الطيب من معائب شعره ومقايبه :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء فضلاً أن تعد معائبه (١)

ثم أقفى على آثارها بحاسنه وسباق بدائعه وفرائده :

فحسن دداری السكواكب أن ترى طوالاً فى داج من الليل غيب

١ - فتنها قبح المطالع

وحقه الحسن والمذوبة لفظاً ، والبراعة والجودة معنى . لأنه أول ما يقرع

الأذن ويصافح الذهن ، فإذا كانت حاله على الضد مجده السمع . وزجه القلب .

ونبت عنه النفس . وجرى أوله على ما نقوله العامة ، أول الدن دردى ،

ولأبي الطيب ابتداءات ليست لعمري من أحرار الكلام وغروره . بل

هى - كما نراها عليه العاتبون - مسشعة لا يرفع الدمع لها حجابها ، ولا يفتح

القلب لها بابها ، كقوله | من الكامل | :

هذى برزت لنا هجت رسيسا تم انصرفت وما شغيت نيسا

(١) فى الصبح (١٨٠) « كفى المرء نبلاً » وهو المحفوظ .

فإنه لم يرض بحذف علامة النداء من « هذى » ، وهو غير جائز عند النحويين .
حتى ذكر الرئيس والنسيس ، فأخذ بطرفي الثقل والبرد .
وكقوله [من المنسرح] :

- أوه بديل من قولتي وإها

وهو برقية العقرب أشبه منه بافتتاح كلام في مخاطبة ملك .
وكقوله - وهو عما تكلف له اللفظ المتعقد ، والترتيب المتعسف ، لغير
معنى بديع في شرفه وغرابته بالتعب في استخراج ، ولا تقوم فائدة الانتفاع
به بإزاء التأذى باستماعه [من الطويل] :

وفاؤ كما كالربيع أشجاء طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاء ساجه
وكقوله في افتتاح قصيدة في مدح ملك يريد أن يلقاه بها أول لقيه
[من الطويل] :

كني بك داه أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا
وفي الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا مافية من الطيرة ، التي تنفر منها
السوقة ، فضلا عن الملوك .

حكى صاحب قال : ذكر الأستاذ الرئيس يوما الشعر ، فقال : وإن
أول ما يحتاج فيه إليه حسن المطلع ، فإن ابن أبي الشهاب أنشدني في يوم نيروز
قصيدة ابتداؤها [من الطويل] :

- أقبر وما طلت ثراك يد الطل ؟

فتطيرت من افتتاحه بالقبر ، وتنصت باليوم والشعر ، فقلت : كذاك كانت
حال ابن مقاتل لما مدح الداعي بقوله [من الرمل] :

لا تقل بشرى ولكن بشر بان غرة الداعي ويوم المهرجان
فإنه نفر من قوله « لا تقل بشرى » ، أشد نفار . وقال : أعمرى وتبتدىء بهذا
في يوم مهرجان ؟ !

قال صاحب : ومن عنوان قصائده التي نجبر الأفهام . وتفوت الأوهام .

وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالآرتماطيقى ، وبالأعداد الموضوع للوسيقى
[من الوافر] :

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتصادى
وهذا كلام الحكل وרטانة الزط ^(١) وما ظنك بممدوح قد تسمع للسماع
من مادحة فصك سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة ؟ فأى هزة
تبقى هناك ؟ وأى أريحية تثبت هنا ؟
وقد خطأه في اللفظ والمعنى كثير من أهل اللغة وأصحاب المعاني . حتى
احتج في الاعتذار له ، والنصح عنه . إلى كلام لا يستأهله هذا البيت ، ولا يتسع
له هذا الباب .

ومن ابتداءاته البشعة التي تنكرها بديهة السماع قوله [من الوافر] :
ملث القطر أعطشها ربوعا ، ولا فاسقها السم النجيم
وقوله [من الكامل] :

أثلت فإنا أيها الظلل [نبكى وتردم تحتها الإبل]
وقوله [من الوافر] :

بقائى شاء ليس هم ارتحالا ، وحسن الصبر زمو لا الرحالا [
قال صاحب : ومن افتتاحاته العجبية قوله لسيف الدولة في التسلية عند
المصيبة [من الطويل] :

لا يحزن الله الأمير فإنى لأخذ من حالاته بنصيب
قال صاحب : لأدرى لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ المتنبي بنصيب من القلق !

٢ - ومنها إتياع الفقرة الفراء ، بالكلمة العوراء

والإفصاح بذلك في شعره عن كثرة التفاوت ، وقلة التناسب ، وتناثر الأطراف ،
وتخالف الآيات ، وما أكثر ما يحوم حول هذه الطريقة . ويعود لهذه العادة السيئة .

(١) الحكل : ما لا يسمع صوته كالذر ، والحكمة : العجمة في الكلام . والزط :
جيل من الهنود .

ويجمع بين البديع النادر والضعيف الساقط . فينا هو يصوغ أنخر حلى .
وينظم أحسن عقد ، وينسج أنفس وشى . ويخال في حديقة ورد ، إذا به
وقد رمى بالبيت والبيتين في إبعاد الاستعارة ، أو تعويض اللفظ ، أو تعقيد
المعنى ، إلى المبالغة في التكلف ، والزيادة في التعمق ، والخروج إلى الإفراط
والإحالة والسفسفة ، والركاكة والتبرؤ والتوحش ، باستعمال الكلمات الشاذة ،
فما تلك المحاسن ، وكدر صفاءها ، وأعقب حلاوتها مرارة لا مساغ لها .
واستهدف لسهام العائنين ، وتحكك باللسنة الطاعنين : فن متمثل بقول
الشاعر [من الكامل] :

أنت العروس لها جمال رائق لكنها في كل يوم نصرع
ومن مشبه إياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع
الطيبات ، ثم يتبعها بطعام وضر ، وشراب عكر ، أو من يتخير بالند المعشب
المثلث ، المركب من العود الهندي والمسك الأصهب والعنبر الأشهب ، ثم
يرفقه بإرسال الريح الخبيثة ، ويفسده بالرائحة الردية ، أو بالواحد من عقلا .
المجانين ينطق بنواذر الكلم ، وطرائف الحكم . ثم يعتريه سكرة الجنون فيكون
أصلح أحواله وأتمل أقواله أن يقول : اعذروني فإن العذرة معذرة .

فما نشر أبو الطيب من هذا النمط قوله من الخفيف .

أتراها أكثره العشاق تحسب الدمع خلقه في المآقي ؟

وهو ابتداء ما سمع بمثله ، ومعنى تفرد بابتداعه ، ثم شفعه بما لا يبالي العاقل
أن يسقطه من شعره فقال :

كيف ترثي التي ترى كل جفن راها غير جفنها غير راق
بقوله [من الطويل] :

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين ضويل

بين لي البدر الذي لا أريده ويخفين بدا ما إليه وصول
وما عشت من بعد الأحبة سلوة ولكنني للنايات حول
وما شرقى بالماء إلا تذكرًا لماء به أهل الخليط نزول
يعرّمه لمع الأسنة فوقه فليس لظلمان إليه سيل
من قصيدة اخترع أكثر معانيها ، وتسهل في ألفاظها ، فجاءت مصنوعة ، ثم
اعترضته تلك العادة المذمومة ، فقال :

أغرّكم طول الجيوش وعرضها على شروب للجيوش أكل
إذا لم تكن لليث إلا فريسة غذاه ولم ينفعك أنك فيل
ثم أتى بما هو أطم منه فقال ، وذكر للصاحب أنه من أوابده التي لا يسمع
طول الأبد بمثلا :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
فإن تسكن الدولات قسماً فإنها لمن ورد الموت الزوأم تدول
قال الصاحب : فوله « الدولات » و « تدول » من الألفاظ التي لو رزق فضل
السكوت عنها لكان سعيداً .

وقال من قصيدة جمع فيها الشذرة والبعرة . والدرق والآجرة [من الكامل] :
لك يا منازل في الفؤاد منازل أقفرت أنت ، وهن منك أوائل
وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف . ثم قال :

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل
وهو وإن كان مأخوذاً من قول دجبل [من الكامل] :

لا تطلبوا بظلامي أحداً طرفي وقلي في دمي اشتراكا
فإنه أخذ بأطراف الرشاقة والملاحاة . ثم استمر في قصيدته . فجاء بالتوسط
المقارب والبنيع النادر والردى النافر . حيث قال :

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل
وهذا معنى في نهاية الحسن واللفظ لو ساعده اللفظ ، ثم قال :

كم وقفة سجرتك شوقا بعدما غرى الرقيب بنا ورج العاذل
فلم يحسن موقع قوله « سجرتك » أى ملأتك (هكذا الرواية بالجيم . ولو
كانت بالحاء من السحر لم يكن بأس) ثم قال وملح :
دون التعاق ناهلين كشكلى نصب أدفهما وضم الشاكل
أى : قريب بعضنا من بعض ، ولم تتعاق خوف الرقيب . ثم قال فأحسن
غاية الإحسان :

للهم آونة نمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل
جمع الزمان فما لذيد خالص بما يشوب ، ولا سرور كامل
حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المني وهو المقام الهائل
قال ابن جى : وهذا خروج غريب ظريف حسن ، ما أعرفه لغيره ، بقول :
إن المني رؤيته إلا أن هيته تهول . ثم قال فجمع أوصافا في بيت واحد :

للشمس فيه وللرياح وللحبا ب ونلبحار وللأسود شمائل
ثم قال ونحنق وتبرد :

ولديه ملعقيان والأدب المفا د وملحياة وملبات مناهل (١)
ولما ألم في صدر هذا البيت بقول أبي تمام [من المنسرح
، نأخذ من ماله ومن أدبه

ثم قال :

علامة العلماء واللج الذى لا ينهى ، ولكل لج ساحل

(١) يربد : من العقيان ، ومن الحياة ، ومن اللب . تحذف النون من
« من » الجارة وألف الوصل من المجرور بها

ثم قال فأحال :

لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وماهن قوابل
قال القاضي أبو الحسن : إن طيب المولد لا يستغنى به عن القابلية ، وإن
استغنى عنها كان ماذا ؟ وأى غر فيه ؟ وأى شرف ينال به ؟
ثم توسط وقارب فقال :

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيات نكتم في الظلام مشاعل
ستروا الندى ستر الغراب سغاده فبدا ، وهل يخفى الرباب الهاطل ؟

ثم قال وتوحش وتبغض ما شاء الحاسد :
جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل
بريد بالجفخ الفخر والبذخ ، ثم قال :

يا انغر فإن الناس فيك ثلاثة : مستعظم ، أو حاسد ، أو جاهل
أى : يا هذا انغر ، لحذف المتادى ، ونباغض وتبادى (١) ، ثم قال :

لا تجسر الفصحاء تنشد هنا شعرا . ونسكنى الهزر الباسل
ثم قال وأرسله مثلاً سائراً ، وأحسن جداً :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص ففى الشهادة لى بأذى كامل
مانال أهل الجاهلية كلهم شعرى ، ولا سمعت بشعرى بابل
ثم قال وبسيف فى اللفظ :

أما وحقك وهو غاية مقسم للحق أنت ، وما سواك الباطل

(١) قد حذف المتادى قبل فعل الأمر كثيراً فى شعر العرب ، فمن ذلك
عول ذى الرمة :

ألا يا أسلمى يا دارمى على البلي ولا زال منهملا بجر عائك القطر
ومنه قول الآخر .

ألا يا أسلمى يا هند هند بى بدر ولا زال حيانا عدى آخر الدهر

الطيب أنت إذا أصابك طيبه والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل
وتقدير الكلام : الطيب أنت طيبه إذا أصابك ، والماء أنت غاسله إذا
اغتسلت به ، وإنما ألم فيه بقول القائل : من الخفيف | :

وتزيدين طيب الطيب طيباً إن تسميه ، أين مثلك أيناً ١٩

وقال من قصيدة كهنه التي تقدمت [من البسيط] :

قد علم البين منا البين أجفانا تدمى ، وألف في ذا القلب أحزانا
أملت ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحى دون السير حيرانا
بالواخذات وحاديها وبى قر يظل من وخدها فى الخدر حشيانا
وحشيان — بالحاء المهملة — من الغريب الوحشى ، الذى لا يأنس به السمع .
ولا يقبله القلب . يقال : حشى الرجل حشياً فهو حشيان ، إذا أخذه البهر .
يقول : إذا وخذت الإبل تحت هذا القمر أخذه البهر لترفه . ومن المؤدبين
من يروى حشياناً بالحاء معجمة من الخشية

ثم قال ، وأحسن ولطف وظرف :

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى فاليوم كل عزيز بعدكم هان
ثم أراد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا ، فأتى — كما قال صاحب —
بأخزى الخزايا ، فقال :

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا
قال صاحب : ومن الناس أمه . فهل ينشط لركوبها ؟ والممدوح أعلى له .
عصبة لا يريد أن يركبوا إليه . فهل فى الأرض أخش من هذا السخف وأوضع
من هذا التبسط ؟

تم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقونه :

فالعيس أعقل من قوم رأيهم عما يراه من الإحسان عجب :

وقال ، ثم قال وأجاد في مدح الممدوح :

إن كرتبوا ، أولقوا ، أوحوربوا ، وجنوا

في الخط واللفظ والهيحاء فرسانا

كان أسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

كانهم يردون الموت من ظميا أو ينشقون من الخطي ربحانا

ثم قال :

خلاق لو حواها الزنج لا تقلبوا ظمي الشفاء جعاد الشعر غرانا
والزنجي لا يوجد إلا جعد الشعر ، فكيف ينقلبون عن الجعودة إلى الجعودة ؟
وقد احتج عنه أصحاب المعاني بما يطول ذكره .

والعجب كل العجب من خاطر يقدر بمثل قوله في قصيدة [من المتقارب] :

وملومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل

يفاجئ جيشاً بها حينه وينذر جيشاً بها القسطل

ثم يتصور في هذا الكلام الغث الرث فيتبعه به حيث يقول :

جعلتك في القلب لعدة لأنك باليد لا تجعل

ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحيا له منه

...

٣ - ومنها استكراه اللفظ ، ونعقيد المعنى

وهو أحد مرأبى الحشنة التي ينسبها ، ويأخذ عليها في الطرق الوعر

فبضل ويضل ويتعب ويتعب ولا ينجح ، إذ يقول في وصف الناقة [من الكامل] :

فتيت تسد مسدأ في نيا إسأدها في المهمة الانضاء

وتقدهه : فتيت تسد مسد الانضاء في نيا إسأدها في المهمة : أى كلما قصت

الأرض فطمت الأرض شحمها على احتناء ومثال هذا هذا

ويقول في المدح [من الكامل] :

أنى يكون أبا البرايا آدم وأبوك ، والثقلان أنت ، محمد

وتقديره : أنى يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان

وقال من نسيب نصيدة [من الطويل] :

إذا عذلوا فيها أجبت بأنة حبيتا قلبي فؤادى هيا جل

أراد « يا حبيبتى » ثم أبدل الياء من حبيتى ألفا تخفيفاً ، و « قلبي » منصوب

لأنه بدل من حبيتا ، و « فؤادى » بدل من قلبي ، وهذا كقولك : أخى سيدى

مولائى . نداء بعد نداء . ويقال فى النداء : يا زيد ، وأيا زيد ، وهيا زيد

وأشبه هذه الآيات كثيرة فى شعره كقوله [من الطويل] :

لسانى وعينى والفؤاد وهمتى أود اللواقى ذا اسمها منك والشطر

وقوله [من الطويل] :

فتى ألف جزء رأيه فى زمانه أقل جزى بعضه الرأى أجمع

وقوله [من الكامل] :

لولم تسكن من ذا الورى اللذمنك هو عقت بمولد سلبها حواء

وهو بما اعتل لفظه . ولم يصح معناه . فإذا قرع السمع لم يصل إلى القلب

إلا بعد إتعاب الفكر . وكذا الحاطر ، والحل على القريخة . [ثم إن ظفر بعد

العناء والمشقة قلبها يحصل على طائل

• *

٤ — ومنها عسف اللغة والإعراب

وهو مما سبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عد محتجين عنه الاعتذار

له . والمناضلة دونه . كقوله [من الطويل] :

فدى من على الغبراء أولهم أنا لهذا الأبي المناجد الجائد القرم
ولم يحك عن العرب ، الجائد ، وإنما المحكى رجل جواد ، وفرس جواد .
ومطر جواد

وكقوله [من الطويل] :

فأرحام شعر تتصلن لدنه وأرحام مال لا تني تنقطع
وتشديد التون من ، لدن ، غير معروف في لغة العرب

وكقوله [من الوافر] :

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل
والمعروف عند العرب الأترج ، والترنج مما يغلط فيه العامة . قال صاحب :
لا أدرى الاستهلال أحسن ، أم المعنى أبدع ، أم قوله ترنج أفصح ؟

وكقوله [من الكامل]

يضاء بمنعها تكلم دلهما بها ، ومنعها الحياء تمبسا
فنصب « تميس » مع حذف أن ، وهو ضعيف عن أكثر النحويين .

وكقوله [من الكامل] :

ونسكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه ليس مسكاً أذفرا
فجمع الركبات ثم انتقل إلى التثنية فقال ، تقعان ، وهو ضعيف وغير
سديد في صناعة الإعراب

وكقوله [من الخفيف] :

ليس إلاك يا على هماله سيفه دون عرضه مساؤل
وكقوله [من السريع] :

لم تر من نادمت إلا كالا لا لسوى ودك لى ذا كا

فوصل الضمير بإلا ، رحمه أن يفصل عنه كما قال الله تعالى (١) : « ضل من تدعون إلا إياه » ،

وكقوله [من البسيط] :

« لآت أسود في عيني من الظلم »

وألف التعجب (٢) لا تدخل على أفعل ، وإنما يقال : أشد سوادا وحررة وخضرة وكقوله « من الكامل » :

جللا كما في فليك التبريح

وحذف النون من « يكن » إذا استقبلها الألف واللام خطأ عند النحويين (٣) . لأنها تتحرك إلى الكسر ، وإنما تحذف استخفافا إذا سكنت وكقوله [من الطويل] :

« أمط عنك تشبيهي بما وكأنه »

والتشبيه بما محال

وكقوله [من الكامل] :

لعظمت حتى لو تكون أمانه ما كان مؤتمدا بها جبرين

قال صاحب : وقلب هذه اللام إلى النون ، أبغض من وجه المنون . ولا أحسب جبرائيل عليه السلام يرضى منه هذا المجاز . هذا على ما في البيت من الفساد والقبح

(١) من الآية ٦٧ من سورة الاسراء

(٢) يريد أن صيغة « أفعل » في التفضيل والتعجب لا تبني من الأفعال الدالة على الألوان ، وهذا رأى كثير من النحاة ، ومنهم من أجاز البناء من البياض والسواد بخصوصهما

(٣) أجازة يونس بن حبيب . واستدل له بوروده في بعض القراءات وفي الشعر العربي من مثل قول الشاعر :

فان لم تك المرأة أبدت وسامة فقد أبدت المرأة جبهة ضيغم

وكقوله [من الطويل] :
 حملت إليه من ثنائى حديقه سقاها الحجاجنى الرياض السحاب
 أى : سقى السحاب الرياض (١)

• • •

٥ — ومنها الخروج من الوزن

كقوله [من الطويل] :
 تفكره علم ، ومنطقه حكم وباطنه دين ، وظاهره ظرف
 وقد خرج فيه عن الوزن لأنه لم يحمى عن العرب « مفاعيلن » فى عروض
 الطويل غير مصرع . وإنما جاء « مفاعلن » . قال صاحب : ونحن نحاكه
 إلى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل ، فأنجد له على خطئه مساعدا
 قال القاضى أبو الحسن : وقد عيب أيضا بقوله [من الرمل] :
 إنما بدرين عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب
 لأنه أخرج الرمل على « فاعلاتن » وأجرى جميع القصيدة على ذلك فى
 الآيات غير المصرفة ، وإنما جاء الشعر على « فاعلن » وإن كان أصله فى
 الدائرة فاعلاتن

٦ — ومنها استعمال الغريب الوحشى

وإذا كان المتنبي من المحدثين . بل من العصرين . وجرى على رسومهم
 فى اختيار الألفاظ المعادة المألوفة بينهم . بل ربما انخطع عنهم بالركاكة والفسفة .
 ثم تعاطى الغريب الوحشى ، والشاذ البدوى . بل ربما زاد فى ذلك على أتباع
 المتقدمين — حصل كلامه بين طرفى نقض . ونعرض لاعتراض الطاعنين .

(١) فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمنعول المضاف ، وهو حائز
 عند الكوفيين . وله شواهد

فن ذلك الفن الذى ينادى على نفسه ، ويطلق موقعه فى شعره وشعر غيره
من أبناء عصره — قوله [من الوافر] :

وما أرضى لمقلته بحلم إذ انتبته توهمه ابنشاك
والابتشاك : السكتب ، ولم أسمع فيه شعراً قديماً ولا محدثاً سوى هذا البيت
وقوله فى وصف الغيث [من الوافر] :

لساحيه على الأجداث حش كأيدي الخيل أبصرت المخالى
الساحى : القاشر ، ومنه سميت المسحاة لأنها تقشر وجه الأرض ، والحفش :
مصدر حفش السيل حشاً ، إذا جمع الماء من كل جانب إلى مستنقع
وقوله فى وصف السيف [من الحفيف] :

ودقيق قدى الهباء أنيق متوال فى مستر هزهاز
قدى : بمعنى مقدار ، يقال : بينهما قيد رخ ، وقدى رخ
وقوله [من الكامل] :

نفس الحدود كما تطسن اليرمعا ،
تطسن : أى تدق ، واليرمع : الحجارة الرخوة
وقوله [من الكامل] :

وللى حصى أرض أقام بها بالناس من تقيلها يلل
اليلل : إقبال الأسنان وانعطافها على باطن الفم . ولم أسمعه فى غير شعره
وقوله [من الكامل] :

الشمس تشرق والسحاب كنهوراً .

الكنهور : الفطع من السحاب العظيمة
وقوله [من البسيط] :

وكيف أستر ما أوليت من حسن وفد غمرت نوالا أيها النال
والنال : المعطى

وقوله [من الوافر] :

أسألتها عن المتديريها .

قال صاحب : لفظة « المتديريها » لو وقعت في بحر صاف لسكدرته ، ولو ألقى ثقلها على جبل سام لهده . وليس للبقث فيها نهاية ، ولا للبرد معها غاية . المتديروها : المتخذهاداراً

قال صاحب : ومن أطمأ يتعاطاه التفاصح بالالفاظ النافرة ، والكلمات الشاذة ، حتى كأنه وليد خباء ، وغذى لبن . لم يطمأ الحضر ، ولم يعرف المدر ، فمن ذلك قوله [من الطويل] :

أيفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل

وليس ذلك سائفاً مثله ، وهو وليد قرية ، ومعلم صبية

ومن الجموع الغريبة التي يوردها قوله في جمع الأرض [من الوافر] :

أروض الناس من زب وخوف وأرض أبي شجاع من أمان

وهوله في جمع اللغة [من الطويل] :

علم بأسرار الديانات والهي .

وقوله في جمع الدنيا [من الطويل] :

أعز مكان في الدن سرج ساج

وقوله في جمع الأخ [من الخفيف] :

كل آخائه كرام بني الدنيا

قال صاحب : لو وقع « الآخاء » في رائية الشماخ لاستقل ، فكف مع أحيات منها :

فد سمعنا بما قلت في الأحلام وأنلناك بدره في المساء

والكلام إذا لم يناسب زيفته جهابذته ، وبهرجته نعاذه

٧- ومنها الركافة والسفسة

بألفاظ العامة والسوقة ومما بهم

كقوله [من الطويل] :

رماق خساس الناس من صائب استه وآحر قطن من يديه الجنادل
وقوله [من الوافر] :

وإن ما ريتني فاركب حصانا ومثله تخر له صريحا
وقوله [من الكامل] :

إن كان لا يدعى الفتى إلا كذا رجلا سم الناس طرا [صبا
وقوله [من الوافر] :

فسا فالأسد تفزع من يديه ورق فحن تفزع أن يذوبا
وقوله [من الوافر] :

نألم دهره والدرز لين كما يتألم العضب الصنيعا
وعلى ذكر الدرز فقد حكى صاحب في كتاب الروزناجحة من حديث
لحظة الصولونية المغنية ما يشبه معنى هذا البيت ، وهو أنه قال : سمعتها تقول :
باجاربه . على بالقميص المعمول في النسيج . فقد أذاني ثقل الدرور
وقوله [من الخفيف] :

لسرى لباسه خشن القط ن ومروى مروى لابس القروء
وقوله [من المجتث] :

ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبه
رموا برأس أيه وباكوا الام غلبه
وقوله [من البسيط] :

ياض وجه يربك الشمس طالعه ودر نفض يربك الدر مخضلبا
وقوله [من الكامل] :

إن كان مثلك كان أو هو- كان فبرئت حينئذ من الإسلام
قال صاحب : « حينئذ » ، وهنا أفقر من غير منفلة .

قال : ومن ركيك صنعه ، في وصف شعره ، والزراية على غيره ، قوله
[من الخفيف] :

إن بعضاً من القريض هراء ليس شيئاً ، وبعضه أحكام
منه ما يجلب البراعة والذم ، ومنه ما يجلب البرسام
وقال : وهنا بيت نرضى باتباعه فيه ، وما ظنك بمحكم مناويه ثقة
بظهور حقه وإبراء زنده ؟ ، ولو لم يكن التحكيم بعد أبي موسى من موجب
العزم ، ومقتضى الحزم ، وهو [من الطويل] :

أطعناك طوع الدهريان ابن يوسف بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم
وقوله [من الخفيف] :

تقضم الحجر والحديد الأعادى دونه هضم سكر الأهواز
وقوله [من الكامل] :

فكأنما حسب الأسته حلوة أوظنها البرنى والأزادا (١)
قال صاحب : إذا جمع السكر إلى البرنى والأزاد تم الأمر .

قال : وكانت الشعراء تصف المآزر ، تنزيهاً لألفاظها عما يستشنع ذكره .
حتى نخطئ هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح الذي لم يهتدله غيره فقال [من الكامل] :

إنى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها
وكثير من العبر أحسن من هذا العفاف

قال القاضى : ومن أمثاله العامة قوله [من المتقارب] :

(١) البرنى : نوع من التمر ، وكذلك الأزاد . وأصله بفتح الهمزة بزنة
سحاب ، ولكنه مد الهمزة ليغيب الوزن

وكل مكان أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى

٥٠٠

ومنها إبعاد الاستعارة ، والخروج بها عن حدها

كقوله [من البسيط] :

مسرة في قلوب الطيب مفرقا وحسرة في قلوب البيض واليلب

وقوله [من المنسرح] :

تجمعت في فؤادهم هم ملء فؤاد الزمان إحداها

وقوله [من الكامل] :

لم يحك نائلك السحاب ، وإنما حمت به فضيبتها الرضاء

وقوله [من البسيط] :

إلا يشب ألقد شابت له كبدا شيدا إذا خضبت سلوة نصلا

وقوله [من الطويل] :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا نحسنى قلت ما قلت عن جهل

فجعل للطيب والبيض واليلب قلوبا ، والسحاب حمى ، وللزمان فؤادا .

وللكبد شيئا ، وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد ، وإنما تصح

الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة ، وطرق من الشبه والمقاربة .

قال صاحب : وما رد لنا تعجب من قول أبي تمام ، من الكامل] :

لا تسقني ماء الملام [فأنى صب قد استعذبت ماء بكائي]

غف علينا بحلواء البنين .

ومنها الاستكثار من قول « ذا »

قال القاضي : وهي ضعيفة في صنعة الشعر ، دالة على التكلف ، وربما وافقت موضعاً تليق به فاكنت قبولاً ، فأما في مثل قوله [من الخفيف] :
 قد بلغت الذي أردت من البر ومن حق ذا الشرف عليك
 وإذا لم تسر إلى الدار في وقتك ذا خفت أن تسير إليك
 وقوله [من الكامل] :

لولم تكن من ذا الوري الذمك هو عقت بمولد نسلها حواء
 وقوله [من الكامل] :

عن ذا الذي حرم اللبث كماله تسي القريسة خوفه لجماله
 وقوله [من المنسرح] :

وان بكيتا له فلا عجب ذا الخرز في البحر غير معهود
 وقوله [من الطويل] :

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الإقدام لوجه لاثم
 وقوله [من الطويل] :

أبالمسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً إليه . وذا الوقت الذي كنت راجياً
 وقوله [من الطويل] :

وأعجب من ذا الهجر ، والوصل أعجب

وقوله [من البسيط] :

أريد من زمني ذا أن يلغى ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
 وقوله [من الطويل] :

يضاحك في ذا اليوم كل حبيبة ،

فهو — كثره — سخافة وضعف ، ولو تصفحت شعره لوجلت فيه أضعاف

ما ذكرناه من هذه الإشارة ، وأنت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفة ،
والمحدثون أكثر استعانة بها ، لكن في القروط والندرة ، أو على سبيل الغلط
والغلطة .

ومنها الإفراط في المبالغة ، والخروج فيه إلى الإحالة

كقوله [من الوافر] :

ونالوا ما اشتهاوا بالحزم هونا وصاد الوحش نلهم ديبيا

وقوله [من البسيط] :

وضاقت الأرض حتى صارها ربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا
فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت الخيل في لهوات الطفل ما سعلا

وقوله [من الوافر] :

وأعجب منك كيف قدرت تنشا وقد أعطيت في المهد الكمالا
وأقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا

وقوله [من الطويل] :

بمن أضرب الأمثال ؟ أم من أقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر ؟

وقوله [من الطويل] :

ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقوله [من البسيط] :

من بعد ما دن ليلى لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره
هو بما يستهجن في صنعة الشعر ، على أن كثيرا من النقدة لا يرتضون هذا
الإفراط كله

ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين

كقوله [من الطويل] :

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل على أنه في هل
وقوله في هذه القصيدة :

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلن قلاقل
قال صاحب . وما زال الناس يستبشعون قول مسلم [من الكامل] :

سلت وسلت ثم سل سليلها فأني سليل سليلها مسولا
حتى جاء هذا المبدع فقال [من الوافر] :

وأفجع من قدنا من وجدنا قيل الفقد مفقود المثال
وأظن المصيبة في الرائي أعظم منها في المرئي .

وقوله [من الطويل] :

عظمت قلبي لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم
قال صاحب : وما أحسن ما قال الأصمعي لمن أنشده [من الطويل] :

ثنا لنوى جد النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال
لو سلط الله تعالى على هذا البيت شاة فأكلت هذا النوى كله .

وقوله [من الطويل] :

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف بل مثله ألف

وقوله [من الوافر]

ولم أر مثل جيرانى ومتلى لمثلى عند مثلهم مقام
وقوله [من البسيط] :

العارض الهمتن إن العارض الهمتن أبس العارض الهمتن أبس العارض الهمتن
وقوله [من الطويل] :

وإني وإن كان الدفين حبيبه حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي
وقوله [من الطويل] :

لئك الخير غبرى رام من غيرك الغنى وغيرى بغير اللاذنية لاحق
وقوله [من المنسرح] :

ملولة ما تدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل
وقوله [من الوافر] :

فيل أنت أنت وأنت منهم وجئتك بشر الملك الهمام
وقوله [من الوافر] :

وكلكم أتى مأتى أيه فكل فعال كلهم عجاب
وقوله [من الطويل] :

وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله ولكن شعرى فيك من نفسه شعر
وقوله [من الخفيف] :

إنما الناس حيث أنت، وما لنا من بناس فى موضع منك خالى
وقوله [من الطويل] :

ولولا تولى نفسه حمل حمله عن الأرض لانهدت ونام بها الخمل
وقوله [من الوافر] :

ونهب نفوس أهل النهب أوئى بأهل النهب من نهب القمات
وقوله [من الطويل] :

وطعن كان الطعن لا طعن عنده

وقوله [من الطويل] :

أراه صغيراً ففدتها عظم ففدته عظم ففدته عظم ففدته عظم
وقوله [من الوافر] :

جواب مسألي أله نظير ولا لك في سؤالك لا ألا
قال صاحب : ما قدرت أن مثل هذا البيت يلج سمعا ، وقد سمعت الفأفأ ،
ولم أسمع بالألأأ ، حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف ، الذي لا يقف حيث
يعرف

وهنا إساءة الأدب بالأدب

كقوله [من الكامل] :
فعدا أسيرا قد بلغت نياحه بدم ، وبل يبوله الانخاذا
وقوله [من المتقارب] :
وما بين كاذق المستغير كما بين كاذق البائل (١)
وفوله [من الطويل] :
خف الله واستر ذا الجمال يبرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواقب
ويقال : لما أنكرت عليه ، حاض ، غيره فجعله ، ذابت ، . وذكر
البول والحيض بما لا يحسن وقوعه في مخاطبة الملوك والرؤساء
وأقبح موقعا من ذلك قوله في تصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة .
ويعزيه عنها حيث يقول [من البسيط] :
وهل سمعت سلاما لي ألم بها فقد أطلت وما سلت عن كنب
وما باله يسلم على حرم الملوك ، ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله
من البسيط :

نعلى حين يحي حسن مسمها وليس يحل إلا الله بالثب

(١) الكناية . ما حول السواة من ظاهر التجدين ، أو لحم مؤخرهما

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : لو عزاني إنسان عن حرمة لي بمثل
هذا لألحقته بها ، وضربت عنقه على قبرها . قال صاحب : ولقد مررت على
مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس ، على سوء أدب النفس ،
وما ظنك بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله [من الوافر] :

بعيشك هل سلوت فإن قلبي وإن جانبك أرضك غير سالي ؟
فيتشوق إليها ، ويخطئ خطأ لم يسبق إليه ، وإنما يقول مثل ذلك من
يرثي بعض أهله ، فأما استعماله إياه في هذا الموضع فдал على ضعف البصر
بمواقع الكلام . وفي هذه القصيدة :

رواق العز فوقك مسطر وملك على ابنك في كمال
ولعل لفظة الاسطرار في مرثي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المتبر
قال : ولما أبدع في هذه القصيدة واخترع قال :

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال
فلا أدري هذه الاستعارة أحسن أم وصفه وجه والدته ملك يرثيها بالجمال أم
قوله في وصف قرأتها وجوارها
أتهن المصائب غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال ؟

٢٤٦

ومنها الإيضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين

على أن الديانة ليست عيارا على الشعراء ، ولا سوء الاعتقاد سيئا لتأخر
الشاعر . ولكن للإسلام حقه من الإجلال الذي لا يسوغ الإخلال به
قولاً وفعلاً ونظماً وثراً ، ومن استهان بأمره ، ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق
به في موضع استحقاقه ، فقد باء بغضب من الله تعالى ، وتعرض لمقته في
وقته ، وكثيرا ما قرع المتنبي هذا الباب بمثل قوله [من الخفيف] :

يترشفن من في رشقات من فيه أحلى من التوحيد
وقوله [من الطويل] :

ونصفى الذى يكنى أبا الحسن الهوى ونرضى الذى يسمى الإله ولا يكنى
وقوله من قصيدة مدح بها العلوى [من الطويل] :

وأبهر آيات التهامى أنه أبوكم ، وإحدى مآلكم من مناقب
وقوله [من الكامل] :

تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذى الأفلاك فيه والدنا
وقد أفرط جداً ؛ لأن الذى الأفلاك فيه والدنا هو علم الله عز وجل .
وقوله [من المنسرح] :

الناس كالعابدين آلهة وعبدته كالموحد اللاما
وقوله [من الكامل] :

لو كان عليك بالإله مقسماً فى الناس ما بعث الإله رسولا
أو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ تورااة والفرقان والإنجيلا
وقوله [من الكامل] :

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموساً
أو كان صادف رأس عازر سيفه فى يوم معركة لأعيا عيسى
عازر : اسم الرجل الذى أحياه المسيح عليه الصلاوة والسلام ، يأذن الله عز وجل
أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى
وكان المعانى أعيته حتى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء . وفى هذه القصيدة
يامن نلوذ من الزمان بظله أبدأ . ونطرد باسمه إبليسا
وقوله وقد جاوز حد الإساءة [من مجزوء الرجز] :

أى محل أرتقى ١٤ أى عظيم أتقى !

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
 محترق في همتي ككشعة في مفرق
 وقبيح بمن أوله نطفة مذرة . وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بينهما حامل
 بول وعذرة . أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة .

٠٠

ومنها الغلط بوضع الكلام في غير موضعه

كقوله | من الوافر | :

أغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين
 وهذه الغيرة إنما تسكون بين المحب ومحبوه . كما قال أبو الفتح كشاجم وأحس
 | من الوافر | :

أغار إذا دنت من فيه كأس على در يقبله الزجاج
 فأما الأمراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها !
 وكقوله . من المتقارب | :

وغير الدمستق قول الرشا : إن علياً ثقیل وصب
 فجعل الأمراء يوشى بهم ، وإنما الوشاية السعاية ونحوها . من الرعية | ،
 ومن شأن الممدوح أن يفضل على عدوه ، ويجرى العدو بجري بعض أصحابه
 وليس في اللغة أن يقال : وشى فلان بالسلطان إلى بعض رعيته .

وكقوله في وصف الحى المعرفة | من الوافر | :

إذا ما فارقتى غسلتى كأننا عاكفان على حرام
 وليس الحرام أخص بالاعتسال منه من الحلال .

وكقوله في وصف مهره | من الرجز | :

وزاد في الأذن على الخراقة

وأذن الفرس يستحب فيها الدقة والاتصاف . وتشبه بطرف القلم ،
وأذن الأرنب . على الضد من هذا الوصف .

ومنها امثال ألفاظ المتصوفة

واستعمال كلماتهم المعقدة ، ومعانيهم المغلقة ، في مثل قوله في وصف
فرس | من الطويل | :

[وتسعدني في غمرة بعد غمرة] سبوح لها منها عليها شواهد
وقوله | من الوافر | :

إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل يني ويني
وهوله | من الطويل | :

أفيكم قتي حى يخبرني عى بما شريت مشروبة الراح من ذهني
وقوله | من مطلع البسيط | :

نال الذى نلت منه منى لله ما نضع الخورا
وقوله | من الكامل | :

كبر العيان على حتى إبه صار اليقين من العيان توها
وقوله | من الكامل | :

وبه يرض على البرية ، لا بها وعليه منها ، لا عليها . يوسى
وقوله | من الوافر | :

ولولا أتى في غير نوم لكنت أظنى مني حيالا
قال صاحب : ولو وقع قوله [من الخفيف] :

نحن من ضايق الزمان له فيك . وحاشته فربك الأيام
في عبارات الجند والشلى لتنازعه المتصوفة دهرًا بعيدا

ومن أشد ما قاله في هذا المعنى قوله [من أنطويل] :
ولسكنك الدنيا إلى حية فما عنك في إلا إليك ذهاب

ومنها الخروج عن طريق الشر

إلى طريق الفلسفة

كقوله [من الكامل] :

ولجئت حتى كدت تبخل حائلا للنتهى . ومن السرور بكا .
وقوله [من الخفيف] :

والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون قبل الفراق
وقوله [من الخفيف] :

إلف هذا الهواء أوقع فى الآذ نفس أن الحمام مر المذاق
وقوله [من البسيط] :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف فى الشجب (١)
فقيل : تخلص نفس المرء سالمة . وقيل : تشرك جسم المرء فى العطب
وقوله [من الكامل] :

خلفت صفاتك فى العيون كلامه كالخط يملأ مسمى من أبصرا
وقوله [من الوافر] :

نمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام (٢)
فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى ابتهاك والمنام
قال ابن جنى : أرجو أن لا يكون أراد بذلك أن نومة القبر لا ابتهاه لها

• • •

(١) الشجب : الهلاك

(٢) الرجام : الرجم . • المجهول : قومه حمزة الغامدي

ومنها استكراء التخلص

قال القاضي : لعلك لا تجد في شعره تخلصاً مستكراً إلا قوله [من الوافر] :
أجبك أو يقولوا : جر نمل ثيراً وابن إبراهيم ريعاً (١)
نأماً قوله [من الطويل] :

فأفني وما أفنته نفسي ، كأنما أبو الفرج القاضي له دونها كف
يقوله [من البسيط] :

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرا
يقوله [من الطويل] :

أعز مكان في الدنا سرج مباح وحير جليس في الزمان كتاب
وبحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعباب
هي وإن لم تكن مستحسنة محذرة فليست بالمستحسن الناقط .

* * *

ومنها قبح المقاطع

كقوله بعد أبيات أحسن فيها غاية الإحسان . وترقى الدرجة العالية . وهي
[من الطويل] :

ولله سر في علاك ، وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان
أتلتمس الأعداء بعد الذي رأيت قيام دليل أو وضوح بيان ؟
رأت كل من ينوي لك الغد يبتلى بغدر حياة أو بغدر زمان
قضى الله يا كافور أنك واحد وليس بقاض أن يرى لك ثاني
فما نذك تحنن القسي . وإنما عن السعد ترمى دونك الثقلان

(١) ثبير : جبل ، وابن إبراهيم هو علي بن إبراهيم التنوخي ممدوحه

وما لك تعنى بالأسنة والقنا وجدك طعان بغير ستان ١٩
ولم تحمل السيف الطويل نجاده وأنت غنى عنه بالحدثان
أردلى جيلا جئت أو لم تجد به فإنك ما أحيت فى أثنائى
هذا البيت الذى هو عوذتها

لو الفلك الدوار أبضت سعيه لعوقه تنى عن الدوران
وقوله فى قصيدة منها | من الكامل | :

فى خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الأهواء
والكل عين قرة فى قربه حتى كأن مغيبه الأقداء
هذا البيت الذى جعله المقطع .

لولم تكن من ذا الورى اللذمنك هو عثمت بمولد نسلها حواء
وكقوله فى آخر قصيدة | من الكامل | :

حلت البلاد من الغزاة اليها فأعاضهاك الله كي لا تحزنا

هذا آخر المقابح والمعائب . وأول المحاسن والروائع والبدائع والقلائد
والفرائد التى زاد فيها على من تقدم ، وسبق جميع من تأخر

فمها حسن المطالع

كفوله | من الطويل | :

فدبتك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغرب
نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة لمن بان عنه أن ظم به ركبا
وقوله من الكامل | :

الرأى قبل تتعاضد الشجعان هو أول . وهى اغل الثانى

إذا هما اجتماعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
وقوله | من الطويل .

إذا كان مدح فالنسيب المقسم أكل فصيح قال شعراً متيم ؟
لحب ابن عبد الله أولى : فإنه به يبدأ الذكر الجميل ويختم
وقوله | من البسيط [:

أعلى الممالك ما بيني على الأسل والطنن عند محيبي كالقبل^(١)
وقوله | من الوافر [:

فؤاد ما تسليه المدام وعمرئىل ما يهب اللثام
وقوله | من البسيط [:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
وقوله | من الكامل [:

اليوم عهدكم فأين الموعد هيات ليس ليوم عهدكم غد ؟
الموت أقرب غلباً من يئسكم والعيش أبعد منكم لا تبعثوا
وقوله | من البسيط [:

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الآلم

~ * ~

ومنها حسن الخروج والتخلص

كقوله | من البسيط [:

مرت بنا بين تربها فقلت لها : من أين جانس هذا الشادن العربا^(٢)

^(١) الأسل : الرماح

^(٢) شادن : الظبي إذا طلع قرنه . تقول : شذن الظبي شدونا

فاستضحكت ثم قالت : كالمغيث يرى نيت الشرى وهو من عجل إذا انتسبا
وقوله [من الطويل] :

وغيث ظنت تحته أن عامرا علام يميت أوفى السحاب له قبر
وقوله [من الطويل] :

ولا تخافني القوافي وعافني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
إذا صلت لم أترك مصاللا صائل وإن قلت لم أترك مقالا لعالم
وقوله [من الطويل] :

نودهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق
وقوله [من الكامل] :

ومقانب بمقانب غادرتها أقولت وحش كن من أقواتها^(١)
أقبلتها غرر اللاد كأنما أيدى بنى عمران في جهاتها
وقوله [من الكامل] :

حديقنم من القوائل غيرها بدر بن عمار بن إسماعيل
وقوله [من المتقارب] :

ولو كنت في أسر غير الهوى صمنت صمان أبي وائل
هدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذابل

✽ + ✽

(١) المقانب : جمع مقنب ، وهى الجماعة من الناس ، وأراد أنه إنهم
الأعداء بجيش عظيم ففادوا أعداء طعمة للوحوش ثانی

ومنها التسيب بالأعرابيات

كقوله [من البسيط] :

من الجأذر^(١) في زى الأعراب حمر الحلى والمطايا والجلابيب ؟
 إن كنت تسأل شكا في معارفها فن بلاك بتسديد وتعذيب ؟
 سوائر ربما سارت هواجها منعة بين مطعون ومضروب
 أى : لكثرة الرغبة فيهن ، وشدة النيب عنهن ، والمحاربة دونهن
 وربما وخذت أيدى المطي بها على نجيح من الفرسان مصوب
 كم زورة لى في الأعراب خافية أدهى وقدرقدوا من زورة الذيب
 أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأثنى ويياض الصبح يغرى فى
 قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت فى شرف لفظه ومعناه ، ومجودة تقسيمه .
 وكونه أمير شعره

فدواققوا الوحش فى سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتنظيب
 فؤاد كل محب فى يوتهم ومال كل أخيد المال محروب
 ما أوجه الحضرمستحسنات به كأوجه السدوبات الرعايب
 حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
 أفدى ظباء قلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولاصبع الحواجب
 ولا برزن من الحمام مائلة أوراكن صقيلات العراقيب
 ومن هوى كل من ليست عموه تركت لون مشيبى غير مخضوب
 ومن هوى الصديق فى فولى وعادته رغب عن شعر فى الوجه مكذوب
 وناهيك هذه الآيات جزالة وحلاوة وحسن معادن .
 وله طريقة ظريفة فى وصف البعريات قد تفرد بحسنها وأجاد ما شاء فيها .

فنها قوله [من البسيط] :

(١) الجأذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، والعرب تشبه
 الحسان من النساء بالقر لسعة عيونها

هام القواد بأعرابية سكنت يتأ من القلب لم تضرب به طنبها
مظلومة القدر فى تشبيهه غصنا مظلومة الرقيق فى تشبيهه ضرباً^(١)
وقوله [من الكامل] :

إن الذين أقمت واحتملوا أيامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا معهم ، وينزل حيثما نزلوا
فى مقلتي رشاً تكديرهما بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذى تصل

وصفها بقلة الطعم ، وهى محمودة فى نساء العرب

ما أسأرت فى القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل^(٢)
قالت ألا تصحوقفت لها أعلمتى أن الهوى ثمل
وقوله [من الطويل] :

ديار اللواق دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتأتم
حسان الثنى ينقش الوشى مثله إذا مسن فى أجسادهن النواعم
ويبسن عن دة تقلدن مثله كأن التراقى وشحت بالمباسم

ومنها حسن التصرف فى سائر الغزل

كقوله [من الكامل] :

قد كان يمنعنى الحياء من البكا فالآن يمنعني البكا أن يمنعا
حتى كأن لكل عظم ربه فى حلد ولكل عرق مدمعا

(١) الضرب - بهتج الضاء والراء - الشهد

(٢) السور - نضم مسكون - ما فضل - من السرب فى الاناء وأسار

بقي فى الاناء بضلاً من ماء

سفرت وبرقها الحياء بصفرة سترت محاسنها ولم تك برقها
فكائها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطى لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتى القمرين في وقت معا
وهي بما يتغنى به لرشاقها وبلوغها كل مبلغ من حسن اللفظ وجودة
المعنى ، واستحكام الصنعة
وكقوله [من الوافر] :

أيدري الربع أى دم أراقا ؟ وأى قلوب هذا الركب شاقا ؟
لنا ولأهلله أبدا قلوب تلاقى فى جسوم ما تلاقى
معناه ينظر إلى قول ابن المعتز [من الرجز] :

إنا على البعاد والتفرق لتلتقى بالذكر إن لم تلتقى
ومنها :

ظليت هوى الألبة كان عدلا فحمل كل قلب ما أطاها
ومنها :

وقد أخذ التمام البدر فيهم وأعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور بقود بلا أزمتهما النياقا
وطرف إن سقى العشاق كأسا بها نقص سقائها دهاقا^(١)
وخضر ثبث الأحداق وبسه كأن عليه من حلق نطاقا
وقوله [من المنسرح] :

كأنما فدها إذا اغتلت سكران من حر طرفها تمل
بجذسا تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل

وقوله [من الكامل] :

مثلت عينك في حشاي جراحة قتشاها ككتاهما نجلاء
نفنت على السارى ، وربما تنشق فيه الصعدة السمراء

وكقوله [من الوافر] :

كأن العيس كانت فوق جفى مناحات فلما ثن سالا
ابسن الوشى لا منجملات ولكن كى يصن به الجمالا
وضفرون الغدائر لالحسن ولكن خفن فى الشعر الضلالا

ومنها حسن التشبيه بغير أداة التشبيه

كقوله [من الوافر] :

بدت قرأ ، ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ، ورنّت غزالا^(١)

وقوله [من البسيط] :

ترنو إلى بعين الطي مجبهة وتمسح الطل فوق الورد بالغم^(٢)

وقوله [من الكامل] :

قرأ ترى ومحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله

وقوله [من البسيط] :

أعارنى سقم عينيه وحملى من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

وقوله [من الوافر] :

عرفت نوائب الحدثنان حتى لو اتسبت لكنت لها نقييا

(١) رنت : نظرت

(٢) الغم — بفتح العين والنون جميعا — شجر حجازى له نبت أحمر .
والعرب تشبه به أصابع الحسان

وقوله | من الكامل | :

فأتيت معترضا ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل
وقوله في وصف الخيل | من المتقارب | :

خرجنا من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل
وقوله [من الخفيف] :

وجياد يدخلن في الحرب أعرا • ويخرجن من دم في جلال^(١)
واستعار الحسيد لونا وألقى لونه في ذوائب الأطفال

ومنها الإبداع في سائر التشبيهات والتمثيلات

كقوله [من الطويل] :

وإن نهاري ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدته أعالي كل هيب بحاجب
ذكر ابن جني أنه مثل قول بشار | من الوافر | :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار
وذكر القاضي أنه مأخوذ من هول الطرمي في رطاناته [من الطويل]
ورأسي مرفوع إلى النجم كأنما قفاى إلى صلبى بنحيط بنحيط
وقوله [من الطويل] :

كأن رقياً منك سد مسامعى عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد العين يعشق مقلتي فيبينهما في كل هجر لنا وصل
وهوله [من الطويل] :

رأيت الحميا في الزجاج بكفه فضبتها بالشمس في البدر في البحر

وقوله في الحمى [من الوافر] :

وزارتني كأن بها حياة فليس زور إلا بالظلام
مذلت لها المطارف والحشايا فعاقتها وباتت في عظامي

وقوله في وصف الطغي [من الرجز] :

أغناه حسن الجيد عن لبس الحلى وعادة العرى عن التفضل
، كأنه مضمخ بصندل .

وقوله في سرعه الآوبة وتقليل اللبث [من الوافر] :

وما أنا غيرهم في هواه يعود ولم يجد فيه امتساكا
قال ابن جني : قد اختلف أهل النظر في هذا الموضع ، فقال قوم : إن
السهم والحجر ونحوهما إذا رمي به سعدا فتأخر صعوده كانت له في آخر ذلك
لبنة ما ، ثم يتصوب متحدرا . وقال آخرون : لا لبنة له هناك ، وإنما أول
وقت انحداره آخر وقت صعوده .

وقوله — وهو أحسن ما قيل في وصف محنة نهكت صاحبها ، واشتدت
به ، ثم عاد إلى حال السلامة وقد هذبت تلك الحال وزادته صفاء وسهولة
[من الوافر]

وربتما شفتيت غليل صدري بسير أو مقام أو حسام
وضاقت خلة فخرجت منها خروج الخمر من نسج القدم (١)
وقوله وهو مما لم يسبق إليه [من الطويل] :

كريم نقضت الناس لما لقيته كأنهم ماجف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بنداقتي على تركه في عمري المتقادم
وقوله وهو من بدائعه [من الوافر] :

رضوا بك كالرضا بالشيب فسرأ وهد وخط النواصي والقروعا

(١) القدم بكسر القاء ، بزنة الكتاب - المصنعة

وقوله في وصف الشعر [من البسيط] :

إذا خلعت على عرض له حلا وجنتها منه في أبي من الحلل
بذي القباوة من إنشادها ضرر كما تضر رباح الورد بالجعل
وذلك أن الجعل إذا طرح عليه الورد غشى عليه .

~ ~ ~

ومنها التمثيل بما هو من جنس صناعته

كقوله [من البسيط] :

وإنما نحن في جبل سواسية تشر على الحر من سقم على البدن
حول بكل مكان منهم خلق تخطى إذا جثت في استفهامها بمن
« من » إنما يستفهم بها عس يعقل ، يقول : هؤلاء كإبهاثم ، فقولك لهم
« من أتم » خطأ . إنما ينبغي أن يقال لهم « ما أتم » لأن موضع « ما » لما
لا يعقل ، ويحكى أن جريرا لما قال [من البسيط] :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
قال الفرزدق : ولو كان ساكنه قرودا ؟ فقال له حرير . لو أردت هذا لقلت
ما كانا ولم أقل من كانا
وكقوله [من البسيط] .

تاج رأيك في وقت علي عجل كلفظ حرف وعاد سامع مهم
وقوله [من البسيط] :

من اقضى بسوى الهدى حاجته أحاب كل سؤال عن هل يل
وقوله [من الكامل] :

أصمى إرادته فسوف له فد واستغرب الأنصى فم له هنا
« سوف » للاستقبال ، و « فد » موضوع للضي ومقارنة الحال . يقول

إذا نوى أمراً فكأنما يسابق نيته . وقوله [من الكامل] :
دون الثعاق ناهلين كشكلى نصب أدقهما وضم الشاكل
وقوله [من الوافر] :
ولولا كونكم في الناس كانوا هراء كالكلام بلا معان
وقوله [من الطويل] :
تخير وبلعجان فيها خيفة كرايين في ألفاظ ألغ ناطق (١)
وقوله [من الطويل] :
إذا كان ماتويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
المضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع ، مثل : أقوم ، ونقوم
وتقوم ، ويقوم . يقول : إذا نويت فعلاً أو قمته قبل فوته ، وقبل أن يقال
لم يفعل ، وأن يفعل ، وقونه [من الوافر] :
وكان ابنا عدو كآراه له يآى حروف أنيسيان
« أنيسيان » تصغير إنسان وتحقيقه ، وإنسان عدد حروفه خمسة . وهو
اسم مكبر . فإذا صغرته زدت عليه ياءين فزادت حروفه ونقص معناه .
فكذلك إذا كان نعدوه ابناً فكآثره بهما ، فيكونان زائدين في عدده ولكن
ناقصين ، لسقوطهما وتخليهما .

ومنها المدح الموجه

كاثوب له وجهان ما منهما إلا حسن ، كقوله [من الطويل] :
نهيت من الأعمار ما لو حوته لهنت الدنيا بأنك خالد
(١) أراد بقوله بلعجلان بنو العجلان ، فحذف كما حذف الشاعر في قوله
* غداة طفت عماء بكر بن وائل *
وقد مضى ذكر شيء من ذلك في حواشينا على هذه الترجمة .

قال ابن جني : لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده
لكان قد بقي فيه ما لا يخلقه الزمان ، وهذا هو المدح الموجه ، لأنه بني البيت
على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه ، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر
سرور الدنيا ببقائه ، واتصال أيامه . وكقوله [من البسيط] :

عمر المدو إذا لاقاه في ربيع أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا
مال كأن غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا
وقوله [من المنسرح] :

تشرق تيجانه بغرته إشراق ألقاظه منهاها
وقوله [من المنسرح] :

تشرق أعراضهم وأوجهم كأنما في نفوسهم شيم
وقوله [من الطويل] :

إلى كم ترد الرسل فيما أنواله كأنهم فيما وهبت ملاء
وقوله [من الطويل] :

يخيل لي أن البلاد مسامعي رأى فيها ما تقول العواذل
وقوله [من البسيط] :

كان ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الضعن خرصنا

ومنها حسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية

كقوله [من المتقارب] :

لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيفها منصل
وقوله [من الكامل] :

لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سلطن لكن كالأجفان

وقوله [من الطويل] :

عزاءك سيف الدولة المقتدى به فإنك صل والشدائد لتصل

وقوله [من البسيط] :

يسمى الحسام وليست من مشابهة وكيف يشته الخنوم والخنم
كل السيوف إذا طال الضرابها بمسها - غير سيف الدولة - السأم

وقوله [من الطويل] :

تهاب سيوف الهند وهى حدائد فكيف إذا كانت نزارية عربا

وقوله [من الطويل] :

تخير فى سيف : ربيعة أصله وطاعة الرحمن ، والمجد صاقل

وقوله [من الخفيف] :

قلد الله دولة سيعها أن ت حساما بالمكرمات محلى
فاذا اهتز للندى كان بحراً وإذا اهتز للعدا كان نصلا

وقوله [من الطويل] :

وأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عافد

وقوله [من الطويل] :

لقد سل سيف الدولة المجد معلناً فلا المجد مخفيه ولا الضرب تألمه
على عاتق الملك الأغر نجاده وفى يد جبار السموات قائمه
وإن الذى سمى علياً لمنصف وإن الذى سماه سيفاً لظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حده ونقطع لزبات الزمان مكارمه

وقوله [من الكامل] :

إن الخليفة لم بسمك سيعه حتى بلاك فكنت عين الصارم
وإذا تنوج كنت درة تاحه وإذا تحمت كنت هوى الخاتم

وقوله | من الكامل | :

من السيف بأن تكون سميها في أصله وفرنده ووفاته
طبع الحديد فكان من أجناسه وعلى المطبوع من آبائه

* * *

ومنها الإبداع في سائر مدائحه

كقوله | من الكامل | :

ملك سنان فئاته وبناءه يتباريان دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخضر الكبير لوهد ويظن دجلة ليس تسكني شاربيا
كالبر من حيث التفت رأيت يهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوؤها بغشى البلاد مشارقا ومغاربا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ، ويبعث تلبعيد سحائب

وقوله | من الكامل | :

لبس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها
عجاً له حفظ العنان بأتمل ما حفظها الأشياء من عاداتها
لومر يركض في سطور كتابه أحصى بحافر مهرة مهابتها
كرم تبين في كلامك مانلا وبين عتق الخيل في أصواتها
أعما زوالك عن محل نلت لا تخرج الأقار من هالاتها

م م ح ومثل مضروب . وتشبيه نادر

ذكر الأنا م لنا فكان قصيدة أنت البديع الفرد من أياتها

هذا البديع الفرد من أينات هذه القصيدة ، وكقوله | من الطويل | :

وما زنت حتى قادني الشوق نحوه بسايرتي في كل ركب له ذكر

وَاسْتَكْبِرَ الْاَخْبَارُ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخَبِيرُ
هَذَا ضَدُّ قَوْلِهِ « تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ »
أَزَالَتْ بِكَ الْآيَامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عَذْرُ
وَقَوْلُهُ [مِنْ الطَّوِيلِ] :

أَلَا أَيُّهَا الْمَسَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ تَعَزَّ هَذَا فَعَلَهُ بِالْكَتَائِبِ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلَتْ قُوَادَهُ عَنْ الْجُودِ أَوْ أَكْثَرَتْ جَيْشَ مُحَارِبِ
وَقَوْلُهُ [مِنْ الْخَفِيفِ] :

بَعُثُوا الرِّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادَى فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلَاقِ
وَتَكَادَ الظُّلُمَا عَوْدُوهَا تَتَنَضَّى نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حَسَنًا كَبُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمَحَاقِ
كَرَمٌ خَشَنَ الْجَوَانِبِ مِنْهُمْ فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشِّفَارِ الرِّقَاقِ
وَمَعَالٍ إِذَا ادْعَاها سَوَامٌ لَزِمَتْهُ جُنَايَةُ السَّرَاقِ
وَقَوْلُهُ [مِنْ الْخَفِيفِ] :

خَيْرُ أَعْضَانَا الرُّمُوسَ وَلَكِنْ فَضَّلْتُهَا بِقَصْدِكَ الْإِتِّدَامِ
وَقَوْلُهُ [مِنْ الْمُنْسَرَحِ] :

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغَلَامِ عِنْدَهُمْ طَعَنَ نَحْوَرُ الْكِبَاةِ لَا الْحِلْمِ
كَأَنَّمَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لِأَصْفَرِ عَاذِرٍ وَلَا هَرَمِ
إِذَا تَوَلَّوْا عِدَاوَةً كَشَفَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
إِنْ بَرَفُوا فَالْخَتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَأَنْصَوَابٌ وَالْحَكْمُ
أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَا قَهْرًا أَخَذُوا مِنْ مَهْجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا
أَوْ حَلَقُوا بِالْغَمُوسِ وَاحْتَبَدُوا فَقَوْلُهُمْ « خَابَ سَائِلِي » الْقِسْمُ (١)

(١) « خَابَ سَائِلِي » هَذِهِ حَمْزَةٌ يَقُولُهَا أَحَدُهُمْ عِنْدَ مَا يَحْلِفُ . مِثْلُ هُوَ
« حَدَّثَنِي » « بَرَّئْتُ مِنْ كَذْبَا »

أوركبوا الخيل غير مرسجة فإن أنفأهم لها حزم
تشرق أعراضهم وأوجهم كأنها في نفوسهم شيم
أعيدكم من صروف دهركم فاته في السكرام متهم
وكقوله [من المنسرح]:

الناس مالم يروك أشباه والدمر لفظ وأنت معناه
والجود عين وأنت ناظره والبأس باع وأنت يئناه
ياراحلا كل من يودعه مودع دينه وديناه
إن كان فيما تراه من كرم فيك مزيد فزادك الله
وكقوله [من البسيط]:

تمشى السكرام على آثار غيرهم وأنت نخلق ما تأتى وتبتدع
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
وكقوله [من الطويل]:

فلما رأوه وحده دون جيشه دروا أن كل العالمين فضول
وكقوله [من الطويل]:

وأوردهم صدر الحصان وسيفه ففى بأسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله ولكن بالدارعين بخيل
وكقوله [من الطويل]:

أرى كل ذى ملك إليك مصيره كأنك بحر والملوك جداول
إذا أمطرت منهم ومنك سحابه فوايلهم طل وطللك وابل
وقوله من الطويل:

ودانت لها الدنيا فأصبح جالسا وأيامه فيما يريد فيام
وكل أناس ينبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام

ورب جواب عن كتاب بعته وعنوانه للناظرين فقام
وكقوله | من الطويل | :

هم المحسنون السكر فى حومة الوغى وأحسن منهم كرم فى المكارم
ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة فى البهائم
وكقوله [من المنسرح] :

أغر أعداؤه إذا سلوا بالهرب استكثروا الذى فعلوا
إنك من معشر إذا وهبوا ما دون أعمارهم قد بخلوا
ككتبة لست ربهما نفل وبلدة لست حلها عطل (١)
وكقوله [من المنسرح] :

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغى بما صنعت منفعة ، غنم ولا جاما
وكقوله [من الطويل] :

فجاءت بنا إنسان عين زمانه وخلت ياعذا خلفها وما قبا
وهذا أحسن ما يمدح به ملك أسود . ولا نهاية لحسنه ، وشرف معناه ،
وجودة تشبيهه وتمثله :

ترفع عن عون المكارم فعلة فما يفعل الفعلات إلا عذاريا (٢)
أبا كل طيب ، لا أبا المسك وحده . وكل سحب لا أخص الفواديا
يدل بمعنى واحد كل فاجر وقد جمع الرحمن فى المعانیا

(١) النفل - بفتح ن - هنا الغنيمة ، والعطل : الخالية من الحلي

(٢) العون : النصف من النساء ، وهى التى سبق لها الزواج . وأراد هنا
المكرمة التى لها مثال ، والبطير . والعذارى : جمع عذراء ، وأصله البكر من
النساء . وأراد هنا المكرمة التى لا نظير لها ، ولا يقدمه أحد بمثليها

ألم فيه بقول أبي نواس | من المجتث | :
 كأنما أنت تنهى هوى جميع المعاني

ومنها مخاطبة المدح من الملوك

يمثل مخاطبة المحبوب والصديق ، مع الإحسان والإبداع
 وهو منهج له : تفرد به ، واستكثر من سلوكه ، اقتداراً منه ، وتبحراً
 في الألفاظ والمعاني ، ورفعاً لنفسه عن درجة الشعراء ، وتديباً لها إلى عائلة
 الملوك ، في مثل قوله لكافور [من الطويل] :

وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغي عليه ثواب
 وما شئت إلا أن أدل عواذلى على أن رأى فى هواك صواب
 وأعلم قوماً خالفوني فشرقوا وغربت . أتى قد ظفرت وغابوا
 إذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب

وقوله له [وفد أهداه مهراً أسود] | من الطويل] :

فلولم تكن فى مصر ماسرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم
 وقوله لابن العميد | يودعه] | من الطويل] :

تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم ندمنا على الحمد
 نجد لى بقلب إن رحلت فأننى مختلف تلبى عند من فضله عندى
 وقوله لعضد الدولة [من النوازل] :

زوح وقد ختمت عى قوادى بعبك أن يحل نه سواكا
 فلو أنى استسلمت حفظت صرى فلم أبصر به حتى أراكا
 . قصيده شتمت على أبيات من هذا الطراز . سأكتبها فى آخر الباب

وكم هو - ل سيف الدولة [من السيط] .

مالى أكرم جأ قد برى جسدى وتدعى حب سيف الدولة الأمم ؟
 إن كان يجمعنا حب لغزته فليت أنا بقدر الحب نقسم
 يا أعدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام ، وأنت الخصم والحكم
 إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم
 أعينها نظرات منك صادقة أن تحسب الشمع فيمن شحمه ورم
 وما انتفاع أخى الدنيا بناظره إذا استوت عنه الأنوار والظلم
 يامن يعز علينا أن تفارقه وجدائنا كل شيء بعدكم عدم
 ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم
 إن كان سركم ما قال حاسدنا فالحرج - إذا أرضاكم - ألم
 وبيننا ، لو رعيتم ذاك ، معرفة إن المعارف فى أهل النهى ذمم
 كم تطلبون لنا عيأ فيمجزم ويكره الله ما تأتون والكرم
 ما أبعد العيب والنقصان من شرفى أنا الثريا وذان الشيب والهرم
 ليت الغمام الذى عندى صواعقه يزيلن إلى من عنده الديم
 أرى النوى تقتضى كل مرحلة لا تستقل بها الوحادة الرسم
 نئن تركنا ضميراً عن ميامتنا ليحدث لمن ودعهم ندم
 إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم
 شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
 وشر ما قبضته راحتي قصص شهب البزاة سواء فيه والرخم
 وهى - على براعتها ، واستقلال أكثر أياتها بأنفسها - تكاد تدخل
 فى باب إساءة الأدب بالأدب ، وقد تقدم ذكره .

ومنها استعمال ألفاظ النزل والنسيب

في أوصاف الحرب والجد

وهو أيضا مما لم يسبق إليه ، وتفرده به ، وأظهر فيه الخدق بحسن النقل .
وأعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام . كقوله [من البسيط] :
أعلى الممالك ما يبنى على الأيمل والطعن عند محييين كالقبل .
وقوله ، وهو من فرائده [من الطويل] :

شجاع كأن الحرب عاشقة له إذا زارها فدته بالخيـل والرجـل
وكقوله [من البسيط] :

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم نركت جمعهم أرضاً بلا رجل
ما زال طرفك يجرى في دماهم حتى مشى بك منى الشارب الثمل
وكقوله [من المنسرحة] :

والطعن شذرو الأرض واجفه كأنما في فؤادها وهـ
قد صبغت خدما الدماء كما يصبع خد الخريدة الخجل
والخيل تبكي جلودها عرقاً بأدمع ما تسحبها مقل
وكقوله [من الطويل] :

تعود أن لا تقضم الحب خيله إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران إلا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق
وكقوله [من الكامل] :

فأنتك دامية الأظـل كأنما حذيت قوائمها العقيق الأحمر
وإذا الحائل ما يخذن بنفـف إلا شققن عليه رداً أخضر
وكقوله [من الكامل] :

قد سودت تيجـر الجبال شعورهم فكان فيه مسفة الغربان
(١٣ - ١٤ بتيمة)

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعَ الْقَائِي فَكَأَنَّهُ النَّارُ نَجْمٌ فِي الْأَغْصَانِ
وَكَقُولِهِ [مَنْ الْوَافِرُ] :

حَمَى أَطْرَافَ فَارَسٍ شَمْرَى يَحْضُرُ عَلَى التَّبَاقِي فِي التَّفَاقِي
بَضْرِبِ هَاجِ أَطْرَابِ الْمَنَابِي سَوَى ضَرْبِ الْمَثَالِكِ وَالْمَثَاقِي
كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيَقَطَانِ (١)
فَلَوْ طَرَحْتَ قُلُوبَ الْعَشْقِ فِيهَا لَمَّا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحَسَانِ (٢)
وَكَقُولِهِ مِنَ الطَّوِيلِ :

كَرْعَنْ بِسَبْتٍ فِي إِثْنَاءِ مِنَ الْوَرْدِ (٣)

وَمِنْهَا حَسَنُ التَّقْسِيمِ

حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ الْأَمْدِيُّ فِي كِتَابِ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ شِعْرِ الطَّائِفَيْنِ . قَالَ :
سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ مِنْ تَقْدَةِ الشَّعْرِ قَوْلَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ [مَنْ الطَّوِيلُ :
وَصَالِكُمْ هَجْرٌ ، وَجَبَكُمْ قَلِيٌّ وَعَظْفَكُمْ صَدٌّ ، وَسَلِمَكُمْ حَرْبٌ
وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِيكُمْ فَظَاظَةٌ وَكُلُّ ذُلُولٍ مِنْ مَرَاكِبِكُمْ صَعْبٌ
فَقَالَ : وَاللَّهِ هَذَا أَحْسَنُ مِنْ تَقْسِيمَاتِ [قَلِيدِس] ، وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيِّ فِي
هَذَا الْفَنِّ أَوَّلَى بِهَذَا الْوَصْفِ [مَنْ الْبَسِيطُ] :
ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكٍ مَلَأَ الزَّمَانَ وَمَلَأَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ

-
- (١) الْعَنَاصِي : جَمْعُ عَنَصُوءَ : وَهِيَ الشَّعْرَةُ الْمُتَفَرِّقَةُ فِي جَوَانِبِ الرَّأْسِ ،
وَالْحَيَقَطَانِ : ذِكْرُ الدَّرَاجِ وَرِيْشُهُ مَلُونٌ .
(٢) يَرِيدُ بِقُلُوبِ الْعَشْقِ قُلُوبَ أَهْلِهِ .
(٣) السَّبْتُ - بِكَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ الْبَاءِ - جُلُودٌ تَدْبِغُ بِالْقِرْظِ .

فحن في جدل ، والروم في وجل ، والبر في شغل ، والبحر في خجل
وقوله [من البسيط]

الدهر معتذر ، والسيف مستظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبِع
نفسى مانكحوا ، والقتل ما ولدوا ، والنهب ما جمعوا ، والنار ما زرعوا
وقوله [من الطويل] :

فلم يخل من نصر له من له يد ولم يخل من شكر له من له قم
ولم يخل من أسمائه عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم
وقوله [من الوافر] :

قليل عاقدي ، سقم فؤادي ، كثير حاسدي . صعب مرامي
عليل الجسم تمتع القيام شديد السكر من غير المدام
وقوله [من المقارب] :

بمصر ملوك لهم ماله ولكنهم ما لهم همه
فأجود من جودهم بخله وأحمد من حمدهم ذمه
وأشرف من عيشهم موته وأنفع من وجدهم عذمه
وقوله [من البسيط] :

لم نفتقد بك من وزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث إلا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
وقوله [من الطويل] :

يجل عن النشيد : لا الكف لجة ولا هو ضرغام ، ولا رأى مخدّم
ولا جرحه يؤسى ، ولا غوره يرى ولا حده ينبو ولا يتلم
حكك مقصود . وشانك مفحم ومثلك مفقود . ونياك خضم

وقوله [من الطويل] :

أذم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم قدم ، وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب ، وأبصرهم عم ، وأسهدم فهد ، وأشجعهم فرد
وفوله [من الكامل] :

وغناك مسألة ، وطيشك نفحة ورضاك فيشلة ، وربك درج
وقوله [من الخفيف] :

عربي لسانه ، فلسفي رأيه ، فارسي أعياه
وفوله من الطويل :

سقتني بها القطريلي مليحة على كاذب من وعد ما ضوء صادق
سهاد لأجفان ، وشمس لناظر ، وسقم لأبدان ، ومسك لناثق
وأغيد يهوى نفسه كل غافل ويهوى جسمه كل فاسق

»

ومنها حسن سياقة الأعداد

كقوله [من الطويل] :

على ذامضى الناس : اجتماع وفرقة وميت ومولود ، وقال ووامق
وقوله [من الطويل] :

ألا أيها السيف الذي ليس مغمدًا ولا فيه مرتاب ، ولا منه عاصم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلا وراجيك والإسلام أنك سالم
وقوله [من الكامل] :

لا يستحي أحد يقال له فضلك آل بويه أو فضلوا

فدروا عفوا ، وعدوا وفوا ، سئلوا أغنوا ، علوا أعلوا ، ولوا عدلوا
وقوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة [من الطويل] :

ورب جواب عن كتاب بعته وعنوانه للناظرين قمام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة : جواد ، وريح ذابل ، وحسام
لما سمى الجيش جواباً جعل حروفه جواداً وريحاً وحساماً ، اقتداراً واتساعاً
في الصنعة ، وقوله من البسيط [:

ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
قال ابن جني : قد سبق الناس إلى ذكر ما جمعه في هذا البيت ، ولكن
لم يجتمع مثله في بيت ما علمت ، وقد قال البحري من الخفيف [:

اطلبا ثالثاً سوى فائق رابع العيس والدجي والبيد
وهذا اللفظ عذب ، ولكن ليس فيه جميع ما في بيت المتنبي ، وقوله من البسيط [:

أنت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل (١)
وقوله من المنسرح :

بني حر شوق إلى ترشفها يتفصل الصبر حين يتصل
فالتعر والفجر والمخلخل والـ معصم دائق ، والفاحم الرجل (٢)
وقوله [من الطويل] :

ولكن بالفسطاط بحراً أزرت حياقي ونصحي والهوى والقوافيا
وقوله من الطويل :

أمنياً وإخلافة وغدرا وخسة وجبنا ، أشحصاً لحتلى أم مخازيا ؟

(١) المذنب : الضمير والقلق .

(٢) الفاحم الرجل : الشعر المسترسل

ومنها إرسال المثل في أنصاف الآيات

كقولہ من الطویل :

مصائب قوم عند قوم فوائد

وفواه من الطويل :

ومن قصد البحر استقلال السواقيا

وقوله من الطويل :

وآخر جلیس فی الزمان کتاب

وقوله من البسيط :

إن المعارف في أهل النهي ذم

وقوله ١ من البسيط :

وربما صحت الأجسام بالعلل

وفوله من الوافر :

وفي الماضي لمن بقي اعتبار

وقوله [من المتقارب :

وتأتي الطبائع على الناقل

وقوله : من المتقارب :

ومنفعة الغوث قبل العطب .

وقوله من الكامل :

• مہیات تکتم فی الفلام • شاعل

وقوله من المنسرح :

ومخطى من رسمه القمر

وقوله من الوافر :

وما خير الحياة بلا سرور .

وقوله من البسيط :

بجبهة العير يفدى حافر الفرس

وقوله من المتقارب [:

ولا رأى في الحب للماقل .

وقوله [من الطويل] :

ولكن طبع النفس للنفس قائد

وقوله من البسيط [:

وليس يا كل إلا الميت الضبع

وقوله [من الخفيف] :

كل ما يمنح الشرب التريف .

وقوله [من المنسرح] :

والجوع يرضى الأسود بالجف

وقوله من المتقارب :

ومن فرح النفس ما يقتل

وقوله من الطويل :

ويستحب الإنسان من لا يلائمه

وقوله [من السسيط] :

إن النفيس غرب حيث كانا

وقوله [من الكامل] :

فن الرديف وقد ركب غضنفرأ

وقوله [من الطويل] :

إذا عظم المطلوب قل المساعد

وقوله [من البسيط] :

ومن يسد طريق المعارض المطل

وقوله [من الوافر] :

وأدنى الشرك في نسب جوار

وقوله [من الطويل] :

وفي علق الحسناء يستحسن العقد

وقوله [من الطويل] :

لا تخرج الأقار من هالاتها

وقوله [من الرجز] :

ه إن النفوس عدد الآجال

وقوله [من الطويل] :

ولكن صدم الشر بالشر أحزم

وقوله [من البسيط] :

أنا الغريق فإخوف من البلل

وقوله [من الطويل] :

أشد من السقم الذي أذهب السقما

وقوله [من الوافر] :

فإن الرق بالجاني عتاب

وقوله [من الكامل] :

إن القليل من الحبيب كثير

وقوله من الطويل :

بغض إلى الجاهل المتعاقل -

وقوله [من البسيط] :

وليس كل ذوات الخلب التسع

وهو من البسيط :

وللسيوف كما للناس آجال

وقوله من البسيط :

في طلعة الشمس ما يغيبك عن زحل

وقوله من الوافر :

فأول قرح الخيل المهار

وقوله من البسيط :

والبر أوسع والدينا لمن غلبا

وقوله من البسيط :

ليس التكحل في العينين كالسكحل

وقوله من الكامل :

ويبين عتق الخيل في أصواتها

~ ~ ~

ومها إرسال المثالين في مصراعي البيت الواحد

كقوله من الطويل :

وكل امرئ يولى الجميل محب وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله من المنسرح :

في سعة الخائفين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل

وقوله [من الكامل] :

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلن

وقوله [من الخفيف] :

ذل من يغط الذليل بعيش رب عيش أخف منه اخفاء
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بيت إيلام

وقوله [من الطويل] :

كنى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وقوله [من البسيط] :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من اللحم أخلام من الفطن

وقوله [من الطويل] :

وأتعب من ناداك من لا يجيه وأغيط من عاداك من لا تشاكل

وقوله [من البسيط] :

لا تشتت العبد إلا والعصا معه إن العبد لأنجاس منكيد

وقوله [من الطويل] :

إذ أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ورضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وقيدت نفسي في ذراك عجة ومن وجد الإحسان قيذاً ققيدا

ومنها إرسال المثل والاستملاء والموعظة

وشكوى الدهر والدنيا والناس .

وما يجرى مجراها .

كقوله من الطويل :

وما أجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجدد والفهم

وقوله من الكامل :

يخفى العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر يوح

وقوله من المنسرح :

والأمر لله ، رب مجتهد ما خاب إلا لأنه جاهد

وقوله من الطويل :

إليك فإني لست بمن إذا اتق عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

وقوله من الكامل :

خير الطيور على القصور ، وشرها يأوى الخراب ويسكن النواوسا

وقوله من البسيط

ليس الجمال لوجه صاح مارنه أنف التعزير بقطع العز يجتدع

وقوله من الوافر :

وايس يصح في الأفهام تنى إذا احتاج النهار إلى دليل

قال ابن جني : هذا كما يقول أهل الجدل ، من شك في المشاهدات فليس بكامل العقل .

وقوله من الطويل :

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

وقوله من الطويل :

وما تنفع أخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرام
وقوله من البسيط :

ما كل ما يتعنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا يشتهي السفن
وقوله من الكامل :

وأحب أنى لو هويت فراقكم فارقته والدهر أخبث صاحب
وقوله من الكامل :

من خص بالدم الفراق فأنى من لا يرى في الدهر شيئا يحمد
وقوله من الطويل :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بد
وقوله من الخفيف :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام
وقوله من الكامل :

تلف الذي اتخذ الشجاعة جنة وعظ انذى اتخذ الفرار خليلاً
١٠٩٠

وله من البسيط الطويل :

فإن يكن الفعل الذى ساء واحداً فأفعاله تلافى سرور ألوف

وقوله من الكامل :

وإذا خفيت على الغي فعاذر أن لا ترى مقلة عيباء

وقوله من البسيط :

إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا مهارضاك ، ومن العور بالحول ؟

وقوله من الوافر :

فأجرك الإياه على مريض بعثت به إلى سيسى طيباً

وقوله من الوافر :

إذا أتت الإساءة من اتيم ولم ألم المسوء فمن ألوم

وقوله | من الكامل :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني فاضل
وقوله | من المتقارب :

إذا ما قدرت على نقطة فإني على تركها أقدر
وقوله | من الخفيف :

واحتمال الأذى ورؤية جاني ه غداء تضوى به الأجسام
وقوله | من الكامل :

وتوهمو اللب الوغي والطعن فينا هيجاء غير الطعن في الميدان
وقوله | من الخفيف :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده وانزح
وقوله | من الخفيف :

ومن الخير بطء سيك عي أسرع السحب في المسير الجباه
وقوله | من الطويل :

وليس الذي ينبع الويل رائداً كمن جاءه في داره رائد الويل
وقوله | من المنسرح :

أبلغ ما يطلب النجاح به الضع . وعند التعمق الزل
وقوله | من البسيط :

كم غلص وعلا في خوض مهلكة وقتله هزنت بالدم في الجبن
وقوله | من المتقارب :

وما قلت للبدر أنت اللجين ولا نلت للشمس أنت الذهب
ومن ركب الثور بعد الجوا د أنكر أظلافه والغيب

وقوله | من البسيط :

فقر الجهول بلا قلب إلى أدب فقر الحار بلا رأس إلى رسن
لا يعجبن مضيا حسن بزته وهل يروق دينا جودة الكفن
وقوله [من الوافر] :

إذا ما الناس جربهم ليب فإني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودم إلا خداعا ولم أر دينهم إلا نفاقا
وقوله [من الطويل] :

ذريني أنل مالا ينال من العلا

فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل

تريدن لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل
وقوله [من الطويل] :

تمن يلد المستهام بمثله وإن كان لا يغني قتلا ولا يجدي
وغيط على الأيام كالنار في الحشا ولسكنه غيط الأسير على القد
وقوله [من الكامل] :

ومكائد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بنس المقتى
لعت مقاربة اللئيم فإنها ضيف يجر من الندامة ضيفنا
وقوله [من الطويل] :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب
وقوله [من الكامل] :

نصفو الحياة للجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فنقطع
كأنه مأخوذ من قول لبيد [من الرمل] :

أ كذب النفس إذا حدثها إن صدق النفس بزي بالآمل
وكقوله [من الطويل] :

وأتعب خلق الله من زاده وقصر عما تشتهى النفس وجده
فلا ينحل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذي المجد كفه إذا حارب الأعداء والمال زنده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
إذا كنت في شك من السيف فابله فأما تنفيه وإما تعده
وما الصارم المندى إلا كغيره إذا لم يفارقه النجاد وغده
وقوله ' من الخفيف ' :

إنما تنجح المقالة في المر إذا وافقت هوى في الفؤاد
وإذا الحلم لم يكن في طباع لم يحلم تقادم الميلاد
إنما أنت والد ، والأب القا طع أحنى من واصل الأولاد
وقوله من الطويل :

وما الحسن في وجهه شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلاق
وما بلد الإنسان غير الموافق ولا أهله الأدنون غير الأصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى وإن كان لا يخفى كلام المناق
وما يوجب الحرمان من كف حارم كما يوجب الحرمان من كفر اراق
وقوله ' من الخفيف ' :

إنما أنفس الأنيس ساع يتفارسن جهرة واغتيالاً
من أطاق التماس مئى غلابا وافنساراً لم يلتسمه سؤالاً
كل غاد حاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرنبالاً
وفونه من البسيط :

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

وقلما يبلغ الإنسان غايته ما كل ماشية بالرجل شلال
إنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الثاني، وحاجته ما قاته ، وفضول العيش أشغال
وقوله من الوافر :

يرى الجبناء أن العجز حزم وتلك خديعة الطبع النسيم
وكل نجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم
قيل له : أنى يكون الشجاع حكيماً ؟ فقال : هذا على بن أبي طالب كرم
الله وجهه !

وكم من غائب قبولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والعلوم
وقوله من الكامل :

واقدر رأيت الحادثات فلا أرى يقفأ يميث ولا سواداً يعصم^(١)
والهم يخترم الجنيح نخافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة بنعم
لا يخذعنك من عدو دمه وارحم شبابك من عدو يرحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
قال ابن جني : أشهد بالله لو لم يقل غير هذا البيت لتقدم به أكثر المحذنين

(١) اليق - بفتح الياء والقاف جميعاً - الشديد البياض ، ويقال : أبيض يقق ، كما يقال : أسود حالك ، وأراد بياض الشعر بسبب اشتعال الشيب فيه . كما أراد بالسواد سواد الشعر في زمن الشباب . يقول : البياض في الشعر لا يكون سبباً في الموت فقد يعيش الشيخ ، وسواد الشعر لا يكون سبباً في الحياة فقد يموت الشاب .

وهذه الآيات كلها غرر وفرائد ، لا يصدر مثلها إلا عن فضل باهر ،
وقدرة على الإبداع ظاهرة .

والظلم من شيم النفوس ، فإن تجدد ذا عفة فلعللة لا يظلم
ومن البلية عدل من لا يعوى عن جهله ، وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
وقوله [من الطويل] :

أرى كأننا بينى الحياة لنفسه حرصاً عليها مستهتماً بها صبا
حب الجبان النفس أوردته التقي وحب الشجاع النفس أوردته الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا
وقوله [من الوفر] :

وفيك إذا جنى الجاني أناة تظن كرامة وهي احتقار
بنو كعب وما أثرت فيهم يد لم يدمها إلا السوار
بها من قطعه ألم ونقص وفيها من جلالة انتخار
لهم حق بشركك في زار وأدنى الشرك في نسب جوار
لعل بنهم لبنيك جند فأول قرح الخيل المهار (١)
وما في سطوة الأرباب عيب ولا في ذلة العبدان عار (٢)
وقوله [من البسيط] :

من افتضى بسوى اهتدى حاجته أجاب كل سؤال عن هل لم
ولم تزل قلة ، لأنصاف قاعدته بين الرجال وإن كانوا ذوى دحر

(١) القرح : جمع قرح ، وهو : م بلغ التاسعة من عمره من ذوات
الخافر ، والمهار : جمع مهر .
(٢) العبدان : أحد جموع العبد

هون على بصر ما شق منظره فإنما يقظات العين كالحلم
لا تشكون إلى خلق قشتمته شكوى الجريح إلى الغربان والرحم
وكن على حذر للناس تستره ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم
وقت يضيع وعمر أنت مدته في غير أمته من سائر الأمم
أق الزمان بنوه في شيبته فرحم وأتينا على الهرم
وقوله [من الكامل] :

الرأى قبل شجاعة الشجمان هو أول ، وهي الحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفقى أقرانه بالرأى قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان
وقوله [يمدح كافورا] [من الطويل] :

لما الله ذى الدنيا منا خالراكب فكل بعيد الهم فيها معذب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ولا أشتكى فيها ولا أتعب ؟
وبى ما ينود الشعر عني أمله ولكن قلبي ، يا ابنة القوم ، قلب
أما تغلط الأيام في بأن أرى نغيضاً تنأى أو حبيبا تقرب ؟
وقوله [يمدحه أيضا] [من الطويل] :

أبى خلق الدنيا حبيبا نديمه فما طلبي منها حبيبا ترده ؟
وأسرع مفعول فعلت تغيرا نكلف شيء في طباعك ضده
وقواه [يمدحه أيضا] [من الطويل] :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونيه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه يقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم

ومنها :

وما كل هاو للجميل بفاعل ولا كل فصال له يتمم

ومنها :

فأحسن وجهه في الوري وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همه وأكثر إقداماً على كل معظم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو مساء مجرم ؟
وقوله [يمدح المغيث بن علي العجلي] : [من الوافر] :

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللثام
ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جنث ضمام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنينا الطفاه
ولو لم يعزل إلا ذو حل نعال الجيتس وانحط القتام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام

وقوله [من الخفيف] :

أبدأ تسترد ما تهب الدذ يا فياليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الف م وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لانه فظ عهداً ولا تتم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك الدين عنها تخلى
أى : كل من أبسكته الدنيا فإمما يسكو لفوت شيء منها . ولا يخلها الإنسان
إلا قسراً بفك يديه .

وفي هذه القصيدة :

شيم الغانيات فيها فلا أدرى لذا أنك اسمها الناس أم لا ؟

ولذيذ الحياة أنفـس في النفـس وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فامل حياة وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولي

٤

ومنها افتضاذه أبكار المعاني ، في المراثي والتعازي

كقوله | من المنسرح | :

سلم أهل الوداد بعدم يـسلم الحزن لا لتخليد
أى : إذا مات الصديق يـسلم صديقه للحزن لا للخلود ، لأن كلاميت
فاترجى الخلود من زمن أحمد حاله غير محمود .
أى : أحمد حالك أن تبقى مع صديقك . وهو مع ذلك غير محمود لتعجيل
الحزن وانتظار الأجل .

وقوله ، من الكامل | :

المجد أخسر والمكاره صفقة من أن يعيش بها الكريم الأروع
والناس أزل في زمانك منزلا من أن تعايشهم وقدرك أرفع
قبه لو جهك يا زمان : فإنه وجهه له من كل صبح يرفع
أيموت مثل أبي نجاع فأتك ريعيش حاسده الحصى الأوكع ؟
وقوله | من البسيط | :

عدمته وكأني سرت أطباء فما زينني الدنيا على أعدم
من لا يشابهه الأحياء في شبه أمسى بشبهه الأموات في الرمم
أحسن والله وأبدع ماشاء . !
وقوله ، من الطويل : :

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا وأعياء دواء الموت كل طبيب

سبقنا إلى الدنيا ، فلو عاش أهلها منعنا بها من جنة وذهب
تملكها الآتي نملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب
هذا كقول بعضهم في الموعظة : « وإن مافي أيديكم أسلاب الهالكين .
ويستخلفها الباقون كما تركها الماضون »

علينا لك الإسعاد إن كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب
فرب كتيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كتيب
وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون أغوب^(١)
وقوله [من الكامل] :

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن السكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نمشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير
خرجوا به ، ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم ذك الطور^(٢)
حتى أتوا جدنا كأن ضريحه في كل قلب موحد عفور
كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور
وقوله في تعزية سيف الدولة عن أخته^١ من الخفيف :

ولعمري لقد شغلت المتابا بالأعادي فكيف يظلمن شغلا
وكم انتشت بأسيف من الدهر أسيراً وبالنوال مقلًا
خطة للحمام لبس لها رد وإن كانت المساة ثكلا
وإذا لم يجد من الناس كفوا ذات خدر أرادت الموت بعلا

(١) اللغوب : الاعياء الشديد .

(٢) بين هذا البيت والذي قبله في الديوان بيتان لم يذكرهما هنا، وهما قوله .
والشمس في كبد السماء مريضة والأرض راجفة نكاد تمور
ورحيف أجنحة الملائك حوله وعيون أهل اللاذقية صور

هذا أحسن ما قيل في مريثة حرم الملوك .

وقوله في مريثة طفل لسيف الدولة ونعزيتة عنه [من الطويل] :

فإن تك في قبر فانك في الحشا وإن تك طفلا فالأسي ليس بالطفل
ومثلك لا ييكي على قدر سنه ولكن على قدر المخيلة والفضل
عزاءك سيف الدولة المقتدى به فانك فصل ، والشدائد للنصل
ولم أر أعصى فيك للحزن عبرة وأثبت عقلا ، والقلوب بلا عقل
نخون المنايا عهده في سليله ونصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
وما الموت إلا سارق رق شخصه يصول بلا كفوى يسمى بلا رجل
يرد أبو الشبل الخيس عن ابنه ويسله عند الولادة للنمل
إذ ما تأملت الزمان وصرفه نقت أن الموت ضرب من القتل
وما الدهر أهل أن يؤمل عنده حياة وأن يشاق فيه إلى النسل
وفوله : من السريع :

نحن بنو الدنيا فما بالنا نعاى ما لا بد من نربة
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذى يسيه لم يسه
لم يرقن الشمس في شرقه فشكت الانفس في غربه
يموت راعى الضأن في جهله موة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره وازداد في الأمن على سربه
وغاية المفرط في سلته كغاية المفرط في حربته ؟
فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه !

ومنها الإيحاء في المعجزة

كقوله | من المجتث | :

إن أوحشتك المعالي فإنها دار غربة
وأأنستك المخازي فإنها لك نسبة

وقوله | من البسيط | :

إني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الأيدي . وجودهم من اللسان ، فلا كانوا ولا الجود !
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم إلا وفي يده من تنها عود
يعني العود الذي يتناوله المعالج للشيء . القدر يكون واسطة بينه وبين يده

وقوله | من البسيط | :

العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في نياض الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبد لأنجاس مناكيد
من علم الأسود الخصى مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصيد ؟
أم أذنه في يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود ؟
وذاك أن الفحول البيض عاجزة عن الجمل فكيف الخصى السود

كأنه من قول أبي علي البصير | من الخفيف | :

عجز الراكب البصير ، وأولى منه بالعجز راجل مكفوف

وقوله | من السريع | :

فلا ترج الخير عند امرئ . مرت يد النخاس في رأسه

يقوله | من الوافر | :

أخذت بمدحه رأيته لحوأ مقالاً للأحمق يا حكيم
ولما أن هجوت رأيته عيا مقالاً لابن آوى يا حليم

فل من اغادر في ذا وهذا فدفوع إلى السقم السقم
وقوله [من المتقارب] :

لقد كنت أحسب قبل الخصى بأن الروس مقر النهى
فلما نظرت إلى عقله رأيت النهى كلها في الخصى
وقوله [يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كفلج] [من الكامل] :

يمشى بأربعة على أعقابهِ تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كأنها مطروقة أوقت فيها حصرم
وتراه أصغر ما تراه ناطقا ويكون أكنب ما يكون ويقسم
وإذا أشار مكلما فكأنه قد يقهقه أو عجوز تلتطم
يقلى مفارقة الأكف قداله حتى يكاد على يد يتعمم

ومنها إبراز المعاني اللطيفة

في معارض الألفاظ الرشيدة الشريفة

والرمز بالطرف والملح

كقوله في الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقته ، وبين مدح كافور
وقد قصده في بيت واحد [من الطويل] :

فراق ومن فارقت غير منم وأم ومن يمت خير ميم
ثم قال معرضا بسيف الدولة :

وما منزل اللذات عندي بمنزل إذا لم أجعل عنده وأكرم
رحلت فكم بك ماجنان شادن على ، وكم بك بأجنان ضيغم

المصراع الثاني تصديق لقوله :

* ليحدثن لمن ودعتهن نسمة *

وما ربة القرط المليح مكانه بأجزع من رب الحسام المصم
فلو كان ما بى من حبيب مقنع غدت . ولكن من حبيب معمم
وهذا أيضا بما نهت عليه من إجرائه الممدوح من الملوك مجرى المحبوب
فى كثير من شعره :

رمى واتفق ريمى . ومن دون ما اتقى هوى كسر كنى وفوسى وأسهمى
وكقوله فى مدح كافور والتعريض بالقدر فى سيف الدولة من البسيط :
قالوا : هجرت إليه الغيث ؟ قلت لهم : إلى غيوث يديه والشايب
إلى الذى تهب الدولات راحته ولا يمن على آثار موهوب
ولا يروع بمفرور به أحدا ولا يفزع موفورا بمنكوب
يا أيها الملك الغنائى بنسمة فى الشرق والغرب عن نعت وتلقب

يعنى أنا مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة
أنت الحبيب ولكنى أعوذ به من أن أكون محباً غير محبوب
وهذا أيضا من ذاك .

وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد ما فارق حضرته يعرض باستزادة يومه
وشكر أمسه . وهو من فرائده من المتقارب :

وإن فارقنى أمطاره فأكثر غترانها ما نضب
رأى لأتبع تذكاره صلاة الإله وسقى السحب

ومنها فى التعريض بكافور :

ومن ركب الثور بعد الجوا د أنكر أظلاله والغيب

وقوله فى هز كافور والتعريض باستزادته من الطويل :

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغنى منذ حين وتشرب
يقول : مديحي إياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب ، فقد حان أن
تسقيني من فضل كأسك

كوهبت على مقدار كفى زماننا وضى على مقدار كفيك تطلب
وقوله أيضاً في التعريض بالاستزادة من الطويل :

أرى لي بقربي منك عينا قريبة وإن كان قريبا بالبعد يشاب
وهل نافي أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب ؟
أفل سلامي حب ماخف عنكم وأسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فحانة سكوتي بيان عندها وخطاب

وكقوله في وصف الفرس من الطويل :

ويوم كليل العاشقين كتته أراغب فيه الشس أيا ن تغرب
وعني إلى أذني أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب
أي : كأنه قطعة من الليل ، وكأن الفرة في وجهه كوكب ، وعينه إلى أذنه
لأنه كامن لا يرى شيئا ، فهو ينظر إلى أذني فرسه ، فإن رآه قد توجس بهما
تأهب في أمره وأخذ لنفسه ، وذلك أن أذن الفرس تقوم مقام عينيه .
وتقول العرب : أذن الوحشي أصدق من عينيه

له فضلة عن جسمه في إهابه تجيء على صدر حبيب وتذهب
شقتت به الظلماء أذني عنانه فيطفي ، وأرخيه مرارا فيلعب
أي : إذا جذبت عنانه طفي برأسه لطماحه وعزة نفسه ، وإذا أرخيت
عنانه لعب برأسه

وأصرع أي الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب
بكقوله في التوديع من الوافر :

ولاني عنك بعد غد لغاد وقلبي في فنائك غير غاد
عجبك حيث ما اتجهت أركابي وضيفك حيث كنت من البلاد
وكقوله : من الكامل

سر حيث شئت يحله النوار وأراد فيك مرادك المقدار
وإذا ارتحلت فشيءك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار
وأراك دهرك ما تحاول في العدا حتى كأن صروفه أنصار
أنت الذي يجمع الزمان بذكره وتزينت بمحدثه الأسمار

وكقوله في اللطف بالصديق والعنف بالعدو من الكامل :

إني لأجبن عن هراق أحبي وتحس نفسي بالحمام فأشجع
ويزينني غضب العداة جراءة ويلم في عتب الصديق فأجزع
وكقوله في حسن الكناية من الخفيف :

تشكى ما اشتكيت من ألم الشو في إلينا ، والشوق حيث التحول
وإنما كنى عن نكذبيها ولم يصرح به : أي أنا أشتكى الشوق ونحوي يدل
على ذلك . وهي غير ناحلة فليست مشتاقه
وكقوله : من الرجز :

أيض ما في تاجه ميمونه عفيف ما في توبه مأمونه
أي : عفيف الفرج . فكفى به
وكقوله في حسن الحشو من الكامل :

صلى عليك الله غير مودع وسقى ثرى أبويك صوب غمام
« غير مودع ، حشو . ولكنه حس

وكقوله : من الطويل :

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها ، وحاشاك ، فإينا

سبحان الله ! ما أحسن الحشو بقوله « وحاشاك » ١ .

وكقوله | من البسيط :

إذا خلت منك حصص ، لا خلت أبدا ! فلا سقاها من الوسى بأكره

وكقوله | من العيادة | من الكامل :

لا نغذل المرض الذى بك ، شائق أنت الرجال ، وشائق علاتها (١)

ومنازل الحمى الجصور ، قل لنا : ما عدرها فى تركها خيراتها ؟

أى : لا عذر للحمى فى تركها جسمك ، إذ هو أفضل الجصور .

وكقوله | من المنسرح :

قصت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك البلاد والسبل

لم تبق إلا قليل عافية قد وفدت تحتديكها العلل

وقوله | من الوامر :

تجشمك الزمان هوى وودا وقد يؤدى من المقت الحبيب

وكيف بعلك الدنيا تنى وأنت أمة الدنيا طيب ؟

وكيف تنوبك الشكوى داء وأنت المستجار لما ينوب ؟

وكقوله فى التهته وهى تهته سيف الدولة | من البسيط :

المحد عوفى إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم

وما أخصك فى بره تهته إذا سلمت فكل الناس قد سلوا

وكقوله | من الخفيف :

إنما التهتات للأكفاء ولمى بدنى من البعداء

(١) « شائق » خير مقدم ، و « أنت » مبتدأ مؤخر - و « الرجال »

معقول به لشائق ، و « شائق » الثانى معطوف على الأول ، و « علاتها » مفعوله .

والشائق : باعث الشوق - يقول : ألم بك المرض لأنك باعث له على الحب لك .

وأنا منك لا ينفي عضو بالمرات سائر الأعضاء
وكقوله [من البسيط] :

الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك ، حتى الشمس والقمر
(١) ما الدهر عندك إلا روضة أنف يا من شمائله في دهره زهر
ما ينتهي لك في أيامه كرم فلا انتهى لك في أعوامه عمر
فإن حفظك من تكرار ما شرف وحظ غيرك منها النوم والسرير
وكقوله [من الطويل] :

تغير حال واليالي بحالها وشدت وما شاب الزمان الفراق
وكقوله [من البسيط] :

تسود الشمس من أوجها ولا تسود يص العنبر واللحم
وكنن حالهما في الحكم واحدة لو احتكنا من الدنيا إلى حكم
وهو [من الطويل] :

مشب الذي يكي التباين متبيه فكيف نوبه وبانيه هادمه
وما خضب الناس البياض لأنه فيج. ولكن أحسن الشعر فاحمه

ومنها حسن المقطع

كقوله [من البسيط] :

قد تترك اب رمة أدت سكره ويرى له من يد سواك إسنا
قال رحي لا جبي نوبه سواك إسنا لأنه لا يسبق لسرف
ألفاضه ، ولو قال ، أتسالك أو نحو ذلك لكان لائق بحال

(١) ومع في الديوان بين هذا البيت والبيت السابق بيت آخر وهو
تري الأهله وحها عه تائله مما تحصنه من دونها البشر

قلت أنا : ولو قال غیر ما قاله لم یسکن فصیحا شریفا ، لأن فی القرآن
' تم سواک رجلا ، (١) ولا أفصح ولا أشرف عما ینطق به کتاب الله عز ذکره
وکنو له [من المتقارب] :

سما بک همی فوق الموم قلت أعد یساراً یسارا
ومن کنت بحرا له یا علی لم یقبل الدر إلا کبارا
وکنو له [یمدح سیف الدولة] [من المتقارب]

أنلت عبادک ما أملوا أنالک ربک ما تأمل
وکنو له [فی المغنی بن علی العجلی] [من الوافر] :
وأعطیت الذی لم یعط خلق علیک صلاة ربک والسلام

ذکر آخر شعره وأمره

لما أنجحت سفرته . وربحت تجارته بحضرة عند الدولة . ووصل إله
من صلاته أكثر من مائتی ألف درهم - استأذنه فی المسیر عنها لیقضى حوائج
فی نفسه ، ثم یعود إليها ، فأذن له ، وأمر بأن نخلع علیه الخلع الخاصة ، ویقاد
إلیه الحملان الخاص . ونعاد صلته بالمال الكثير . فامتثل ذلك ، وأنشده
أبو الطیب الکافیة الی همی آخر شعره ، وفی أضعافها کلام جرى علی لسانه
کأنه ینعی فی نفسه . وإن لم یقصد ذلك ، فنه فوله من الوافر :

فلو أنى استطعت خفضت طرفی فلم أبصر به حتى أراکا
وهذه لفظة ینطیر منها . ومنه :

إذا التودیع أعرض فال قلبی علیک الصمت لا صاحبیت فاکا

(١) ن الآیه ٣٧ من سورة الکہف

• ولولا أن أكثر ما تمنى معاودة لقلت ولا مناك .

أى : لو أن أكثر ما تمنى قلبي أن يساودك لقلت له : ولا بلغت أنت أيضا مناك ، وهذا أيضا من ذاك . ومنه :

قد استشفيت من داء بداء وأقتل ما أهلك ما شفاكا

أى : قد أضرمت يا قلب شوقا إلى أهلك ، وكان ذلك داء لك ، فاستشفيت منه بأن فارقت عضد الدولة ، ومفارقة داء لك أيضا أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، وهذا شبه قول النبي صلى الله عليه وسلم « كفى بالسلامة داء » وقول حميد بن ثور [من الطويل] :

وحسبك داء أن تصح وتسلما .

و « أقتل ما أهلك ما شفاكا » من ألفاظ الطيرة أيضا . ومنه :

وكم دون التوبة من حزين يقول له قدومى ذا بذاك

التوبة : من الكوفة ، يقول له « قدومى ذا بذاك » أى هذا القدوم بتلك الغيبة ، وهذا السرور بذلك الحزن ، لم يقل « إن شاء الله تعالى » ومنه :

ومن غذب الرضاب إذا انتحنا يقبل رحل تروك والوراك

تروك : اسم ناقة لم ير مثلها لعضد الدولة أمر له بها . والوراك : تى . يتخذها الراكب كالخدة تحت وركه .

يحرم أن يمس الغيب بعدى وقد عبق العبير به وصاكا^(١)
وهذا أيضا من تلك الألفاظ . ومنه :

وفى الأجاب محتص بوجد وآخر يدعى معه اشتراكا

إذا اشبهت دموع فى خلود تبين من بكى بمن تباكى

(١) صاك : أراد أنه لصق به

وهذا أيضا من ذاك ومنه :

قول يا بعد عن أيدي ركاب لها وقع الأسنة في حشاكا
هذه استعارة حسنة لأنه خاطب البعد وجعل له حشا . ومنه :
وأيأ شئت يا طرقي فكوني أذاة أو نجاة أو هلاكا

جعل قافية البيت الملاك فملك ، وذلك أنه ارتحل عن شيراز بحسن حال
ووفور مال ، فلما فارق أعمال فارس حسب أن السلامة تستمر به كاستمرارها
في مملكة عند النولة ، ولم يقبل ما أشير به عليه من الاحتياط باستصحاب
الحفراء والمبذوقين ، فجرى ما هو مشهور من خروج سرية من الأعراب عليه
وعاربهم إياه ، وتكشف الواقعة عن قتله وابنه محمد وقر من غلبانه ، وفاز
الأعراب بأمواله وذلك في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

أنشدني أبو القاسم المظفر بن علي الطنبسي الكاتب لنفسه في مرتبة المتنبي
من الخفيف | :

لارعى الله سرب هذا الزمان إذ دهاها في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى لبكر الزمان ؟
كان من نفسه الكبيرة في جيد ش وفي كبرياء ذى سلطان
كان في لفظه بيدا ، ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

فصل — وقد جمع بي القلم في إشباع هذا الباب وتذييله ، وتصويره كتابا
برأسه في أخبار أبي الطيب والاختيار من أشعاره والتنبية على محاسنه ومساويه ،
وقد كان بعض الأصدقاء سألني عمل ذلك ، وله الآن فيه كفاية ، وبه غنية ، فإن
أحب أفراده عن الأبواب كان كتابا على حدة ، وإن نشط لاتساع الجميع
تضاعفت الفوائد لديه ، وأتالت القلائد عليه . بمشينة الله وإرادته .

والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيده محمد وآله وصحبه وسلم نسليما

الباب السادس

فى ذكر النامى والنامى والزامى

وإخراج غرر أشعارهم

أبو العباس أحمد بن محمد النامى — شاعر من نخوة شعراء العصر .
 وخواص شعراء سيف الدولة . وكان عنده تلو المتنبي فى المنزلة والرتبة .
 وقد أخرجت من ديوانه ما هو شرط الكتاب من عقائل شعره وفرائده .
 فن ذلك قوله من قصيدته [من الطويل] :

له من هواها ما أصب منى	وذمة حب عهد لم يذم
أفارق نفسى شعبة بعد شعبة	فريقين باتا منجداً بعد منهم
فقد كثرت فى كل أرض ديارهم	ككثرة عدالى على ولى
ولم أرى يوماً كان أنلم للحشا	من اليوم بين الجريح والمثمل

ومنها :

لكم يا بنى العباس سيف على العدا	حسام متى يعرض له الداء يحسم
أخف إلى يوم الوغى من حمامة	وأثقلت من شوق بقلب متهم

وقوله من أخرى [من الطويل] :

أمير العلا ، إن العوالى كواكب	علامك فى الدنيا وفى جنة الخلد
يمر عليك الحول : سيفك فى الغلا ،	وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضى عليك الدهر : فلك للعلا ،	وقولك للتقوى ، وكفك للرفد

ومنها فى وصف أشعاره :

رياحين أذنان : سماحك غارس	ها . فاجنبا بالعرف من روضه الحمد
من اللذات الدارميات سرد	نق معانيها على الملك السكند

وما نظموا

وقوله من أخرى [من الوافر] :

أحاً أن قاتلي زرود وأن عهودها تلك العهود
وقعت وقد فقدت الصبر حتى تين موقفي أنى الفقد
وشكت في عذالي فقالوا لرسم الدار: أيكما العبيد؟

ومثل هذا اللفظ من التشبيه قول السري [من الوافر] :

إذا ما الراح والأترج لاجا لعينك قلت : أيهما الشراب ؟
وفول بعض أهل العصر [من المنسرح] :

لى سيد فأن يعلمنى بحسنه كيف يعبد الصنم
لما رآنى وفى يدى قلم لم يلد مولاي أينما القلم

ومنه
إليك صدعن أفتة الليالى وفيهن السخائم والحقود
من الأراك لها عظام وأسفة السنان لها جلود
فعبء

ومنها
إليه لظل لى عبداً عبيد
ونودى من خفيته ليد
وأصغى
وشعرو عبيد الشجر
كان لفكره شراب

وقوله من آخرد [من البسيط] :
إلمامه بمغنى داره لم يجر كاعب والين يحتكم ؟
بأى حكم لأيام الفراق نأت بناعبه وترب الدار مستلم
عقلت عيساً كأنى كنت حاسدها بدار سلقته إها ليس ينصرم
يحدثى الحسان أسأت في وفنصرمت يوم الحى وهوار
نخده من قول ابن الرومى [من البسيط] :

يارب حسنة منهن قد هملت سوما وقد بفعل الأسواء .
سمجسان

كأن قلبى معار للنوى جرماً
 ناطق الحماثل فى لىث وفى قر
 كأنه أجل ، أو طرفه وجل ،
 يا مظمىء الخيل أو تروى ذوابله
 إذا ملائكة النصر اختلطت بها
 لم تدع يا علم المجد المقابلنا
 لا يكتم النصر يوماً أنت شاهده
 النصر أسرجها . والعز ألجها
 قال النهار له والشمس مغمدة
 هذا عجاج فأين الأفق وهو قنا ؟
 بحد سيفك سيف الدولة انعطمت
 يحدث الذئب ذئب وهو مبتهج
 قد أرضعتك ندى الأرض درتها
 من آل حمدان حيث الملك مقتبل
 قوم إذا حكموا يوماً لأنفسهم
 أمن علام ندى أذكوك ؟ أم هم ؟
 إن يجعل الرأى ناحقه بغايته
 وإن نأبت عزما لم يمتك عد
 إن لم أقم أنما للبدح من فكرى
 إذا طلبتك لم ألحقك فى أمد
 وما على إذا ما كنت اظمها
 من قاب قرن على وهو منهزم
 وفى الحماثل قد نيطت به الهمم
 أو سيفه قدر فى الروح يحتكم
 والخيل تشرب من أشداقها اللحم
 تشابه العالم النورى والنسم
 إلا ومسح لإجلال لك العلم
 واليوم من نفعه قد كاد ينكتم
 والحزم أمسك بالأسراج لا الحزم
 وللنبايا شمس غمدها القم :
 وتلك خيل فأين الأرض وهى دم ؟
 فواعد الشرك والأرواح تنحطم
 ويخبر النسر سر وهو مبسم
 ورعك ابن رضاع ليس ينفطم
 والمال مقتسم واتخذ مغنم
 جار السماح عليهم فى الذى حكموا
 فأنت ذا وأخا وأسلوه الخند
 كذا الخواد من الإعجاب يحتمم
 ار الأسود تغطى بم تعزيم
 فتك بك يضى أنك الأمم
 ما حلتى ؟ قد تنهى دونك الكلم
 معطلت كل ما قالوا وما نظموا

وقوله من أخرى [من الطويل] :

أمرن هوانا أن يصح لنسقما فأدى قلوبا صاديّات إلى الدى
ومنها :

أرتنا جنى العناب للورد ظالمنا ومن أقحوان مريض متظلمنا
ما أحسن هذا البيت وأظرفه ! وفيه كناية عن حك الوجه بالنان المخضب .
وعض اليد بالثغر الأشنب :

طوى البين ديباج الخنود، ونشرت يد البين وشياً للخنود منمنما
تقسمت الأهواء قلبي كما غدا نوال على في العلا متقسما
ويوم كأجباد العذارى حليه فريد ندى في جيده قد تنظما
جلونا به وجهى عروس وكاعب على طفل زهر قد بكى وتبسما
وأخرس يصينا بخمسة ألسن إلى أيها مد السنان تكلمنا
لذن غدوة حتى إذا الشمس ودعت مغاربها واستأذنتها التصرما
ثوبنا كأننا بعض أبناء قيصر غدا فيهم سيف الأمير محكما
أطعت الملا حتى كأنك عبدها وإن كنت مولاهما وكنت لها ابنا
مكارم لا تنفك تعب حاسدا يؤخره سعى لها قد تقدما
زكت فكبرى فيها وأبغع هاجسى فظلت على أهل القريض مقدما
وولد شعري فيك شعراً لمشر فكنت عليهم مثل نعماك منعما
وقوله من أخرى [من الطويل] :

سلاها لم أسود الهوى في ايضاضه ؟ وإلا سلا في كيف ييض مسودى ؟
كأن برأى عسكرين تحارباً فقد كثر استثمان جند إلى جند
وليل له نجم كليل عن السرى تحير لا يهدى لقصد ولا يهدى
كأنى وابن الغمد والطرف أنجم على قصدها والنجم ليس على قصد
إلى أن رأيت الفجر والنسر غاصب جناحيه ورساعا بالعبير الوردى

وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها
 فقلت : أخيل التغلب مغيرة
 قتي قسم الأيام بين سيوفه
 سود يوما بالعجاج وبالردى
 ألم تر فرعوناً وموسى تجاريا
 جهدت فلم أبلغ مداك بمدحة
 يزيد على شأوى زياد وجرول
 وقوله من أخرى | من الطويل | :
 له سورة في البشر تقرأ في العلا
 إذا ما على أمطرتك سماؤه
 رجى ويخشى ضره وهو نافع
 يروع ويبدو الأنس منه كأنه الـ
 وأزهر يبيض الندى منه في الرضى
 أمير الندى ، ما للندى عنك مذهب
 إذا فاخرت بالمكرمات قبيلة
 قناة من العلياء أنت سنانها
 وخيل كأمثال القنا في لبودها
 وضرب يريك الخيل مج نجيعة
 وقوله من أخرى | من الخفيف أ :
 سألت بالفراق صبا . وما يد
 هو بين الحشا صدوع . وفي الآء
 ..

إزاء الثريا وهى مقطوعة العقد
 أم الفجر يرى الليل سدا على سد؟
 وبين طريفات المكارم والتله
 ويض يوما بالفضائل والمجد
 فنودرت العقبي لذي الحق لا الحشد؟
 وليس مع التقصير عندى سوى جهدى
 وقد غودر ابن العبد فى نظمها عبدى (١)
 وتثبت فى صحف العطاء وتكتب
 رأيت العلا أنوارها تتحلب
 كذا البحر فى أزاته متهب
 هوى لذعه بين الجوانح يعذب
 وتحمر أطراف القناحين يغضب
 ولا عنك يوما للרגائب مرغب
 فتغلب أبناء العلا بك تغلب
 وتلك أنابيب عليها وأكعب
 فإن صهلت فى اليراع المنقب
 وأشبهها من لون أشقر يخضب
 بها بالفراق مثل خير
 ين ماء . وجمرة فى الصدور

(١) زيد : هو التابضة الديباني . وجرول : هو الحطيئة . وابن العبد .
 هو طرفه بن العبد المكرى

نحن أبناء ذا الهوى تسكن الأذى
 نال منا يوم الفراق كما نالنا
 في خيس للتصريفه لواء
 رجله كالديبا ، وفرسانه كالآ
 وسجايك يا أبا الحسن الف
 لو غدا الدهر صالحا لي عن الد
 لتعطرت من غبار مذاكي
 ثم صيرت من دماء أعادي
 واقبت المنون تحت عوالي
 سر على السعد تستظل من الأيام
 بين فرضين من جهاد وشهر
 سمع التصريفه أمرك لما
 أتم دائرة الملا يا بني حم
 وتسيرون في القنا فترى الآ
 في شمس من الحديد عليها
 وعجاج كأنه من دغان الد
 عبق من علامك فكان ال
 فحيوا بمدحتي فهي ربحا
 وفوله من أخرى [من الكامل] :

ومنازلين إذا بسوا في تشارك
 رجوا على داود صنعة سررد
 لا يصحون إذا اتصوا بفض الظا
 شبوا ضياء وقوده بوفود
 لغناهم بالصبر عن داود
 وشا القنا غير المنايا السود

وقوله من أخرى [من الطويل]

ألم تر أعداء الأمير كوفره
وحساده مما تنوب كخيله
وقوله من أخرى [من البسيط] :

وصارم مثل لحظ البرق أسلك في
تأى به الهام عن أجسامهن كما
وقوله من أخرى [من البسيط] :

في ناظر الشمس إن عنت لمرمد
يردها ونظام الملك مسبق
أسعد بعيد إذا كآرته حكمت
عيد وفتح وملك والأمير له
الله أعطاك أسام الفخار ، فإ
لو كان يرضى لك الدنيا لما فئت
وقوله في صفة منارة [من الرجز] :

سامية في الجو مثل الفقد
نكاد عاليها - وإن لم يعد -
قاعده منه وإر لم تقعد
يفرف من حوض الغمام بالد

وقوله [من الطويل] :

حليل ، هل للزن مقلة عاشق ؟
أشارت إلى أرض العراق فأصبحت
تسريل وشيا من خروار نظرت
سحاب حكمت تكلي أصيبت بواحد
أم النار في أحشائها وهي لا تدرى
وكاللولؤ المبنول أدمعها نجرى
مطارفها طرزا من البرق كالنبر
صاغت له نحو الرياض على فبر
ودمع بلا عين ، وضحك بلا ثغر
هوتى بلا رفم ، ونقش بلا يد .

ودخل على ناصر الدولة ويده وجعة قد لظخت بلطوخ ، فقال له : هل قلت
شيئا ؟ قال : ما علمت ، قال : قل . فقال ارتجالا [من الوافر] :
يد في برئها برء الأيادی ووعك للطريف وللتلاد
يد الحسن التي خلقت سماء موكلة بأرزاق العباد

أبو الحسين الناشئ الأصغر

أنشدني أبو بكر الخوارزمي . قال : أنشدني أبو الحسين الناشئ بحلب لنفسه
[من الطويل] :

إذا أنا عاتبت الملوک فإيما أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ، ألم يكن تودده طبعنا فصار نكلفا ؟
قال : وأنشدني لنفسه [من الكامل] :

ليس الحجاب من آلة الاشراف إن الحجاب بجانب الإنصاف
ولقل من يأتي فيحجب مرة فيعود ثانية بقلب صافي
وله في سيف الدولة بودعه [من الطويل] :

أودع . لا أني أودع ضائعا وأعطى بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وأرجع لألتي سوى الوجد صاحب انفسى إن أقيت بالنفس واجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا فاستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذي يرعى بسيفك دينه ولفاك روض العيش أخضريانعا
وله [من المتقارب] :

إذا لم تتل همم الأكرمين وسعيهم وادعنا فاغترب
فكم دعة أتعبت أهلها وكم راحة تتجت من تعب

[وله أيضا] [من مجزوء الخفيف] :

يا خليلي وصاحبي من لؤى بن غالب
حاكم الحب جائر موجب غير واجب
لك صدغ كأنما نومه فون كاتب
يلذع الناس - إذ تعة رب - لذع العقارب

” :

أبو القاسم الزاهي

وصاف محسن . كثير الملح والظرف . ولم يقع إلى شعره بمجموعا ، وإنما نظرفته من أفواه الرواة . واستفدته من التعليقات

أنشدني أبو نصر سهل بن المرزبان فيما أنشدني من التنف التي استفادها ببغداد . وأتخفى به من اللطائف التي استصحها : منها للزاهي من الطويل | :

سفرن بدورا ، واتقن أهلة ومسزخصونا ، والتفن جاذرا
وأطلعن في الأجياد بالدر أنجما جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ولما احتذى في البيت الأول مثال المتنبي في قوله | من الوافر | :

بدت قرا ، ومالت غصن بان . وفاحت عنبرا . ورفت غزالا

يمن نسج على هذا المتوال أبو عامر إسماعيل بن أحمد الشاشي . فإنه قال من قصيدة من الطويل :

رأيت على أكوارنا كل ماجد يرى كل ما يبق من المال معرما
ندوم أسيفا . ونعلو فواضبا . وتنقض عقباننا . ونطلع أنجما

وقال أبو الحسن الجوهري في الخمر إلا أنه قلب التشبيه [من الطويل] :
يقولون : بغداد التي اشتقت برهة دساكرها والعكبري المقيرا

إِذَا هَمَّ سَعْدُ الْحَمِيمِ فَاجْ يَنْفَسْجَا ، وَأَشْرِقْ صَبَاحًا . وَنُورُ عَصْفَرَا
وَلِبَعْضِ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي غِلَامٍ مَعْنٍ [مَنْ الْوَافِرُ] :
فَدَيْتِكَ يَا أَتَمَّ النَّاسِ ظَرْفًا وَأَصْلَحَهُمْ لِمَتَخَذِ حَيْسِبَا
مَوْجِكَ نَزْهَةَ الْأَبْصَارِ حَسَنًا وَصَوْتِكَ مَتْعَةَ الْأَسْمَاعِ طَيِّبَا
وَسَائِلَةَ تَسَائِلِ عَنكَ ، قَلْنَا لَهَا فِي وَصْفِكَ الْعَجِبِ الْعَجِيَا :
رَنَّا ظِلِيَا . وَغَنَى عِنْدِيَا . وَلَا حَ شَقَائِقَا ، وَمَشَى قَضِيَا
وَلِلزَاهِي [مَنْ الطَّوِيلُ] :

أَرَى اللَّيْلَ يَمْضِي وَالنَّجُومَ كَأَنهَا عَيُونُ التَّدَامِي حِينَ مَالَتْ إِلَى الْغَمَضِ
وَقَدْ لَاحَ لَجْرُ يَغْمُرُ الْجَوَّ نُورُهُ كَمَا انْفَجَرَتْ بِالْمَاءِ عَيْنٌ عَلَى الْأَرْضِ
وَأَنْشَدَنِي أَبُو سَعْدٍ نَهْرُ بْنُ يَعْقُوبَ فِي كِتَابِهِ ، كِتَابُ رَوَائِعِ التَّوْجِيهَاتِ .
مِنْ بَدَائِعِ النَّدَبَاتِ ، لِلزَّاهِي [مَنْ الْبَسِيطُ] :
الرَّيْحُ تَعْصِفُ وَالْأَغْصَانُ تَعْتَقُ وَالْمِزْنَ مَا كَيْتُ وَالزَّهْرُ مَعْتَبِقُ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ جَفَنُ وَالْبُرُوقُ لَهُ عَيْنٌ مِنَ الشَّمْسِ تَبْدُو ثُمَّ تَنْطَبِقُ
وَمِنْ مَشْهُورِ شَعْرِ الزَّاهِي قَوْلُهُ [مَنْ الْكَامِلُ] :

لَوْلَا عِذَارُكَ مَا خَلَعْتَ عِذَارِي وَلَكِنِّي فِي وَرْرِ مِنَ الْأَوْزَارِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَعَايِنُ أَوْ أَرَى تَخْطِيطَ لَيْسَلٍ فِي يَبَاضِ نَهَارِ
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى عِذَارِكَ فَاعْتَدَى سَقَمُ الْقُلُوبِ وَنَزْهَةُ الْأَبْصَارِ
فَتَرَكْتُ قَوْلِي فِي الْوَعِيدِ لِأَجَلِهِ وَعَزَمْتُ فِيكَ عَلَى دُخُولِ النَّارِ
وَوَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فِي مَجْمُوعِهِ الْمُرْتَجَمِ
مُحَاطَبَ اللَّيْلِ ، قَصِيدَةَ لِلزَّاهِي أَوَّلَهَا [مَنْ الْكَامِلُ] :

اللَّيْلُ مِنْ فِكْرِي يَصِيرُ ضِيَاءً وَالسِّيفُ مِنْ نَظْرِي يَذُوبُ حَيَاءً
وَالْحَسْلُ لَوْ حَمَلَتْهَا عَلَيَّهَا لَتَرَكْتُهَا تَحْتَ الْعِجَاجِ هَبَاءً

ومنها :

أحصى على دهرى الذنوب بمقلة لدموعها لا أملك الإحصاء
سرقة من قول ديك الجن [من الخفيف] :

أنا أحصى فيك النجوم واسكن لذنوب الزمان لست بمحص
رجع :

عجبالصرف الدهر كيف يخون من غمر البرية نجدة ووفاء
عدم الصباح فتاب عنه بذكره وعلت يدها فطاول الجوزاء
وأنشدت له بيت معي ، وما أراه قاله [من الكامل] :

من كان آدم جملا في سنة هجرته حواء السنين من الدمى
آدم في حساب الجمل خمس وأربعون ، وحواء خمسة عشر
وله في وصف الأترج [من البسيط] :

وذات جسم من الكافور في ذهب دارت عليه حواشيه بمقدار
كأنها - وهي قدامى مثلة في رأس دوحها ناج من النار

الباب السابع

فِي ذِكْرِ أَبِي الْفَرَجِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَيْهَقِيِّ

وَعَرَّ ثَرَهُ وَنَظَّمَهُ

هو : أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي ، من أهل نصيبين ،
 نجم الآفاق ، وشمامة الشام والعراق ، وظرف الظرف ، وينبوع اللطف ،
 واحد أفراد الدهر ، في النظم والنثر له كلام يل مدام ، بل نظام من الياقوت ،
 بل حب الغمام ، فثوره مستوف أقسام العذوبة ، وشروط الحلاوة والسهولة ،
 ونظمه كأنه روضة منورة بنجم طيباً ومنظراً حسناً . وقد أخرجت من
 شعره . ما يشهد باندى أجريت من ذكره . وإنما لقب بالبيهقي للثقة فيه
 سيجرى وصفها في ذكر ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من طرف المكائبات
 وملح المجاوبات . وكان في عنفوان أمره وريمان شبابه متصلاً بسيف الدولة ،
 مقيماً في جملته ، ثم تنقلت به بعد وفاة صاحبه الأحوال في وروده الموصل
 وبغداد ومناذمته بهما الملوك والرؤساء . وإخفاقه مرة وإجراحه أخرى .
 وآخر ما بلغني من خبره ما سمعت الأمير أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي
 يورده من ذكر التقائه معه عند صدره من الحج وحصوله ببغداد في سنة
 تسعين وثلاثمائة ، ورؤيته بهاشيخاً عالى السن ، متناول الأمد ، نظيف اللبسة ،
 بهي الركبة . مليح اللثة . ظريف الجملة ، قد أخذت الأيام من جسمه وقوته ،
 ولم تأخذ من ظرفه وأدبه ، وأنه مدح أباه الأمير أبا نصر بقصيدة فريدة
 أجزل عليها صلته ، ثم السلامي وغيره من شعراء العراق ، ثم عرض على القاضي
 أبو بشر الفضل بن محمد بمرجان سنة إحدى وتسعين كتاب أبي الفرج الوارد
 عليه من بغداد مشتملاً من النظم والنثر على ما أثرت فيه حال من بلغ ساحل
 الحياة . ووقف إلى ثنية الوداع . واست أدري ما فعل الدهر به ، وأغلب

ظنى أنه إلى الآن قد لحق باللطيف الخير ، وأنا أبدأ بسياق قصة له من عبارته وحكايته . لم أسمع أظرف منها في قها ، ولا أطف ولا أعذب ولا أخف ؛ وإن كان فيها بعض الطول ، والبديع غير مملول .

قال أبو الفرج : تأخرت بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرها ، وقد سار عنها في بعض وقائع ، وكان أخطر شديداً على من أراد اللحاق به من أصحابه ، حتى إن ذلك كان مؤدياً إلى النهب وطول الاعتقال . واضطرت إلى أعمال الحيلة في التخلص والسلامة ، بخدمة من بها من رؤساء الدولة الإخشيدية . وكان سنى في ذلك الوقت عشرين سنة . وكان انقطاعي منهم إلى أبي بكر علي بن صالح الروزباري لتقدم في الرياسة . ومكانه من الفصل والصناعة ، فأحسن تقبلي ، وبالغ في الإحسان بي ، وحصلت تحت الضرورة في المقام ، فتوفرت على قصد البقاع الحسنة ، والمتنزهات المطرفة . تسلياً وتعللاً ، فلما كان في بعض الأيام عملت على قصد دير مران ، وهذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر . فاستصجبت بعض من كنت آنس به . وتقدمت لحمل ما يصلحنا . وتوجهنا نحوه ، فلما نزلنا أخذنا في شأنا وقد كنت اخترت من رهبانه لعشرتنا من نوسمت فيه رقة الطبع وسجاجة الخلق . حسبما جرى به الرسم في غشيان الأعمار وضروف الديرة . ومن التطرف بعشرة أهلها والأئنة بسكانها . ولم نزل الأقداح دارة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة إلى أن فصر اللبوختامه . ولوح السكر لصحبي أعلامه . وحانت مني نظرة إلى بعض الرهبان فوجدته إلى خطابي متوثباً . وانظري إليه مترقباً ، فلما أخذه عيني أكب بزججني بخي الغمز ووحى الإيماء ، فاستوحشت لذلك . وأنكرته ونهضت عجلان ، واستحضرت . فأخرج إلى رقة محتومة ، وقال لي : قد لزمك فرض الأمانة فيما تضمنته هذه الرقة .

ووفى وسقط ذمام كاتبها في سترها بك عني ، ففضضتها ، فإذا فيها بأحسن
خط وأملح وأقره وأوضحه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة يامولاي : بين حزم يحث على الانقباض
عنك ، وحسن ظن يحض على التسامح بنفس الحظ منك . إلى أن استزلتني
الرغبة فيك على حكم الثقة بك من غير خبرة ، ورفضت بيني وبينك سبغ
الحشمة . فأطعت بالانبساط أوامر الأنسة ، وانهزت في التوصل إلى مودتك
فأنت الفرصه ، والمستباح منك - جعلني الله فداك - زورة أرتجع بها ما
اغضبنيهِ الأيام من المسرة منهاة بالانفراد إلا من غلامك الذي هو
مادة مسرتك .

وما ذاك عن خلق يضيق بطارق ، ولكن لأخذى بالاحتياط على حالي ،
فإن صادف ما خطبته منك - أيدك الله - قبولا ، ولديك نفاقا ، فنية غفل
الدهر عنها ، أو فارق مذهبه فيما أهداه إلى منها ، وإن جرى على رسمه في
المضايقة فيما أوثرموأهواه ، وأترقه من قربك وأتمناه ، فذمام المروءة يلزمك
ردهذه الوقعة وسترها ، وتناسيها واطراح ذكرها ، وإذا بأيات تتلو الخطاب .
وهي [من المنسرح] :

يا عامر العمر بالفتوة والـ قصف وحث الكؤوس والطرب
هل لك في صاحب تناسب في الـ غربة أخلاقه وبالآداب
أوحشه الدهر فاستراح إلى قربك مستنصراً على النوب
فإن تقبلت ما أناك به لم تشن الظن فيه بالنكذب
وإن أتى الزهد دون رغبتنا فكن كمن لم يقل ولم يجب
قال أبو الفرح : مورد على ما حيرني ، واسترد ما كان الشراب حازه من

تميزى ، وحصل لى فى الجملة أن أغلب الأوصاف على صاحبها الكتابة خطأ وترسلوا نظما ، فشاهدته بالفراصة من ألفاظه ، وحدث أخلاقه قبل الاختبار من رفقته . وقلت للراهب : ويحك ! من هذا ؟ وكيف السيل إلى لقائه ؟ فقال : أما ذكر حاله فإنه إذا اجتمعنا ، وأما السيل إلى لقائه فتنهل إن شئت قلت : دلى ، قال : تظهر ثورا ، وتنصب عذرا تفارق به أصحابك منصرفا ، وإذا حصلت ياب الدير عدلت بك إلى باب خفى تدخل منه ، فرددت الرقعة عليه ، وقلت : ارفعها [إليه] ليتأكد أنه فى وسكونه إلى ، وعرفه أن التوفر على أعمال الحيلة فى المبادرة إلى حضرته على ما آثره من التفرد أولى من التشاغل بإصدار جواب وقطع وقت بمكاتبتة ، ومضى الراهب ، وعدت إلى أصحابي بغير النشاط الذى نهضت به . فأنكروا ذلك ، فاعتذرت إليهم بشيء عرض لى ، واستدعيت ما أركبه . وتقدمت إلى من كان معى ممن يخدم بالتوفر على خدمتهم ، وقد كنا عملنا على الميت ، فأجمعوا على تعجل السكر والانصراف ، وخرجت من باب الدير ومعى صبي كنت آنس به وبخدمته ، وتقدمت إلى الشاكرى برد الدابة وستر خبرى ومباكرتى . وتلقانى الراهب ، وعدل بى إلى طريق فى مضيق . وأدخلنى إلى الدير من باب غامض وصار بى إلى باب قلالية متميزا عما يجاوره من الأبواب بخافه وحسنا ، فقرعه بحركات مختلفة كالعلامة . فابتدرنا منه غلام كان البدر ركب على أزراره مهفف الكشح مخطفه . معتدل القوام أهيفه . تخال أنشمس رفعت غرته . والليل ناسب أصداعه وطرنه . فى غلالة تتر على مانستره . وتجمه مع رقباعما تظهره . وعلى رأسه مجلسية مصمتة مبرقلى . واستوقف نظرى . ثم أجفل كالظنى المدعور . وتلوته والراهب إلى صحن القلالية . فإذا أنا ببيت نضى الحيطان ، رخامى الأركان ، بضم طارقة خيش . مفروشة بصير مستعمل ، فو تب إلينا منه فى مقبل الشيبية . حسن

الصورة ، ظاهر النبل والهيبة ، متزى من اللباس بزى غلامه ، فلقيني حافيا يكثر
بسرأويله ، واعتقني ، ثم قال : إنما استخدمت هذا الغلام في تلقيك ياسيدى
لأجعل ما لعلك استحسنته من وجهه مصانعا عما ترد عليه من مشاهدتي ،
فاستحسنيت اختصاره الطريق إلى بسطى ، وارتجاله النادرة على نفسه حرصا
في تأنيسي ، وأفاض في شكرى على المسارعة إلى أمره . وأنا أوصل في خلال
سكناته المبالغة في الاعتداد به . ثم قال : ياسيدى أنت مكدود بمن كان
معك ، والاستمتاع بمحادثتك لا يتم إلا بالتوصل إلى راحتك ، وقد كان الأمر
على ما ذكر ، فاستلقيت يسيرا ثم نهضت ، غفدت في حالى النوم واليقظة
الخدمة التى ألقتها في دور أكابر الملوك وأجلة الرؤساء ، وأحضرنا خادم له
لم أر أحسن منه وجها ولا سواداً طباقا يضم ما يتخذ للعشاء بما خف ولطف ،
فقال : الأكل منى ياسيدى للحاجة ، ومنك للمالحة والمساعدة ، فنلنا شيئا ،
وأقبل الليل فطلع القمر ففتحت مناظر ذلك البيت إلى فضاء أدى إلينا بحاسن
الغرفة ، وجانا بذخائر ياضها : من المنظر الجنائى ، والنسيم العطرى ، وجاءنا
الراهب من الأشربة بما وقع اتفاقنا على المختار منه ، ثم اتعدنا غارب اللذة .
وجرينا في ميدان المفاوضة . فلم يزل يناهين نواذر الأخبار ، وملح الأشعار ،
ونخلط ذلك من المزح بأظرفه ، ومن التودد بألطفه . إل أن نومنا الشراب
فالتفت إلى غلامه ، وقال له : يا مترف ، إن مولاك ما ادخر عنا السرور
بحضوره ، وما يجب أن ندخر ممكنا في مسرته . فامتقع وجه الغلام حياء
وخفرا ، فأقسم عليه بجهاته وأنا لا أعلم ما يريد ، ومضى فعاد يحمل طنبورا ،
وجلس فقال لى : ياسيدى تأذن لى في خدمتك ؟ فهممت بتقيل يده لما تدأخلى
من عظم المسرة بذلك ، فأصلح الغلام الطنبور وضرب وغنى [من المحنت] :

يا مالكى وهو ملكى وسالى ثوب نسكى

نزه يقين الهوى في ك عن تعرض شك

لولاك ما كنت أبكى إلى الصباح وأبكى

فنظر إلى الغلام وتبسم ، فعلمت أن الشعر له ، فكنت والله أظير طربا
وفرحا بملاحه خلقه وجودة ضربه وعذوبة ألفاظه وتكامل حسنه ، فاستدعيت
كيزانا فأحضرنا الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد المحكم ، فشربت سرورا
بوجهه ، وشرب بمثل ما شربت ، ثم قال لى : أنا والله يا سيدى أحب ترفيهك
وأن لا أقطعك عما أنت متوفر عليه . ولكن إذا عرفت الاسم والنسب
والصناعة واللقب فلا بد أن تشى ليلتنا بشيء يكون لها طرازا ولذكراها
معدا . فجذبت الدواة وكتبت ارتجالا وقد أخذ الشراب منى [من المجت] :

وليلة أوسعتنى حسنا ولها وأنسا

ما زلت أثم بدرا بها وأشرب شمسا

إذ أطلع الدير سعدا لم يبق مذ بان نحسا

فصار للروح منى روحا وللنفس نفسا

فطرب على قولى ، أثم بدرا وأشرب شمسا ، ، وجذب غلامه فقبله ،
وقال : ما جهلت ما يجب لك يا سيدى من التوقير ، وإنما اعتمدت تصديقك
فما ذكرته ، فحياتى إلا فعلت مثل ذلك بغلامك ، فانبعت آثاره خوفاً من
احتشامه ، وأخذ الآيات وجعل يرددها . ثم أخذ الدواة وكتب إجازة لها
[من المجت] :

ولم أكن لغريمى والله أبذل فلسا

لو ارنضى لى خصمى بدير مران حبسا

فقلت : إذا والله ما كان أحد يؤدى حقاً ولا باطلا . وداعبته فى هذا
المعنى بما حضر . وعرفت فى الجملة أنه مستتر من دين قد ركه . وقال لى :
فد خرج لك أكثر الحديث . فإن عذرت . وإلا ذكرت لك الحال لتعرفها
(١٦ - ١ - بتيمة)

على صورتها ، فتبينت ما يؤثره من كتمان أمره . فقلت له : يا سيدي ، كل
 ما لا يتعرف بك نسكرة . وقد أغنت المشاهدة عن الاعتذار ، ونابت الخبرة
 عن الاستخبار . وجعل يشرب وينخب على من غير إكراه ولا ح ولا
 استبطاء ، إلى أن رأيت الشراب قد دب فيه . وأكب على مجاذبة غلامه
 والفطنة تثنيه في الوقت بعد الوقت ، فأظهرت السكر وحاولت النوم . وجاء
 الغلام ببرذعة فخرشها لي بإزاء برذعته . فقهضت إليها وقام يتفقد أمرى
 بنفسه . فقلت له : إن لي مذهبا في تقرب غلامي مني ، واعتمدت بذلك
 تسهيل ما يختاره من هذه الحال في غلامه ، فتبسم وقال لي بسكره : جمع
 الله لك شمل المسرة كما جمعه لي بك ، وأظهرت النوم ، وعاد يجاذب غلامه
 بأعذب لفظ وأحلى معاتبة ، ويخطط ذلك بمواعيد تدل على سعة وانبساط
 يد ، وغلامه تارة يقبل يده وتارة فيه ، وغلبتني عيناى إلى أن أيقظني هوا
 السحر . فانتبهت وهما متعاقبان بما كان عليهما من اللباس . فأردت
 توديعه وحاذرت إنباهه وإزعاجه ، فخرجت . ولقيت الخادم يريد إيقاظه
 وتعريفه انصرافى ، فأقسمت عليه أن لا يفعل ، ووجدت غلامى قد بكر
 بما أركبه كما كنت أمرته ، فركبت منصرفة وعاملا على العود إليه والتوفر
 على مواصلته وأخذ الحظ من معاشرته . ومتوهما أن ما كنت فيه منام
 لطيه وقرب أوله من آخره ، واعترضتني أسباب أدت إلى اللحاق بسيف
 الدولة ، فسرت على أتم حسرة لما فاتني من معاودة لقائه وقلت في ذلك
 [من الطويل] :

ويوم كأن الدهر ساعحن به فصار اسمه ما يبتناهية الدهر
 جرت فيه أفراس الصبا بارتياحنا إلى دير مران المعظم والعمر
 بحيث هواء الغوطتين معطر ال نسيم بأنفاس الرياحين والزهر

فن روضة بالحسن ترقد روضة ومن نهر بالفيض يجرى إلى نهر
 وفي الهيكل المعمور منه افتزعها وصحبي حلالا بعد توفية المهر
 وزهت عن غير الدنانير قدرها فازلت منها أشرب التبر بالثر
 وحل لنا ما كان منها محرما وهل يحظر المحذور في بلد الكفر
 فأهدت لي الأيام فيه مودة دعنى في ستر هليت في ستر
 أقي من شريف الطبع أصدق رغبة تخاطبني عن معدن النظم والنثر
 وكان جوابي طاعة لا مقالة ومن ذا الذي لا يستجيب إلى اليسر
 فلاقيت ملء العين نبلا وهمه على السجايا بالطلاقة والبشر
 وأحسنى بالبر حتى ظننته يريد اختداعى عن جنائى ولا أدرى
 ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا فكنت وإياه كقلبين في صدر
 وشاء السرور أن يلينا بثالث فلاطفنا بالبدر أو بأخى البدر
 بمعطى عيون ما اشتهدت من جماله ومضى قلوب بالتجنب والهجر
 جنينا جنى الورد في غير وقته وزهر الربا من روض خديده والشجر
 وقابلنا من وجهه وشرابه بشمسين في جنحى دجى الليل والشعر
 وغنى فصار السمع كالطرف آخذا بأوفر حظ من محاسنه الزهر
 وأمتعنا من وجنيه بمثل ما تمزج كفاء من الماء والخمر
 سرور شكرنا مئة الصحو إذ دعا إليه ولم نشكر به مئة السكر
 كأن الليالى ثمن عنه فعندما ننبهن نكبن الوفاء إلى الغدر
 مضى وكأنى كنت فيه مهوما يحدث عن طيف الخيال الذى يسرى
 وهل يحصل الإنسان من كل ما به تسامحه الأيام إلا على الذكر

ولم أزل على أم فلتى وأعظم حسرة . وأشد تأسف على ما سلبته من فراق الفتى ، لا سيما ولم أحصل منه على حقيقة علم ولا يقين خبر يؤدياننى إلى الطمع فى لقاءه ، إلى أن عاد سيف الدولة إلى دمشق ، وأنا فى جملة ، فبدأت بشئ قبل المصير إلى الراهب . وقد كنت حفظت اسمه ، فخرج إلى مرعوبا ، وهو لا يعرف السبب ، فلما رأى استطار فرحا ، وأقسم ألا يخاطبنى إلا بعد النزول والمقام عنده يومى ذلك . ففعلت ، فلما جلسنا للحادثة قال : ما لى لا أراك تسأل عن صديقك ؟ قلت : والله ما لى فكر ينصرف عنه ، ولا أسف يتجاوز ما حرمته منه ، ولا سررت بعودى إلى هذه البلدة إلا من أجله . ولذلك بدأت بقصدك . فاذكر لى خبره ، فقال لى : أما الآن فنعم ، هذا قى من المأدرانيين جليل القدر ، عظيم النعمة . كان ضمن من سلطانه بمصر ضياعا بمال كثير ، فغاس به ضمانه ، ليعود السعر ، وأشرف على الخروج من نعمته . فاستتر ولما اشتد البحث عنه خرج متخفيا إلى أن ورد دمشق بى تاجر ، فكان استتاره عند بعض إخوانه عن أخذه ، فأتى عنده يوما إذ ظهر لى وقال لصديقه : إنى أريد الانتقال إلى هذا الراهب إن كان على مأمونا فذكر له صديقه مذهبي ، وأظهرت السرور بما رغب فيه من الأتسبى وأنا لا أعرفه ، غير أن صديقى قد أمرنى بخدمته ، وحصل فى قلايتى . فواصل الصوم ، فلما كان بعد أيام جاءنا الرسول من عند صديقنا ، ومعه الغلام والحادم . وقد لحقا به ومعهما سفائح وعليهما ثياب رثة . فلما نظر إلى الغلام قال : يا راهب ، قد حل الفطر وجاء العيد . ووثب إليه فاعتقه ، وجعل يقبل عينيه ويبكي ، ووقف على السفائح فأنفذها مع درج رقعة منه إلى صديقه فلما كان بعد يومين حمل إليه أثنى دينار . وقال له : ابتع لنا ما نستخدمه فى هذه الضيعة . فابتاع آلة وفرشا ، ولم يزل مكبا على ما رأيت لى أن ورد عليه بالبغال والآلات الحسنة ، وكتب أهله باجتماعهم إلى صاحب مصر وتعريفهم

إياه الحال في بعده عن وطنه لضيق ذات يده عما يطالب به والتوقيع بحطية المال عنه مقترنا بالكتب ، فلما عمل على المسير قال لعلامه : سلم جميع ما بقى معك من نفقتنا إلى الراهب ليصرفه في مصالح الدير إلى أن نواصل تفقده من مستقرنا ، ومار وما له حسرة غيرك ، ولا أسف إلا عليك ، يقطع الأوقات بذكرك ، ولا يشرب إلا على ما يغنيه الغلام من شرابك . وهو الآن بمصر على أفضل الأحوال وأجلها ، ما يخل بتفقدى . ولا يغيب برى . فتعجبت بعض السلوة بما عرفت من حقيقة خبره . وأتممت يومى عند الراهب . وكان آخر العهد به (انتهى كلامه)

* * *

في بيان غرر من رسائله الموصولة بمحامسن شعره

كتب إلى سيف الدولة يذكر منصرفه من بعض الغزوات ظافراً إلى الشعر ومقامه على ابن الزيات صاحبه . وقد عصى عليه . وأخذته إياه . وانكفاه بعد ذلك إلى حلب .

الرياسة - أيد الله سيدنا ! - حنة مومودة ومرحمة مرموقة . يتفاضل الناس فيها بقدر الهمة وينالونها بنصب مراتب من الكرم فما تدرك إلا بالسماح ، ولا تملك إلا بأطراب الرماح . ولا تتمقص إلا بالحمد . ولا تخطب إلا بسان الحمد فكل من أدركك دأدا . واستحقا بأفعاله لقبا ، من غير الدخول لسيدنا تحت مرمى التعبد . ويزق الإخلاص لا التردد . فقد حرم مل الجار . وعدد عن الحقيقة إلى الحال [من السبغ] :

لأنه التوبة القصوى التي عجزت عن أن تؤمل إدراكها الهمة
ما نستحق ملوك الدهر مرتبة في الفضل إلا أنه من فوقها قدم
دكاؤد إن دجا لبل الشكوك ضحى رطله إن حطاصر في الردى حرم

فلوعدا الكرم الموصوف راحته عن أن يجاوزها لم يكرم الكرم
الشجاعه أقل أدواته ، والبلاغة أصغر صغاته . يطرُق الدهر إذا نطق ،
وينطق المجد إذا افتخر . فالآمال موقوفة عليه ، والتناء أجمع مصروف إليه
نهض بما قعدت هم الملوك عن ثقله . وضعف الدهر عن معاناة مثله . هم
سيفية . وعزائم علوية . فردنخل الدن جديدا ، وذمهم الأيام حمدا بحق
أوضحه . وخلق أصلحه . وهدى أعاده ، وضلال أباده [من الطويل]
فلا انتزع الله الهدى عز بأسه ولا انتزع الله الوعي عز نصره
وأحسن عن حفظ النبي وآله ورعى سوام الدين توفير شكره
فما تدرك المداح أدنى حقوفه يا غراف منظوم الكلام وثره
لأن أدنى نعمة تسفرق جماع انشكر ، وأيسر منه تفوت المبالغة في جميل
الذكر فأما هذا الفتح الشريف خطره ، الحميد أثره . المشهور بلاؤه .
الواجب ثناؤه . الباسق فرعه . العام نفعه فأتشرف من أن يحد بالصفات
أو يمد بأفصح العبارات ، لإجراء الله تعالى سيدنا فيه من بيل الإرادة . على
مشكور العرف والعادة . فيما انبسم به ، عن ثغر الدين ، وشمّل صلاحه كافه
المسلمين [من البسط] :

كأنما ادخر الرحمن معظمه دون الملوك اسيف الدولة البطل
رأه أكرمهم في الخير إن ذكروا وصفا ، وأضلهم في القول والعمل
فبزه وظبا الأسياف مغممة واستله غير منسوب إلى القتل
حتى غدا الدين من بعد العبروس به جذلان يرقل من نعماء في حلال
فلر نكلم في حال وقـر له : من خير هذا الوري ؟ لم يسم غير علي

وله من رسالة أخرى :

سبب شكاه . وجهه نوطا . وكلمة فصاح . رعمامه دن . وحسام حق .

ولسان صدق فاليلالى بأفعاله مشرقة . والأقدار خروفه مطرقة . تحمده أولياؤه .
وتشهد له بالفضل أعداؤه [من المتغارب :

يقابلنا البدر من برده وشمعلنا السعد من سعده
ولو غر المجد لم تلقه نغورا بشيء سوى مجده

وله من رسالة أخرى :

ثم إن شكرى نعمه الله تعالى بما جده من ملاحظه سيدا حالى ، وتداركه
بطول التطول مرض آمالى . ما لا أؤمل — مع المبالغة والإغراق فيه —
مك نفسى بحال من روى أياديه . غير أنى أحسن لها النظر ، وأجل عندها
الأحدوة والخبر ، بالدخول فى جملة الشاكرين ، والاتساء بفضيلة المخلصين .
إذ كان — أدام الله عزه ! — قد نصر نباهتى على الخمول ، واستنقذنى من
التعبد للتأميل [من البسيط] :

عجزاً ، وينطق عن آثارها حالى	هصرت أمسك عن أوصاف نعمته
سمت حملاته ألحاظ إقبالى	لما تحصنت من دهرى بمعقله
أختال ما بين عز الجاه والمال	وواصلتى صلات منه رحت بها
إذ كان من بعض حسادى وعذاوى	فليظفر الدهر عقبى ما صبرت له
أر صنت حظى عن حس وترحال	ألم أكده بحسن الانتظار إلى
ولا مدافع عن فضل ويفضال	بلغت ما لا يحور السرى ناله
إلا رويت نغيث منه هطال	يا عارضة أنه قد كنت باره
ورد عى رعم الدهر إقلالى	رويد جودك قد ضفت باسمى
دهرى لأنك قد أنيت آمالى	لم يبق لى أمل أرجو لداك به

والله ينهضى من سكر طوله . والنهوض بحقوقه فضله لما بلغنى رنه
بنياده . ونبل السؤل والإرادة بمنته وكرمه .

وله من رسالة إليه بتمس رسمه من الكسوة :
والعادة جارية بإعاتى على ما أوثره من التجميل فى الخدمة بمتابعة النظر
ومواصلة التفقد [من البسيط]

فإن رأى - لا رأى سوء أو لا برح ال - إقبال مشتملا أيام دولته -
أن يقتضى لى من إنعامه خلعا تتوب عن منطى فى شكر نعمته
إذا تأملها الحساد لائحة يتقنوا أنها عنوان نيته
فعل إن شاء الله

وله من رسالة إلى المهلبى الوزير :
ولما كانت مناقب سيدنا من المعجز الذى لا يتعاطى استطاعة الوصف
مطاولته . ولا إمكان البلاغة مساجلته . عدلت إلى شكر الله تعالى على
ما ألهمنيه من تأميل سيدنا ، والتجمل بحمل مته ، واكتساب الشرف بسمة
ذكره . متحقاً أنى على البعد منه حاضر بالإخلاص ، لا حق بذوى الخطوة
والاختصاص . إذ كانت خدمة مثلى إنما هى بله لا بقربه وبفهمه لا بجسمه
[من البسيط] :

وفى الحقيقة لولا أن معتقلى عن السرى جود سيف الدولة الملك
لما اقتصرت على غير المسير إلى من حظه فى المعالى غير مشترك
لكنه فلك الفضل المحيط ، وما من عادة الشمس أن تنأى عن الفلك
وفى هذه الرسالة [من البسيط] :

وإن رأى المتناهى من سيادته إلى المحل الذى لم يرقه أحد
أن يقتضى لى حظاً من مكارمه يفرى على العدى من أجله الحسد
فالشمس تنو ضياء وهى نازحة والسحب تروى ومن أوطانها البعد

وإنه من رسالة إلى أبى محمد جعفر بن محمد بن ورقاء :
وقد كنت أوثر أن لا يصدر كتابى هذا إلا بقصيدة فى الأمير ، غير أن

الوقت لم يتسع لما أوثره فأنفذت هذه الآيات ، وأرجو أن يكون موقعها
باسطاً إلى ما أوثره من المواصلة بأمثالها ، ولا والله ما حبست فيها . ولا فيما
تقدمها من المنشور ، عنان القلم ، وهى [من الخفيف] :

جاد ربعا حلتته يا همام من ندى كفك العزيز رهام^(١)
فقيح إن استزدت له صو ب غمام وأنت فيه غمام
ما بأرض لم تبد فيها صباح ما بدار حلتك فيها ظلام
وإذا ما حلتك فى بدم و جميع الدنيا وأنت الأنام
سؤدد عنده التفاخر ذل وندى عنده الكرام لثام
وسجاياء كأنها الروض . إلا أنها للعدو موت زوام
أتم أنفس العلا يابى ور قاء والناس كله أجسام
سخط المال من أكفكم ما حمدته السيوف والأقلام

وله من رسالة كتبها بعد وفاة سيف الدولة ، إلى عدة الدولة أى تغلب
ان ناصر الدولة ، يذكر رغبته فى قصده وإيثاره الانقطاع إليه . وذلك فى
سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة :

وس أبرز لسيدنا صفحة رجائه ، ووفق للانقطاع إلى سعة نعماته . فقد
استظهر لما بقى من عمره . وحكم لنفسه بالفوز على دهره . من المتقارب | :

ما يقدر الفقر فى حاله ولا يطمع الدهر فى قصده .
وكيف وقد صار ضيف الغما . وهو قريب على بعده ؟
ومن علق بآى تغلب يداه احتذى البدر من سعده
همام قضى أقد من عرشه له بالإمارة فى مهبه
فطود السيادة فى دسته وشمس الرياسة فى يده

(١) الرهام : جمعه رهمة . بكسر الراء فهما . وهو المطر الضعيف الدائم

ولما ورد الجواب عن مكتوبه مقروما بإزاحة العلة في جميع ما يحتاج إليه في سفره ، والتوقيع بالمبادرة في المسير إلى الموصل ، وردها رلقى أباتغلب رسالة طويلة منها :

أفصح دلائل الإقبال . وأصدق براهين السعادة . أطال الله بقاء سيدنا . ما تهتدت العقول بصحته . ونظقت البصائر بحقيقته . ونعمة الله تعالى على الدين والدنيا بما أولاهما من اختيار سيدنا لخراستهما بناظر فضله ، وسترهما ظل عدله . مفصحة بتكامل الإقبال ، مبشرة بتصديق الآمال [من البسيط] :
محروسة ضمن الشكر الوفي لها عن الزيادة نيل السؤل في الدرك
تحقق الدهر أن الملك منذ نشأ له أبو تغلب اسم غير مشترك
واستخلف الفلك الدوار همته فلو ونى أغنت الدنيا عن الفلك
موفر الحسنات . مأمون الهفوات ، متناصر الصفات . ربى النفاسه .
حمدانى السياسة . ناصرى الرياسه . عطاردى الذكاء . موفق الآراء . شمسى
التأثير ، فلكى التدبير ، قرى التصوير . لاصدق كلامه . ولتعدل أحكامه .
وللوفاء ذمامه . وللحصاء عناؤه ، وللقدر مضاهؤه . والسحب عطاؤه
[من البسيط] :

دعوته فأجابتنى مكارمه ولو دعوت سوى نعماء لم يجب
وجدنه الغيث مشغوراً بعبادته والروض يبنى بما فى عادة السحب
لوفاته النسب الوضاح كان له من فضله نسب يغنى عن النسب
إذا دعت ملوك الأرض سبها طراً دعت المعالى سيد العرب
هأجل ره . وتقبله مدة مقامه بحضرته ، إلى أن سار عنها إلى مدينة السلام سنة
نسعه وخمسين وثلاثمائة . وجعل يعاود الموصل مرة ، ومدينة السلام أخرى .
وله من رسالة شكر :

دكانى أرى عواقب شتالك على . وتفقدك المتواصل إلى . من مرآة

العقل . وبصيرة الذكاء والفضل . إذ كانت أمارات الإقبال على حالى بك
لائحة . وشواهد السعادة لدى بعنايتك واضحة ، من الوافر | :

فمن نظر يسارع فى صلاحى ومن وصف بحث على نفاق
فإنعام أسر من التدافى على علمه أقط من الفراق
وله فى مثلها :

من كان جميل رأى سيدنا عدنه . أمن من الدهر شدته . ومن فزع إلى
إحسانه . استظهر على زمانه . ومن توجه برغبته إليه . لم تقدم الأيام عليه
من الكامل | :

وأنا الذى علمت من طلب الغنى كذب الضيق إلى الغنى برجائه
فظلت مخصوصاً بحمد عهاته وغدت ممدوحاً بشكر عطائه
وأعدت فداء معجزات فضائى من نور سطت ونار ذكائه
فإذا نطقت بطق من ألفاظه وإذا وهبت وهبت من نعمائه

ذكر ما دار بينه وبين أبى إسحاق الصابى

كان كل منهما يتمنى لقاء صاحبه . ويكانه وراسله . فاتفق أن أبا الفرج
قدم مرة بغداد وأبو إسحاق معتقل منذ مدة بعيدة . فلم يصبر عنه . فزاد فى
حبسه . ثم انصرف عنه ولم يعاوده . فكتب إليه أبو إسحاق من الطويل | :
أبا الفرج ادم وابق وانعم ولا تزل يزيدك صرف الدهر حظاً إذا نقص
مضى زمن تستام وصى بالنا فأرخصته . والبيع غال ومرخص
وأنسى فى محبسى بيزارد سعت كدماً من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسرة شاتر موافق كما يستفرص السارق الفرص
وأحسبك استمحدث من ضيق محبسى وأوحست خوفاً من تذكرك القفص

كذا السكرز الباح ينجو بنفسه
خوتيت بأوس الطيور فصاحة
من المنسر الأشعي ومن حزة المدى
ومن صعدته فيها من الدبق لهدم
فهني دواهي الطير وفيت نهره
فأحابه أبو الفرج في الحال مع رسوله
أنا ماجداً مذيماً لمجد ما نكص
منخص من هذا السرار ، وأيما
براقة تاج الملة الملك الذي
تقنصت بالالطاف شكري ، ولم أكن
وصادفت أدنى فرصة فاتهرتها
أتنى القوافي الباهرات تحمل الـ
مقابلت زهر الروض منها ولم أرع
فان كنت بالبيضاء قدما ملفاً
وبعد ، فما أخشى تقنص جارح
فانتهى الابتداء والجواب إلى عضد الدولة ، فأعجب بهما واستظرفهما ، وكان
ذلك أحد أسباب إطلاق أبي إسحاق من اعتقاله ، ثم اتصلت بينهما المكاتبة
والمودة .

وكتب أبو إسحاق إلى أبي الفرج أياتاً في صفة القبيح ^{١٥} والخطاطيف .

(١) السكرز : البازي

(٢) المنسر : هو المنقار المترابك

(٣) الدبق : غراء تصاد به الطيور

(٤) السرار : آخر أيام الشهر

(٥) القبيح : هو الحجل

ثم كتب إليه هذه الأرجوزة في صفة البيهقي :

أنعتها صبيحة مليحة	ناطقة باللغة الفصيحة
غدت من الأطيّار ، واللسان	يوهمني بأنها لإنسان
تهبى إلى صاحبها الأخبارا	وتكشف الأسرار والآستارا
سكاه إلا أنها سمعه	تعبد ما تسمعه طبعه
وربما لقت العصفه	فتعدي بذئته سفه
زارتك من بلادها البعيدة	واستوطنت عندك كالقعيدة
ضيف قراء الجوز والأرز	والضيف في أياتنا يعز
تراه في منقارها الخلق	كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفضين	في النور والظلمة بصاصين
تميس في حلتها الخضراء	مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الأفاص	ليس لها من حبسها خلاص
نحبسها وما لها من ذنب	ولمّا تحبسها للحب
تلك التي قلبي بها مشغوف	كنيت عنها واسمها معروف
نشارك فيها شاعر الزمان	والكاتب المعروف بالبيان
وذاك عبد الواحد بن نصر	نفيه نفسى عادات الدهر

فأجابه أبو الفرج بهذه الأرجوزة :

من منصني من حكم الكتاب	تمس العلوم قر الآداب ؟
أضحي لأوصاف الكلام محرزا	وسام أن يلحق لما برزا
وهل يجارى السابق المقصر ؟	أم هل يساوى المدرك المعنر ؟
ما زال بي عن غرض معرضا	ولى بما صدره مستهنضا
فأرة يعتمد الخطا	بسدع تستغرق الأوصافا
وتارة يعنى بنعت القبح	من منطق لفصله محتج

يحوم حول غرض معلوم ومقصد في شعره مفهوم
 حتى تجلت رغبة الصريح وسلم التلويح للتصريح
 وصح أن اليبغاء مفصده بكل ما كان قديماً يورده
 فلم يدع لقائل مقالاً فيها ولا لخاطر مجالا
 أهدي لها من كل نعت أحسنه وصاغ من حلي المعاني أزينه
 أحال بالريش الأشيب الأخضر وباحمرار طوقها والمنسرا^١
 على اختلاط الروض بالشقيق وأخضر المنياء بالعقيق
 زهى بدواج من الزمرد ومقلة كسبج في عسجد^٢
 وحسن منقار أتم قاني كأنما صيغ من المرجان
 صيرها انفرادها في الحبس بنطقها من فصحاء الإنس
 تميزت في الطير بالبيان عن كل مخلوق سوى الإنسان
 تحكى الذى تسمعه بلا كذب من غير تغيير لجد أو لعب
 غذاؤها أزكى طعام رغدا لا تشرب الماء ولا تخشى الصدا
 ذات شغى تحسه ياقوتا لا ترتضى غير الأرز قوتا
 كأنما الحبة في منقارها حباية تطفو على عقارها^٣
 إقدامها يأسها الشديد أسكنها في قفص الحديد
 ففى كنخود فى لباس أخضر تأوى إلى خراكة لم تستر
 ووصفها المعجز ما لا يدرك ومثله فى غيرها لا يملك
 لو لم تكن لى لقباً لم اختصر لكن خشيت أن يقال متصر

(١) الأشيب : المختلط

(٢) السبج : خرز ناعم أسود ، والدواج : لحاف يلبس

(٣) العقار : الخمر ، والحباب : الفقاعات التى تطفو على الكأس

وإنما تمت باستحقاق لوصفها حذف أبى إسحاق
شرفها وزاد فى تشريفها بحكم أبدع فى تفويضها
فكيف أجزى بالثناء المنتخب من صرف المدح إلى اسمى واللقب
وكتب إليه أبو إسحاق بأحسن ما قيل فى مدح الأئمة [من الطويل] :

أبا الفرج استحققت نعتاً لأجله تسميت من بين الخلائق بيغا
ببانا منيراً كاللجين مضمناً نضاراً من المعنى أذياً وأفرغا
فلولا مرمى القيص اتدبت مجارياً كبا أو لقس فى فصاحته صفاً
مضى ما يرمى ذا الاسم غيرك رائم ليبلغ من غايات فضلك مبلغاً
فإني أسميه به ثم أنثى تأسبه به من الاسم إذ بنى
إذا أنا سلت البلاغة طائفاً إليك فأى الناس غالفى طغى
كفتك على رغم الحسود شهادتى بأن كنت منه ثم منى أبلغاً
وما هجنت منك المحاسن لثقة وليس سوى الإنسان تلقاه ألقاً
أنعرفها فيما تقدم غالباً لغير إذا ما صاح أو جل رغا
فيا لك حرقاً زدت فضلاً بنقصه فأصبحت منه بالكمال مسوغاً
بقيت ولا تعدم بقاء مرفها وعشت ولا تعدم معاشاً مرفها

ولما نقل عز الدولة بختيار ابنته المروجة بصدّة الدولة أبى تغلب إليه
بالموصل - كتب عنه أبو إسحاق فى معناها فضلاً من كتاب استحسنة الناس
وتحفظوه وأقر له بالبراعة والبلاغة كل بليغ ، وهو :

قد توجه أبو النجم بدر أخرى ، وهو الأمين على ما يلحظه ، الوفى بما
يحفظه . نحوك يا سيدى ومولاى - أدام الله عزك ! - بالوديعة ، وإنما
نقلت من وطن إلى سكن . ومن مغرس إلى معرس . ومن مأوى بر

وانعطاف ، إلى مشى كرامة والظاف . ومن منبت درت لها نعامؤه . إلى منشأ تجود عليها سماؤه . وهى بضعة منى انفصلت إليك ، وثمرة من جنى قلبى حصلت لديك . وما بان عنى من وصلت حبله بجلك ، وتخيرت له بارع فضلك . وبوأتها المنزل الرحب من جميل خلائفك . وأسكتها الكنف الفسيح من كرم شيمك وطرائفك . ولا ضياع على ما تضمنه أماتك ، ويشتمل عليه حفظك ورعايتك . وأرجو أن يقرن الله موردها بالطائر السعيد ، والأمر الرشيد . والعز الزائد ، والمجد الصاعد . والبناء فى الاتلاف ، والعصمة من الفرقة بالخلاف . حتى تكون عوائد البركة بأحوالها منوطة ، ومن عوادم الأيام وغيرها محوطة .

ولما ألم أبو إسحاق فى تسميته لها بالوديعة بالفصل الذى كتبه جعفر ابن محمد بن ثوابة عن المعتضد إلى ابن طولون فى ذكر ابنته قطر الندى . المنقولة إليه ، وهو :

وأما الوديعة — أعزك الله ١ — فهى بمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك ، عناية بها . وحياطة لها . ورعاية لموالائك فيها .

فلما عرضه على الوزير عبد الله بن سليمان ارتضاه جدا واستحسنه . وقال له : تسميتك إياها بالوديعة نصف البلاغة ، ووقع له بالزيادة فى إقطاعه ومشاهرتة .

ولما قرئ الفصل من إنشاء الصابى بحضرة أبي تغلب اعتمد فى الجواب عنه على أبي الفرج البغاه ، وكتب كتابا يشتمل على هذا الفصل الذى هو الجواب عن الفصل المذكور ، وهو :

وأما أبو النجم بدر الحرمى — أيدك الله ١ — المستوجب للارتضاء والإحماذ ، الموفى بمناصحته على كل مراد . فقد أدى الأمانة إلى متحملها ،

وسلم الذخيرة الجليلة إلى متقبلها ، غلت من عمل العزفى وطنها . وأوت من حمى
السؤدد إلى مستقرها وسكنها : منتقلة من عطن الفضل والكمال . إلى كنف
السعادة والإقبال . وصادرة عن أنبل ولادة ونسب ، إلى أشرف اتصال وأنبه
سبب . وفى السير من لوازم مروضها وواجبات حقوقها . ما صان رعايتى
عن الوصاة بها . ونزه وفائق عن الاستزادة لها . وكيف يوصى الناظر بنوره ؟
أم كيف يحض القلب على حفظ سروره ، وإن سبى قرن بإحسان أمير المؤمنين -
أطال الله بقاءه ! - ذكرى ، ووصل بحبل السيد العلم ركن الدولة - أدام الله
تأييده ! - حبل . ومنع عز الدولة - أيده الله ! - مكنون ودى . واختص
الأخوة من ولد أبيه السعيد رض الله عنه وأيدهم بونبو عهده . إلى أن
صرت بفضل الجماعة قانلا . ودونها بالنية والفعل مناضلا ، وبمحاسنها انجموعة
إلى ناطقا . وبمالى عندهما من المساهمة والمشاركة وانقا - خقيق بالتناهى فى
الإعظام . وخلق بالمبالغة فى الإيجاب والإكرام . والله بعين على ما اعتقده
من ذلك وأخفه . ويوفقى لما يوفى على المحبة والبغية فيه بمنه وهدرنه ، وحوله
وفوته .

. . .

هذا ما أخرج من شعر أبي الفرج الذى يتغنى به

[منه قوله] [من الوافر] :

لقد عز العزاء على لما نصدى لى نمتقنى الصدود
إذا بعد الحبيب فكل تى من الدنيا ولذتها بعيد

وفوله من البسيط] :

يا سادى ، هذه نفسى تودعكم إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
فدكنت أطعم فى روح الحياة لها فالآن إذ بتم لم يبق لى طمع
(١٧ - ١٠ يقيمة)

لا عذب الله روحى بالبقاء فما أظننى بعدكم بالعيش أضع
وقوله [من الوافر] :

حصلت من الهوى بك فى محل يساوى بين قربك والفراق
قلو واصلت ما نقص اشتياقي كما لو بنت ما زاد اشتياقي
وقوله [من البسيط] :

يا مسقى بجهنم سقمها سبب إلى مواصلة الأقسام فى جسدى
وحق جفنيك لا استغيت من كدى دهرى ، ولومت من هم ومن كدى
عذرت من ظل فى حيك يحسدنى لأنه فيك معذور على حسدى
وقوله [من البسيط] :

يا من تشابه منه الخلق والخلق فما تسافر إلا نحوه الحدق
توريد دمعى من خديك محلس وسقم جسمى من جفنيك مسترق
لم يبق لى رفق أشكو هوالك به وإنما يتشكى من به رفق
وقوله [من الكامل] :

وهفف لما اكتست وجناته حل الملاحاة طرزت بذاره
لما انتصرت على عظيم جفاته بالقلب كان القلب من أنصاره
كلت محاسن وجهه فكأتماة تبس الهلال النور من أنواره
وإذا ألح القلب فى هجرانه قال الهوى : لا بد منه فداره
وقوله [من الكامل] :

ما ضر من بعد السرور يعبده لو كان يحمل فى صيانة عبده
يبدو فأطرق هية ومخافة من أن يؤثر ناظرى فى خده
ند صريت أعجب أن علة طرفه ليست تؤثر علة فى وده

وقوله [من الكامل] :

يا طيف من أنا عبده من أين لي شكر يقوم ببعض ما توليه
ينأى فتدنيه إلى على النوى فأراه كالتحقيق في التشبيه
ما كان أحسن حالتي لو أن ما أوتيت من كرم وعطف فيه

وقوله [من البسيط] :

علت طيفك اسعافى فما جمعت عيناى إلا وطيف منك يطرفى
فكيف أشكر من إن نمت واصلنى بالطيف منه وإن لم أغف قاطنى

وقوله [من الوافر] :

خيالك منك أعرف بالفرام وأرأف بالمحب المستهام
هو يستطيع حين حضرت نوى على لزار فى غير المنام

وقوله [من البسيط] :

قد كان أحسن شيء بعد بعدهم بروح مثلك أن تنأى عن الجسد
هم بالوصال أعادوها إليك ، فلم ذخرتها بعدهم للصبر والجلد ؟
وعدت بالدمع تعليلا كأنك قد أظهرت ما ليس موجودا لدى أحد

وقوله [من البسيط] :

يا من إذا خفت فيه العذل أمنى جميل إنصافه من عذل عدالى
ما يستحق زمانى - وهو ساعنى بمثل ودك - أن أشكوه فى حال
رأك غاية آمالى . فما بحت تسعى إياله حتى نلت آمالى

وقوله [من الكامل] :

أوليس من إحدى العجائب أنى فارقته لحيت بعد فراقه
يا من يحاكي البدر عند تمامه أرحم قى بحكيه عند محاقه

وقوله [من البسيط] :

جاورت بالحب قلباً لم تدر فكري للحب مستمتعا فيه ولم يدع
مفرقا بين هم غير مفترق عنه ، وبين سلو غير مجتمع

وهذه غرر من شعره في الغزل والخمر

أنشدت له في رمد المحبوب ، وهو أحسن ما سمعت في معناه ، من الطويل
بنفسى ما يشكوه من راح طرفه وزجسه عما دهمى حسنه ورد
أراقت دمي ظلماً محاسن وجهه فأضحي وفي عينيه آثاره تدور
خذت عينه كالخند حتى كأنما سقى عينه من ماء توريد الخند
لئن أصبحت رمداً مقلّة مالكي لقد طالما استشفيت بها مقل مد
وله في الفصد [من الخفيف] :

بأبي الغائب الذي لم يغب ع فى فأشكو إليه هم المغيّب
باشرته كف الطيب ، فلو نأ ت الأمانى قبلت كف الطيب
فعلت فى ذراعه ظلة المي ضع أفعال لحظه بالقلوب
فأسالت دماً كأن جفونى عصفره بدمعها المسكوب
طاب جداً فلو به سمح الدهر ر لأمسى عطرى وأصبح طيب

وله فى غلام خرج غازياً [من البسيط] :

يا غازياً أنت الأحزان غازية إلى قوادى والأحشاء حين غزا
إن بارزتكم كآة الروم فارمهم سهم عينيك تقتل كل من برزا
وله فى وصف معصرة [من مجزوء الوافر] :

ومعصرة أنخت بها وقرن الشمس لم يغب
نخلت قوازمها بالرا ح بعض معادن الذهب

وقد ذرفت لفقد الكر م فيها أعين الغنب
وجاشر عباب وادها بمنهل ومنسكب
وياقوت العصير بها يلعب لؤاؤ الحب
فيا عجباً لعاصرها وما يغني به عجي
وكيف يعيش وهو يخو ض في بحر من اللهب ؟

وله في الخمر والقدرح [من المنسرح] :

بالقفص للقصف منزل كئيب ما للتصاق في غيره أرب
جادت به ديمة السرور . وحل اللهو فيه . وعرس الطرب
دارت نجوم السرور في فلك منه له من فتوق قطب
من كل حرم كأنه عرض يكاد لطفاً باللحظ يتهب
نور وإن لم يغب . ووم وإن صح . وماء لو كان ينسكب
لا عيب فيه سوى إذاعته سر الذي في حشاه يحتجب
كأنما صاغه النفاق فما يخلص صدق منه ولا كذب
فهو إلى لون ما يجاوره على اختلاف الطباع يتسب
إذا ادعاه اللجين أكذبه بالراح في صبع جسمه الذهب
جئت عروس المدام حالية فيه علينا الأوتار والنخب
فالراح بدر . والجمام هالته . والأفق كئي ، والأنجم الحب
حال به الماء عن طبيعته بالمزج حتى خلتاه يلتب
ويحزن في مجلس مدير به حمر علينا الأقداح لالعلب
يسى بأوطانه الحين إلى ال أوطان من بالسرور يقترب
لولا حفاظي المشهور ما أمنت من بعد بغداد سلوق حلب

وله [من الخفيف] :

ومدام كأنها في حشا الدن صباح مفارن لمساء
فهي نفس لها من الطين جسم لم تمتع فيه بطول البقاء
ما توهمت قبلها أن في العا لم نأراً تذكى بقرع الماء
بزلت والضحي عن الليل محجو ب فلاحت كالشمس في الظلواء
وتلاه الفجر المنير فعفنا ه لآنا عن نوره في غناء
ما استزدنا به ضياء على أيسر ما كان عندنا من ضياء
ما زجت جوهر الزجاج فجاءت كشماع عازج لهواء
وتحلت من الحجاب بدر يتلاشى باللحظ والإيماء
بينما تكسى به زرد البلور حتى ترفض مثل الهباء
فكأننا بين الكؤوس بدور تهادى كواكب الجوزاء
وكان المدير في الحلة البيضاء منها في حلة صفراء
حبذا العيش حيث تسرى الأمانى بين جد القنا وهزل الغناء
حيث سكر الشباب أقمضى على قلبي وأمضى من نشوة الصبأ

وله [وهو] من أبلغ ما قيل في عتق الخمر [من الكامل] :

وعريقة الأنساب والشيم موجودة والخلق في العدم
قدمت فلا تعزى إلى حدث إلا إذا عزيت إلى الهرم
هي آدم الكرم المولد في الدنيا وحواء الخمر في القدم
كلت فضائلها وفصر عن أوصافها الإغراق في الكلم
ظهرت ونور الشمس في فلك من قبل خلق الصبح والظلم
فأنزل جوهرها بمنسكب لم يعتصر ييد ولا ندم
واشتق معنى اسم السلاف لها من كونها في سالف الأمم

فكانها في صعوها خلق وكانها في عتقها كرمي
وله [من الخفيف] :

غادني ناصبوح قبل الصباح واجر في حلبة الصبا والمراح
واعتم زائر الغرام قد بت من الفبت من نسيم الرياح
عاطنيها كالجلنار إذا ما كلت من حباها بالآفاح
في اختصاص التفاح بالطيب والحمه ره لا في كثافة التفاح
غير نكير أن تعتمد تنعاعا تفسر منها كواكب الاقداح
فهي أصل الأنوار لطفاً كما ك ساتها عصر الزلال القراح
خدمتها الأجسام انطبع لها شاهدت ورها من الأرواح
فتدارك بها حساسه او حتى وحركتها سكون ارنياحي
بن وردي من سان وخد وسراير من رضا وراح
رشد مستنطق من حديث وغدا هي عن الاقراح
فألد الحياة ما حاطت به من فساد صلاح

وله في وصف تربة في قدح أزرق وهو صورة من المشرح

كـ منه لظلام في عبي بجمع على وسمه معوي
وكم صباغ نواح أسمى من طوي اصع بل طلق
وعاطنيها ككرا متعده كشم في صعا، حلو
في ررق كاهو - حيف " ليخه وان كان غير محرو
كأن حره مركبا حسا ولطفاً من ربه احدو
مات من منادى من كس السقاء لم نفق
ستال من ارج في ازرق محرو عد المزج في أشفق
حيث في بحر المدمدمه تدهد برها من العروق

فلو ترى راحتي وزرقتي من صبغها في معصر شرق
لحلت أن الهواء لاطفني بالشمس في قطعة من الأفق
وله من قصيدة [من الكامل] :

كم للصبابة والصباء من منزل ما بين كلاهما إلى قطربل
جادته من دهم المدام سحائب أغته عن صوب الحيا المتهلل
غيث إذا ما الراح أومض برفه فرعوده حث الثقل الأول
لطفت موافع صوبه فسجاله نهى على كرب النفوس فتجلى
راضعت فيه الكأس أهيف يفتنى نحوى بجيد رشا وعيني مغزل
فأقى وقد نقش الشماع نيا به بممزج من نسجها ومثقل
وكسا البنان بها خضاباً ياله لو أنه من وقته لم ينصل
قدح البزال زنادها من دونها فتهاقت مثل الشراب المرسل
وطفت لعجز الماء عن إطفائها حتى ظننت الكأس جذوة مصطلى
فوردت أروى مورد وشربت أحـ لي مشرب ونهلت أعذب منهل
ونزعت لافي السكر خنت تصوفى بخناً ولا في الصحو شفت تجمل
وقال في الور - [من الخفيف] :

زمن الورد أطرف الأزمان وأوان الريح خير أوان
أدرك النرجس الجنى وفزوا منهما بالحنود والأجفان
أشرف الزهر زار في أشرف الده ر فصل فيه أشرف الإخوان
وأجل شمس العقار في يد بدر!! حسن يخدمك منهما النيران
وأدركها عذراء واتهرز الإهـ كان من قبل عاتق الإمكان
في كؤوس كأنها زهر الخشـ خاش صمت شقائق النعمان
واختدعها عند البرال ألقا ظه المثنائي وه طربيات الأغاني

فهي أولى من العرائس إن زهت بعزف النايات والعيان
وقال في النرجس [من السريع] :

وزجر لم يعد مبيضه الـ كائن ولا أصفره الراحا
غزال أقحاف لجين حوت من أصفر العسجد أقداحا
كأنما تهدي التحايا به لطفاً إلى الأرواح أرواحا
يلهى عن الورد إذا مارنا ويخلف المسك إذا فاحا
أحب به من زائر راحل عوض بالأحزان أفراحا
فاتهر الفرصة في قريد وكن إلى اللذات مرتاحا
وهاتها عنراء لم تفتح في الليل إلا عاد إصباحا
كأنما كل نازح حوت كاساتها تحمل مصباحا
واجن بالحظك من وجنتي مديرها ورداً وقفاحا

غرر شعره في سائر الفنون

وله من فريدة من الوافر :

صحب الدهر في سهل وحزن وجربت الأمور وجربتني
لم أر مذ عرفت محل نفسي بلوغ غنى يساوى حمل من
ولم تتضمن الدنيا لحظي مال مسره إلا بحزن
حملت على السوابق ثق هي وتاهلت العواقب صفودهي
وشمت بوارق الآمال دهرأ لم أظفر على ظمأ بمن
ولم أر كالجياذ أصح ود إذا عدل الودود إلى التصنى
نكفنا عزائنا فتكفي ويستدنى الحظوظ بها فتدنى
وهت لمن نطع الليل منها غر كمثل ضوء الصبح مني

وكنـت بحـيـث ظنـ من اعـتـزام وكان من المضاء بحـيـث ظنـ
وثالـتا ابن جـد لا يرى أن يصاحب فى تصرفه ابن وهـن
حـجـبت الجفنه الـابصار عـنه ومن لى أن يكون الجفن جفنى
سـقيـت نـداى ما أسنى محلى وأرفع همتى وأعز ركنى
رسا فى ربة العلياء أصلـى وأبـنع فى روج العز غسنى
وليس على غير الجـد فيما سـعـيت له لأسـعنى وأغنى
فإن أحرم فلم أحرمه لعـجز ولم أبـلـغ فـنـفسى بـلـغـتى
وله من أخرى [من المنسرح :

ما الذل إلا تحمل المـن فكـسر عـزير إن شئت أوفـن
إذا اقتصرنا على البـسير فـا حـلـة فى عنت على الزمـن
وله من أخرى [من البسيط :

جزيت أفضل ما يـجزاه ذوكره أخـلاقه فى دياجى دهره شـعل
حمـاه وهو غلام غير مكـتـل عـن المطامع فضـل فـه مكـتـل
وله من أخرى [من الوافر :

أكل وميض بارقة كـنـوب أما فى الدهر غنى لا يـرـيب
أنى لى أن أقول الهجر قـدر نـمـيد أن تحاور العـبـوب
وله من أخرى فى سعد الدولة بن سيف الدولة [من المنسرح :

لا غيت نعماء فى الورى خـلـب بـرف ولا ورد جوده وشل
حاد إلى أن لم يبق نـاثـله مـالا . ولم يبق للورى أـمل
وله [من الكامل :

واليوم من غسق العـجـاه لـيـلة والكـر يحرق سـجـفها المـدودا
وعلى الصفاح من الكفاح وصدقه روع أحـال باضيا توردا

والطعن يغتصب الجياد شياتها
وعلى النفوس من الحمام طلائع
وقد استحال البربر حرا ، والضحي
وأجل ما عند الفوارس حشا
حتى إذا ما فارق الرأى الهوى
لم يغب غير أبى شجاع والعلا
وله من أخرى | من البسيط | :

من كل متسع الأخلاق مدم
يسعى به البرق إلا أنه دس
يلقى الرماح بصدومه ليس له
وله من أخرى | من الكامل | :

في سائب للشمس توب ضائها
كالليل إلا أن نوب ظلامه
يلقى الدجى من بضه مضى كما
وله من أخرى | من الكامل | :

قاد الجياد إلى احباد عوايسا
في حفل كائسير أو كاليل أو
منوقد لجنبات بعنق الف
منعجر هذا الصوارم منوقد
رنا ظلام على الضحى فاسترجع
وكأنهم نفست حواهر خبيد
ركان طرف الشمس مدم ووقد
منوقد ، ولولا أنه لم تنفد
كاقطر صامح درج بحر من يد
فيه اعتناق واصل وزود
تحت الغار وناصو اهل مرعد
بظلام من ليل العجاج الأبد
لناظري أهلة في الجبد
جعل الغار له مكان الإنبد

ما أحسن هذا التشبيه وأوقعه ! وكل هذه الأوصاف مالا مزيد عليه
حسنا وبراعة . وله من أخرى [من المنسرح] :

من كل محالة تنقب بالـ مثير وجه الضحى من الخجل
تضم أحشاءها على أسد زار في غابة من الأمل
وله من أخرى [من الخفيف] :

في خميس كأنما السر والاب طال فيه غيل حته أسود
سلب الشمس ضوءها بشموس طالعات أفلاكهن حديد
عارض كلما جلته بروق الـ ييض حته بالصهيل الرعود
وله من أخرى [من الطويل] :

وموشية بالبيض والرخف والقنا عبرة الأعطاف بالضمير الفلب
بعيدة ما بين الجناحين في السرى قرية ما بين الكيين بالضرب
من السالبات الشمس ثوب ضيائها ثوب تولى نسجه عثر الترب
يعاتب نشوان القنا صادح الظبا إذا التقيا فيها على قلة الترب
أعادت علينا الليل بالنقع في الضحى وردت إلينا الصبح في الليل بالشهب
تبلج عن شمسى زار ويعرب وتفتر عن طودى علا تغلب الغلب
موفرة يقتاد ثى زمامها بصير بأحواء الكريمة والحرب
أصح اعتزاما من خزون على فلا وأنفذ حكما من غرام على صب
وله من أخرى [من المتقارب] :

ويوم أغص اتساع الفضاء جيش لمن أمه مهول
يخيل أن ماله آخر إذا ما تراءى له أول
ويغصب شمس الضحى نورها من الخيل ما تبعث الأرجل
دجى أنت بد به والنجوم م زرقك والظلمة القسطل

وله من أخرى [من البسيط] :

في عارض ضاقت الأرض الفسيحة عن	سراه إذ سال فيها سيله العرم
كأنه الليل لا قرب ولا بعد	يخفى عليه ، ولا فج ولا علم
يهدى الغبار إليه الشمس كاسفة	كأنها فيه سر ليس ينكم
شق الغضنفر آجام الرماح به	والموت يسفر أحيانا ويلته
فراسل الدهر في الأعداء عزته	وكاتب النصر عنه السيف لا القلم
وما سمعنا بليث قبل رؤيته	إذا سرى صاحبه في السرى الأجرم
البازل العرف والأنواء باخلة	والمنايع الجار والأعمار تخترم
حيث الدجى النقع ، والفجر الصوام والـ	أسد الفوارس ، والخطية الأجم

وله من أخرى [من الطويل] :

وكل بعيد قرب الحين نحوه	سلاهلك الجرد الخفاف قريب
تبشر أقطار البلاد كأنها	رياح لها في الخافقين هبوب
تمشى بفتيان كأن جسومهم	لحقها فوق السروج قلوب

وله من أخرى ، من الطويل :

أناهم بالحاظ الجياد ولم يكن	لينأى عليها المنزل المتباعد
من اللام يهجرن المياه لدى السرى	ويعتضن شم الجو وأنجوراكد
مرن على لدع القنا فكأنما	عليهن من صبغ الدماء مجاسد
نسجن ملاء النقع ثم حرقه	بكر لها منه إلى النصر قائد
عليهن من نسج الغبار غلائل	رقاق ومن نضح الدماء قلائد

وله من قصيدة في وصف فرس [من الكامل] :

إن لاح قلت أدمية أم هيكل	أو عن قلت أساج أم أجدل
تتخاذل الألاحظ في إدراكه	ويحار فيه الناظر المتأمل

فكانه في اللطف فهم ثاقب وكانه في الحسن حظ مقبل
وله من صبرة يشكرها بعض إخوانه وقد أهدى إليه بغلة [من البسيط] :
فدجاءت البغلة السفواء يجنب من ها البرق غيث ندى ينهل ماطره
عريقة ناسبت أخوالها فلها بالعق من كرم الجنسين فاخره
ملء الحزام وملء الثبد بجفرة يريك غائبها في الحسن حاضره
أهدى لها الروض من أوصافه شية خضراء ناضرة إذ حال ناضره
ليست بأول حملان شريت به حمدي ، ولا هي يا ذا المجد آخره
كم قد تقدمها من ساجج يدي عنانه . وعلى الجوزاء حافره
وله في وصف بركة [من المتقارب] :

وقوراء كالفلك المستدير تروق العيون بلا لائها
حبت البجار بأمواجها وسحب السماء بأنوائها
كان تدفق تيارها يدك تفيض بنعمائها
وجودك أغزر من جريها وخلقك أعذب من مائها

الباب الثامن

في ذكر الخليع الشامى ، والوأواء النمشتي

وأى طالب الرقى

أما الخلیع فكنيته أبو عبد الله ، وقد ذهب عنى اسمه ، وكان شاعراً مفلحاً قد أدرك زمان البحترى وبقى إلى أيام سيف الدولة فانخرط فى سلك شعرائه فحدثنى أبو بكر الخوارزمى قال : رأيت الخلیع بحلب شيخاً قد أخذت منه السن العالیة ، وثقات علیه الحركة ، فما أنشدنیه لنفسه قوله [من الكامل]

جيراتنا جار الزمان عليهم
مال الشان ويحك في فراق فريقهم
خذ يا غلام عنان طرفك فاته
سكران سكرهوى وسكر مدامة
إذ جار حكمهم على أجيран
الشان ويحك في جنون جناني
عنى ، فقد ملك الشمول عناني
أنى يهق فى به سكران ؟

وقوله وهو مما يتنبى به [من المتقارب]

بأى المدامين لم أسكر بكأسك أم ضرفك الأحور
سقيت من الشمس مشمولة على غرة القم الأزهر
إذا الماء خالطها جنحت أكاليل در على جوهر
كأن على الشرب من لونها نانا من الذهب الأحمر

وقونه لسيف الدولة | من الكامل |

أنا شاعر، أنا شاعر، أنا شاعر . أنا راجل ، أنا جامع ، أنا عادي
 معي ستة فلك الضمير انصعها أكن الضمير لنصفها بعبارة
 البارعندي كالسنة ان هل نرى أن لا تكلفني تحول النار

وأشدنى غيره للخليع . وأنا أشك فيه ، من السريع] :

لو لم تحل ما سميت حالا وكل ما حال فقد زالا
انظر إلى الظل إذا ما انتهى يأخذ في النقص إذا طالا

أبو الفرج محمد بن أحمد النسابي الدمشقي الملقب بالوأواء

من حسنات الشام ، وصاغة الكلام . ومن عجيب شأنه ما أخبرني به أبو بكر الخوارزمي قال : كان الوأواء مناديا في دار البطيخ بدمشق بنادى على الفؤاكه ، وما زال يشعر حتى جاد شعره وسار كلامه ، ووقع فيه ما يروى . ويشوق ويفوق ، حتى يعلو العيوف ^(١) . ثم أخبرني أبو الحسن المصيصي بما يصدفه ، وأنشدني لمعاينة من شعره . وذكر أنه سمعها من إنشاده . وأول من حمل ديوانه إلى نيسابور أبو نصر سهل بن المرزبان ، فإنه استصحبه من بغداد في جملة ما حصله من اللطائف والبدائع التي عني بها . وأتفق الرغائب عليها . وأتخفى بذلك في دفتر صغير الجرم . خفيف الحجم ، ثم ألحق به ما استملاه من أنقوال المعروف بعين الزمان . وهو غير ثقة في الرواية والحكاية ، وكنت أنقت في إخراج ما يفتقر الأدب إلى فقره . ولا يسغني الشاعر عن غرره . من شعر الوأواء في النسخة الأولى من هذا الكتاب . ولم أزد في هذه المقرره كثير زيادة .

وقرأت في بعض الكتب عن ابن حمدون قال : كان الفتح بن خاقان يأنس بي ، ويطلعني على الخاص من سره . فقال لي مرة : أشعرت يا أبا عبد الله أني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلني

(١) العيوف : نجم أحمر مضى في طرف الهجرة الأيمن جلوا الزيلاهتدمها .

فلانة (يعنى جارية له) فلم أتمالك أن قبلتها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لور قد
الخمور فيه لصحا ، فكان هذا بما يستحسن ويستظرف من كلام الفتح ،
وكان الواواء قد سمع ذلك فألم به ونظمه في قوله [من الطويل] :

سقى الله ليلا طاب إذ زار طيفه فأنفته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرا ولو رقد الخمور فيه أفاقا
تملكنى لما تملكك مهجتي وفارقنى لما أمنت فراقا
وبما أنشدنيه كل من الخوارزمي والمصيصي له ، ووجدته في ديوان شعره
والبيت الرابع منه نهاية في الملاحاة [من الوافر] :

أتانى زائرا من كان يبدى لى الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما أبصروه : ليهنك ! زارك البدر المنير
فقلت لهم ودمع العين يجرى على خدى له در تثير
متى أرى بروض الحسن منه وعيني قد تضمنها غدير ؟
ولو نصبت رحي بإزاء دمي لكانت من تحدره تدور
وأقدر أنه ألم في البيت الرابع بقول ابن المعتز من الطويل [

وإذتك في خديك للحسن روضة فإن على خدى غديراً من الدمع
ومن ملح قوله في وصف الدمع من الخفيف .

كل دمع فبالتكلف يجرى غير دمع المحب والمهجور
ورد العين دمع عيني فأضحى كعميق أذيب فى نور
ومن ملح في الخبر [من المشرح

عذبته بالمزاج فابسمت ع برد نابت على فهب
كأن أيدى المزاج قد سكنت في كأسها مضمه على ذهب

وقوله [من الكامل] :

فلقد مزجت مدامي بدمائي	فامزج بمائك نار كاسك واسقني
تنقي الهموم بعاجل السراء	واشرب على زهر الرياض مدامة
تجري كجري الروح في الأعضاء	لطفت فصارت من لطيف علها
ما بين نار أذكيت وهواء	وكان مخنقة عليها جوهر
إذ قام يحلوها على الندماء	وكانها وكان حامل كاسها
بدر الدجى بكواكب الجوزاء	شمس الضحى رفعت فقط وجها

وقوله من الطويل :

نسيم الصبا والعيش في زمن الصبا	يطوف براح ريمها ومذاقها
بخطه إلا أنها ليس نعرب	ومن ملحه في الخط [من الطويل] :
تخير حتى ما درى أين بذهب	وشمس بأعلاه ولبين أسبلا
	ولما حوى نصف الدجى نصف خطه

وقوله [من مخلع البسيط] :

على قضيب على كتيب	زار بليل على صباح
معتذرات من الذنوب	حتى أتت ألسن الليالي
بها أماناً من الخطوب	فيا لها زورة أخذنا

وقوله [من الكامل] :

م على قضيب في كتيب	بدر تقنع بالظلا
ب إلى مشافهة الذنوب	تدعو محاسنه القلو
ما ليس نفعل بالقضيب	فعلت به ربح الصبا
بعقولنا عند المغيب	عقلت ركائب حسنه
يد الدموع من التحيب	وتلطمت وجناننا

وكانما تشوينا تشوينا تشوينا ألفاظ المريب
 يا بدر بالبدر الذي أطلعت من فلك الجيوب
 وبعقر الصدغ الذي زرقت من حسن وطيب^(١)
 ترعى وما استرعتها ثمر القلوب بلا ديب
 هب لي مزارك في الكرا كما أراك بلا رغب
 ومن بدائع تشبيهاته قوله [من البسيط] :

قالت وقد فسكت فبنا لواظبا كم ذا؟ أما لقتيل الحب من قود؟
 وأسبلت لؤلؤاً من نرجس، وسقت ورداً، وعصت على العنا بالبرد
 هذا البيت مما أحسن فيه، وصنعه خمس تشبيهات بغير أداة التشبيه :

إنسانة لو بدت للشمس ماطلعت من بعد رقيبها يوما على أحد
 كأنما بين غابات الجفون لها أسداخام على طرق الهوى رصدي
 وقوله [من المنسرح] :

قد سترت وجهها عن النظر يساعد حل عقد مصطبرى
 كأنه والعجون ترمقه عمود نور في دائرة القمر
 وقوله من الخفيف :

حملت شتى الفراق وفي أجفانها عقد أثرت من نور
 فكان الكحل السحيق مع الدمع على خدائها بقايا سطور
 وقوله في قوس قزح مع البروق والشمس [من البسيط] :

سقى اليوم ترى قوس السماء به والشمس مسفرة والبرق خلاص
 كأنها قوس رام والبروق له رشق السهام وعين الشمس برجاس^(٢)

(١) زرفن سدغيه : أدارها وجعلها كاللحقة .

(٢) البرجاس : غرض ينصب في الهواء على رأس رمح أو نحوه .

وقوله وهو بما يتغنى به [من الكامل] :

لا تسكرى ما بى فليس بمنكر عند التفرق دهشة المتحير
يا هذه روحى إليك هدية فتجمل فى أخذها لى واعذرى
وتأملى غير الزمان فإنها تحكى تغير عهدك المتغير
ولرب ليل ضل عنه صباحه وكأنه بك خطرة المتذكر
والبرد أول ما بدا مثلما يبدى الضياء لنا بمجد مسفر
فكأنما هو خوذة من فضة قد ركبت فى هامة من غير

وقوله فى غلام عليل [من مطلع البسيط] :

ايض واصفر لاعتلال فصار كالترجس المضعف
كان نسرين وجنتيه بشعر أصداعه مغلف
يرشح منه الجبين ماء كأنه لؤلؤ مصنف

وقوله [من الخفيف] :

ليت لى أمد من نفس العا شق طولا إذ زار فيه الخليل
ما اعتقنا حتى افترقنا وخفا ن الدجى عن قيصة محلول (١)
وكان الهلال تحت الثريا ملك فوق رأسه إكليل

وقوله [من الخفيف] :

وغدا فى الظلام فى شرك الفج ر تريكى فى قبضة الارتهان (٢)
وكان النجوم أحداق روم ركبت فى محاجر السودان
وقوله من أبيات [من المنسرح] :
كم حث شربى بكأسه قر بقدر غصن وخصر زنبور

(١) اخفان : الجوانب .

(٢) أصل الغدا فى : الغراب الأسود وهو لا يبيض أصلا .

وقوله من قصيدة [من الطويل] :

يقمن لنا برق الثغور أدلة إذا ماضلنا في ظلام الدواب
ومما يتغنى به من شعره [من مجزوء الكامل] :

با من سقام جفونه اسقام عاشقه طيب
حزت المودة فاستوى عندى حضورك والمغيب
كن كيف شئت من البعا د فأنت من قلبى قريب

وقوله [من البسيط] :

أستودع الله في بغداد لى فرأ
ودعته وبودى أن تودعنى
وكم تشبث بى يوم الرحيل ضحى
وكم تشفع فى أن لا أفارقه
بالسكرخ من فك الأضرار مطلع
روح الحياة وأنى لا أودعه
وأدمعى مستهلات وأدمعه
وللضرورة حال لا تشفعه
وقوله [من البسيط] :

بالله ربك عوجا على سكى
وعرضابى وقولا فى كلامك
فإن تبسم قولا عن ملاطفة
وإن بدا لكما من سيدى غضب
وعاتباه لعل العيب يعطفه
ما بال عبدك بالهجران تلتفه ؟
ماضر لو بوصال منك تسعفه
فما أطاد و قولا يسر عره
وقوله من المتقارب :

زمان الرياض زمان أنيق
وقد جمع الوقت حالهما
فما من هو الفوز لى والمنى
أدر حظ عينيك وامرجه فى
وعيش الخلاعة عيش رقيق
فن ذا يفىق ومن يستفريق
ومن هو بالود منى حقيق
نرى مزوج احسن فى مفرد
حبيب المحاسن فيه ذقيق

إذا ضاحك الزهر زهر الوجوه فكيف الخلاص وأين الطريق ؟
 بهار بهر به غيرة على نرجس وشقيق شقيق
 فذا عاشق وجل خائف وذا خجل وكذاك العشيق
 مدهان يحملن ظل الندى فهانك نبر وهذى عقيق
 تنظم أورامها درها ونثر منها الى لا تطيق
 يميل النسم بأغصانها فبعض نشاوى وبعض مميق
 ويوم ستارته غيمه وقد طرزت رفر فيها البروق
 جعلنا النخور دخانا له ومن ترر الراح فيه حريق
 تظل به الشمس محجوبة كآن اصطباحك فيه غبوق
 على شجرات رافعات الذبول لساء الجداول منها شهبوق
 سجدنا لصلبان منورها وقد نصرتنا عليها الرحيق
 وقتنا بها ولضوء الصباح على عبر الفجر منها خلوف
 أدر يا غلام كؤوس المدام وإلا فيكفيك لحظ وريق
 أبا من هو الفور لى بالمى ومن هو بالود منى حقيق
 نعم بنا غفلة الحادثات فوجه الحوادث وجه مفيق
 وحث الصبح لضوء الصباح فنسح الهم فيه يضيق

وقوله | من البسيط | :

وزائر راع قلب الناس منظره أحلى من الأمن عند الخائف الوجله
 ألقى على الليل لالا من دوائه فهابه الصبح أن يبدو من الخجل
 أراد بالمهر قتل ما استجرت به فاستل بالوصل روحى من يدى أجلى
 وصرت فيه أمير الماشقين فقد صارت إمارة أهل العشق من فبلى

وقوله [من الوافر :

وما أتقِ الهوى والشوق منى سوى روح تردد في خيال
خفيت عن النوائب أن تراني كأن الروح منى في محال

وقوله [من البسيط :

ما حكى الين إلا جار محتكا ولا اتضى سيفه إلا أراق دما
يا دارم خبرينا ما الذى فعلوا فرمما جهل المشتاق ما علما
الله يعلم أنى يوم بينهم ندمت إذ لم أمت في إثرهم ندما
قد سرفى أنهم قد سرهم سقمى فازددت كيما يسروا بالفضنا سقما
وقوله من مجزوء الرجز :

رماء نيم فأصا ب القلب منه إذ رمى (١)
وحجج في قتله بأته ما علما
ما معشر الناس أما ينصفى من ظلما ؟
علم سقم طرفه جسمى منه سقما
سقم جسمى فى الهوى من طرفه معلما
لو قيل لى ما تشتهى محبرا عكما
لقلت أن ألفه محرا ووجها وفا

وقوله من المتقارب :

له مضحك برفه خاطف عهول أرجال إذا ما ابفسم
أقول له إذ بدا دمه : مهدنا لصانعه بالحكم
أرى الدر يثقبه الناظم نوما نقوا ذافكيف انتظر ؟

(١) الريم : القبي الخالص البياض . والأصل فيه الممز .

وقوله [من المتقارب] :

تملكت يا مهجتي مهجتي وأسهرت يا ناظري ناظري
وفيك تعلت نظم الكلام فلقبني الناس بالشاعر
وما كان ذا أملٍ يا ظلوم ولا خطر المهجر في خاطري

وقوله [من مجزوء الخفيف] :

وحديث كانه أوبة من مسافر
كان أحلى من الرقا دلدلى طرف ساهر
بت ألهو بطييه فى رياض زواهر
بين ساق وسامر ومغن وزامر

حدثني أبو بكر الخوارزمي . قال : حضرت مع الشيخ أبي الحسن النعماني
دعوة القاضي أبي بكر الخيري ، ففنى بعض القوالين بهذه الأبيات [من الكامل] :

فم يا غلام إلى المدام قم داوئي منها بجم
قم فاستقي برق الثغور رقد مضى برق الغمام
بادر إلى صرف الحيا سابقا صرف الحمام
وتغنم الغفلات من دهر يجور على السكرام

فاستملحها أبو الحسن ، وسألني عن قائلها ، فأخبرته أنها لأبي الفرج
الرواء ، فافترح على معارضتها ، فارتجلت أبياتاً ثم أتممتها قصيدة منها [من الكامل] :

لما بدت روح الضياء . تدب في جسم الظلام
وغدت نجوم الليل وهى تفر من حديق الأنام
والديك يتلو دائماً هجو النيام على القيام
ناقضت ما قال المؤذ ن بالفعال وبالكلام
هو قال حى على الصلا ة وقلت حى على المدام

ومنها :

لما رأيت الهم يطرق من أناه بلا سلام
 ضيف يزور فليس يأكل غير لحمي أو عظامي
 والدمر قد حمل السلا ح على الكرام عن اللثام
 داويته بالراح لمن الراح تريق الكرام

ومن ملح الوأواء وطرفه قوله في جرب معشوقه | من مجزوء الرمل :

يا صروف الدهر حسي أي ذنب كان ذنبي؟
 طرقتي أثبات الدهر في إعلال حبي
 علة عمت ونخت في حبيب وعجب
 دب في كفيه ما من جبه دب قلبي
 هو بشكو حرج وباشتكاؤي حرج

وقوله في زهره عين محبوبه من البسيط :

أمن هو الماء في تكوين خلقته ومن هو الخمر في أفعال مقلته
 ومن بزرقة سيف اللخطاط دى والسيف ما نغره إلا بزرقة
 علت إنسان عيني أن يعوم فقد جادت ساحته في بحر دمعته

والسري الموصلي في مثله من المتقارب :

وقالوا عقلت زرقه نشين ضل لها مطرقا
 وهل يقطع السيف يوم الوغى إذا لم يكن منه أزرقا؟

ومن ملح الوأواء من البسيط :

إذا الذي ورد خديه إذا أخذت منه الواحظ شذو رده للحجل
 ماذا يضرك أن يحنى وقد صمنت أضعاف ما نجتني من لحظها المقل؟
 هـ نمر ك ما عون بخلت به على العيون ونس الخلة البخل

وله ١ من السريع :

رثى له مما به نابه صب غدا صبا بأوصابه
ميت يرى حيا ولكنه تربته ما بين أنوابه
أى حياة لأمري قد بلى بالتقرب من فرقة أحبابه ؟

وقوله من قصيدة [من الخفيف] :

فد أطلت الصلاة فى قبة الكا س بنسيح ألسن العيدار
كم صلاة على قى مات سكر فداقيمت فينا بغير بغير أذان

أبو طالب الرق

لم أجد ذكره إلا عند أبى بكر الخوارزمى ، وسمعه يقول : إنه أحد
المقلين المحسنين ، الذين يطبقون المفصل فى أغراضهم ، وينظمون الدر المفصل
فى معانيهم وألفاظهم ، ثم أنشدنى له قوله ' من الكامل :

ولقد ذكرتك فى الظلام كأنه يوم النوى وهواد من لم يعشق
وكان أجرام النجوم لوامعا درر ثون على زجاج أزرق
والفجر فيه كأنه قطر الندى ينهل من سيج الغمام المنقذ
وقوله ، من الكامل | :

ومعير وجه البدر ما فى وجهه والخصن ما فى قده المتأود (١)
رمدت جفونى من توردد خده فكشطها من عارضيه يأثم
وقوله من الكامل ' :

دياج خدك بالعذار مطرز وشنيه وجهك فى البرايا معوز

(١) المتأود : اسم الفعل من مصدر تأود بمعنى ثنى وتمايل

وكأنما إنسان عينك شاهر سيف الحاذق يصيح : من ذا يرز ؟
يا من أعز بذلتى فى حبه مثلى رأيت بذلة يرتعز ؟
وقوله [من الطويل] :

ومشتمل توبى غفاف وفتة يرى قتل من يهوى إلى النسك مسلكا
إذا طاف بالأركان طاف به الورى فيقضى ولا يقضون للحج منسكا
جنى اللعظم خديه وردا موردا ومن عارضيه باسمينا مسكا
فيا رائحا منه بأوفر فتنة نجهز نعام بعد هذا لعلكا
وقوله [من الرجز] :

مصفرة الظاهر يضاء الحسنأ أبدع فى صنعتها رب السما
كأنها كف خب دنف معد يحسب أيام الجدا
وقوله [من المشرح] :

ووردة فى نثار معطار حنت بها فى لطيف أسرار
كأنها وحنة الحبيب وهمد نمضا عاشق بدبنار

الباب التاسع

في ملح أهل الشام ومصر والمغرب

وطرف أشعارهم ونوادهم

هذا باب كثرة على غرر نلقتها من أفواه الرواة. ونظرتها من أنشاء
التعليقات. ولم أجد لأصحابها أشعاراً مجموعة بتفسيق في طريق الاختيار منها :
وإنما هي تفريق تلتقي أطرافها ، وتجتمع حواشيها . ولن نعد القلائد بها
بحمد الله ومشيته .

أنشدني أبو بكر الخوارزمي للتعفري ولم يسمه ولم يكنه | من السريع :
ما أصعب العيش على بائس معاشه في حلب النحو
ليس له في بردها جنة ولا قبص لا ولا فرو
ثم أنشدني له مرة هذين البيتين ومرة لبعضهم وزعم أنهما مما ينقو بهما من
عظم البسيط | :

ياراكب العيس هف وعرج واقراً سلامي على بني طي
وقل لهم ظيكم جفاني لما رأني وما معي شيء
ووجدت للسري والسلامي هجاء في التعفري يدل على أنه من مذكوري
الشعراء بتلك البلاد .

ثم أنشدني محمد بن عمر الزاهر . قال : أنشدني أبو الحسن علي بن أحمد
التعفري بنصيين لنفسه من قصيدة أولها من الكامل | :

من ذا يدل على الرقاد جنوني قد ضاع بين صبايتي ونجوني
أما النجوم فقد أئمن رعائتي والعائدات فقد ملأن أنفي

قال : وأنشدني أيضاً علي بن محمد الشاشي بيا فارقين ، قال : أنشدني
 لنفسه في غلام نصراني | من الوافر ؛ :

غريب الحسن ، من سماك بدرا ؟ وبدر التم ، في خديك خال
 كتمت هواك إذ قلبي سليم قذاب القلب وانحل العقل
 وكنت كمودع الخلفاء نارا وكتم النار في قصب محال
 وأنشدني أيضاً [من الخفيف] :

رب ليل سهرت حتى تجللى معرماً في ظلامه أتقلى
 والأثريا كأنها رأس طرف أدهم زين باللجام المحلى
 وقوله [من الكامل] :

وميم أبدى إلى غرامه فمذله والعذل فعل الجاهل
 حتى إذا أبصرت مالك ربه كادت لواظحه تصيب مقاتلي
 إن عدت أعذل عاشقاً من بعده فأصابني ربي بحتف عاجلي

وأنشدني أيضاً قال : أنشدني أبو نصر بن أبي الفتح بن كشجر صديداً ،
 لشام لنفسه في وصف الكتاب من أبيات [من المسرحة] :

وصاحب مؤنس إذا حضرا جالسي بالملوك والكررا
 جسم موات تحيا النفوس هـ يحل معنى وإن دنا خضرا
 ملكك منه كنزا غنيت هـ فدأبالي ما قل أو كذرا
 أظل منه في مجلس حد الناس ضرا ولا أرى بشرا
 وإن أدقفل هـ بالآك من مستحسن منظر وعجبرا
 أعجب هـ جامعا ولو جعات عليه كف البطيس لاسترا

وله في شعبة من المنسرح :

بركة صفر عمودها شمع تفيض نارا من موضع الماء
تبكى إذا ما المقص خمشها فرط حياء من الأخلاء
كأنها عاشق غياله فيه بواد لمقلة الراق
صفرة لون . وذوب معتبة . ودمع حزن . ونار أحشاء

فلت : شبه أربعة بغير حرف تشبيه . وقال في بخيل من الطويل :

صديق لنا من أبرع الناس في البخل وأفضلهم فيه وليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي
فلما جلسنا للطعام رأيته يرى أنه من بعض أعضائه أكل
ويغتاط أحيانا ويشتم عبده وأعلم أن الغيظ والشم من أجلى
فأقبلت أستل الغذاء مخافة والحفاظ عييه رقيب على فعل
أمد يدي سرا لأسرق لقمة فيلحظني شزرا فأعبث بالبقول
إلى أن جنت كفى لحتفي جناية وذلك أن الجوع أعدمى عقلي
فجرت يدي للحين رجل دجاجة فجرت كما جرت بدي رجلها رجل
وقدم من بعد الطعام حلاوة فلم أستطع فيها أمر ولا أحلى
وقت لو أني كنت بيت نية ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل

وكتب على فاحة حمراء بالذهب إلى الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل
ابن الفرات وأنفذها إليه وقد خرج إلى منزله بالمقسر [من المجتث] :

إذا الوزير تجلى للنيل في الأوقات
فقد أتاه سمياً . جعفر بن الفرات

وله في طيب [من المجتث] :

عيسى الطيب ترفى فأنت طوفان نوح .
بأبي علاجك إلا فراق جسم لروح

شتان ما بين عيسى وبين عيسى المسيح
فذاك يحيى موات وذا يميت صحيح

وقال في قصيد إسحاق بن كيخلف [من المنسرح] :

يا فاصدا شق عرق إسحاق أى دم لو علت مهراق ؟
سفكته من يد معودة لنيل مال وضرب أعناق
لو يوم حرب أصبت من دمه إذا أقام الدنيا على ساق

وأنشدني له يصف جونة الطعام من قصيدة مزدوجة [من الرجز] :

وجونة موصوفة من الجون قد جمع الطباخ فيها كل فن
من كل سخن منضج وبارد ما بين ألوان إلى بوارد
فن رقاق ناعم رقاق يحمد في المنظر والمذاق
وأرغف تشف للصفاء كما تشف أوجه المرائق
ومن مصوص من مخاليف الحجل كأنما كانت ترف في الجبل
ومن فراريج بماء الحصرم تصلح للخمور أو للحمى
قد شوشت أكبادها ببيض فهي كمثل نرجس في روض
وجاءنا فيها ببيض أحمر كأنه الحقيق ما لم يقشر
حتى إذا قدمه مقشرا أبرز من تحت عقيق دررا
حتى إذا ما قطع البيض فلق رأيت منه ذهباً تحت ورق
بخال أن الشطر منه من ملح أعاره تلوينه قوس قزح
ما بين أوساط لطاف القد مقدودة كمثل قد الند
من صدر دراج وصدر حجله يملحها وبقلها متبّله

فيها جن صادق الحرافه مقطع باللفظ والنظافه
 قد ألبست قضبان طلع غضه كأنها سلاسل من فضه
 وجاءنا فيها يياذنجان مثل قنود أكر الميدان
 قد قارن الهليون بالمازجة تقارن السكرات بالصوالجہ
 ثم أنت سكارج السكوامخ كثل أنوار من الفخاخ
 مابين طرخون وبين صمتر وفيجن غص وبين كزبر^(۱)
 وبين بن عدة المشطور كأنه تعلية النحور^(۲)
 ثم أتى براضع لم يعتلف كأن في جنبيه قطنا قد ندف
 وحمل مبرز مشير كأنه مضمخ بعنبر
 يتلوه جدى قارس بجمل كأنه بالزعفران مطلى
 تخاله في خله المزغر مركباً تحت عقيق أحمر
 قد عملت أطرافه سلاقه عجبة الصنعة والمذاقه
 زيدت من الخردل والصباغ وكشف القحف عن الدماغ
 وصف فيه فلق الرمان مثل رصيع خرز المرجان
 ثم أتى بناطف هياج بحر طبع البارد المزاج
 كأنه في العين والقياس سبائك جاءت من الروبس
 ثم أتانا بعده لوزينج كأنه في الاتخمى مدرج
 تنشله من دهنه العميق كما أخذت يد الغريق
 وجاءنا الغلة بالمدام ونحن لم تنهض من الطعام
 بغير ترتيب ولا صوائف وغير أنقال ولا بحان

(۱) الطرخون : نبات أصل عروقه العاقر قرحا ، والفيجن : السذاب .

(۲) المشطور : الخبز المطلى بالكامخ .

لأن في الجوة أنواع الأرب وعوضاً من كل شيء يطلب
هذا هو النوع الذي اختاره ليس الذي عذبنا انتظاره

وأنشدني عبد الصمد بن وهب المصري ، قال : أنشدني أبو نصر بن أبي
الفتح كشاجم لنفسه [من الخفيف] :

غبط الناس بالكتابة قوماً حرموا حظهم بحسن الكتابة
وإذا أخطأ الكتابة حظ سقطت تأوها فصارت كآبه

وأنشدني الخوارزمي لعبد الرحمن بن جعفر النحوي الرقي [من مجزوء الرمل] :

قل لمن تاب ولم يترك من اللذات نجبة
توبة الحشوى لاته دل عند الله حبه
أم من تسبقه أذنت إلى الجنة قبه

٤٤

وأنشدني أبو الحسن علي بن مأمون المصيصي ، قال : أنشدني أبو العميد
هاشم بن محمد المقيم الأطرابلسي لنفسه [من المزج] :

مضت لله أوقات وللأوقات لذات
إليها أنا مشتاق وقد فانت بمن فاتوا
ومالي عوض عنهم وأحيا الناس أموات
مضى أهل المروءات ولم تبق المروءات

٤٥

وقرأت في كتاب التحف والظرف لابن ليب غلام أبي الفرج البغدادى ،
لابي عمارة الصوفي في ثقل خفيف على القلب [من الخفيف] :

وثقل لو كان في حسناق وجمع الأنام في سيناق

(١٩ - ١) ثقيمة

لاستخف الذنوب بل كسر المية زان من ثقله على الكفات
وله في ثقل [من الطويل] :

ثقل براه الله أثقل من يرى في كل قلب بغضة منه كانه
مشى فدعا من ثقله الحوت ربه فقال : إلهي زدني في الأرض ثامنه ؟

وأنشدنا أبو الحسن محمد بن أحمد الإفریقی المتيم في كتاب أشعار الندماء
لأبي الحسن المشوق الشامي - ولست أتحقق اسمه - في المشمش [من الرجز] :
أما ترى المشمش يا خل الأدب مشطباً أكرم بهاتيك الشطب
مشطب الهامات من غير ثقب كآثها بنادق من الذهب
قد صاغها صائغها بلا تعب

وله في جام فالودج [من الكامل] :

إني اتخذت أبا على ذا العلا معقودة لك ذات طعم طيب
فقد اغتدت في جامها وكآثها شمس على بدر أوان المغرب
وتخال فيها النور وهو منصف أنصاف در فوق صحن مذهب
فعمال نخمش وجهها بأكفنا غصبت علينا أو غدت لم تغضب

وأنشدني غيره المشوق [من المتقارب] :

فرادى كفيك إذا ما نطقت وصبرى كنصرك في دقة
وما آس عارضك المسنير كالقلب منى في حرقه
وبالجسم منى الذى يشتكيه طرفك من غير ما علته
أشبه وعدك إما وعدت بعقرب صدغك في عطفه
وأرداد في كل يوم هوى وحيك يزداد في فنته

وأنشدني محمد بن عمر الزاهر ، قال : أنشدني أبو الحسن المشوق صاحب

المتنبي لنفسه [من الخفيف] :

ليلة بها بقرتم أسقى عاتقاً عتقت مداها الدهور
وكان السماء والبدر والأنجم روض وزجر وغدير

وأنشدني أيضاً محمد بن عمر الزاهر ، قال : أنشدني أبو الحسن علي بن
محمد الأنطاكي [من الكامل] :

لما تأمل جودك القطار وسما ليدرك صدرك البحر
خجلاً جميعاً مثل ما خجلاً إذ قابلك الشمس والبدر
يا صالح الخيرات ماصلاً إلا لك التأييد والأمر

وأنشدني أيضاً للحسن بن عبد الرحيم الزلالي صاحب كتاب الأسجاع
على معنى الحمدوني في طليسان ابن حرب [من مجزوء الرمل] :

طليسان كان رسماً تم قد أصبح ومما
لا تراه العين إلا بعد أن يجمع حلماً
تعب المقلة كي تدرك منه أثراً ما
تعب الفكرة في إخراجها البيت المعنى

وفوله [من الرمل] :

نظرة كانت لحتفي سيباً جلب الحين لها ما جلبها
ضحكت أسما من ذي لمة ضاحك الأشيب فيه الأشيبا
إنما يعرف أيام الصبا من صبا في غير أيام الصبا

وللأنطاكي في وصف عود من البسيط :

ويبسط صحب الترانم نغمته أحلى من اليسرواني بعد إعسار

يملى القريض عليه لفظ محسنه فينبى خبراً عنها يا جهار
ما حث أوتاره في وجه نائبة إلا استفاد بتارات وأوتار
نحو عليه له أم تخاطبه سراً فيخبر بالنجوى بإظهار
وإن هفا عركت آذانه شفقاً عليه من وصمة النقصان والعار

وأنشدني أبو الحسن علي بن مأمون المصيصي وغيره تميم بن معد أبي تميم
صاحب مصر ، وهي مشهورة [من الكامل] :

ما بان عذرى فيه حتى عذرا ومشى الدجى في خده فتحيرا
همت تقبله عقارب صدغه فاستل ناظره عليها خنجرا
واقفه لولا أن يقال تنيرا وصبا وإن كان التصابي أجدر
لأعدت تفاح الخنود تنفسجا لثما وكافور الترائب عنبرا

وأنشدني أبو نصر سهل بن المرزبان ، قال : أنشدت بمدينة السلام لمعد
ن تميم ويروى للوأواء [من السريع] :

لا تظلبوا الناس ولا تطلبوا بتأرى اليوم أذى مسلم
ويا لقوى دونكم شادناً معتدل القامة والمبسم
وإن أبي إلا جحوداً له واكتم الأمر فلم يعلم
قولوا له يكشف عن وجهه فإن فيه نقطة من دى

وأنشدني المصيصي له [من المنسرح] :

وجنة من شفى هواه ومن أفنيت فيه دموع آماق
كأنما الصيرفي دثر ما نجم عنها ودرهم الباقي
بوجلت له من قصيدة | من الطويل | :

وما بلد الإنسان إلا الذى به له سكن يشاققه وحيب

إلى الله أشكو وشك بين وفرقة لها بين أحشاء الحب ندوب
تري عندهم علم وان شطت النوى بأن لهم قلبي على رقيب

وأنشدني أبو حفص عمر بن علي الفقيه لأبي منصور نزار بن معد أبي تميم
وقد وافق بعض الأعياد وفاة ابنه وعقد المآتم عليه [من المنسرح] :

نحن بنو المصطفى ذوو محن يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيب في الأنام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدم طراً وأفراحنا مآتمنا

~ ~ ~

وأنشدني المصيصي للأثير تميم [من الطويل] :

شربنا على نوح المطوقة الورق وأردية الروض المظوفة البلق
معتقة أقي الزمان وجودها لجأت كفوت اللحظ أورقة العشق
كان النحاب الغرأصحن أكوساً لنا ، وكان الراح فيها سنا البرق
فتنا نحت الكأس فينا ، وإننا لنشرها بالحث صرفاً ونستسق
إلى أن رأيت النجم وهو مغرب وأقبلن رابات الصباح من الشرق
كان سواد الليل والفجر طالع بقية لطنخ الكحل في الأعين الزرق
أحسن في هذا البيت ماشاء .

~ ~ ~

وأنشدت للبرواني في الهلال وأجاد [من الكامل] :

والندر في جو السماء قد اطلوت طرفاه حتى عاد مثل الزورق
وتزاد من تحت المحاق كأنما غرق الكعبير وبعضه لم يغرق

وهو من قول ابن المعتز | من الكامل | :

قد أثقلته حمولة من عنبر

قال : وسمعت الشيخ الإمام أبا الطيب يحكى أن المرواني صاحب الأندلس كتب إليه صاحب مصر كتابا يسبه ويهجو فيه . فكتب إليه : أما بعد فإنك عرفتنا فهجوتنا . ولو عرفناك لأجبناك ، والسلام ،

وأنشدني أبو سعيد بن دوس . قال : أنشدني الوليد بن بكر الأندلسي الفقيه المالكي لأميرم محمد بن أبي مروان بن أخى المستنصر بالله المدعو الخليفة بالأندلس ، وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني . من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر يفتخر | من الطويل :

ألсна بنى مروان كيف تبدلت بنا الحال أو دارت علينا الدوائر ؟
إذا ولد المولود منا تهلك له الأرض واهتزت إليه المنابر
وذكر أن المستنصر وهو أبو الحسن قتل ابن أخيه خوفاً منه على المملكة .

قال : وأنشدني لوزير المستنصر وهو أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي

من البسيط | :

يا من أرانى بالحافظ يصرفا عني الصبا والهوى رشدى وتوفيق
جمعت فيك غليل العاشقين كما جمعت ما تشتهى من كل معشوق
وله أيضا | من الطويل | :

لعينيك في ظلي على عيون وبين ضنوعي للشجون تجون
لئن كان جسمي مخلقا في يد الهوى فحك غض في الفؤاد مصون
نصبي من الدنيا هواك . ولأنه عذابى ولكنى عليه ضنين

وله أيضاً في الخمر [من الكامل] :

صفراء تطرق في الزجاج فإن سرت في الجسم دبت مثل أيم لادغ^(١)
لم يحسن في تشييه ديب الخمر في جسم شاربها بديب الحية اللادغة ، وقد
أحسن في البيت الذي يليه جداً :

خفيت على شاربها فكأنهم يجدون ربا من إناه فارغ

قال : وأنشدني لعيسى بن وطيس كاتب المشتنصر [من البسيط] :

ياسيداً أفرطت بالعبد سطوته ما كل مالك رق مغضب حنق
أعتق وإلا فبع ، كذا تعذبي ؟ إن العبيد إذا ما عذبوا أبقوا
ونفت من أن الحب قيدني أجل وحقك إنى فوق ما تنق
ومعنى بيه الثاني مما يزيفه نفدة الشعر المتغزلون ولا يرضونه ، وإنما
يميلون إلى مثل ما قال أهل العصر من الخفيف :

لمولى ألقى البرية قد قا سبت فيه المغموم والأشواقا
قلت إذ لج في جفائي واحدة ج عليه فساق نحوى السياقا
أي هذا الملك رأيك في سوء امتلاكه فلن أروم الفراقا

قال : وأنشدني حبيب بن أحمد الأندلسي لنفسه [من الطويل] :

ثلاثون من عمرى مضين فما الذي أوّل من بعد الثلاثين من عمرى
أطايب أيامى مضين حميدة سراعا ولم أشعر بهن ولم أدر
كأن شبابي والمشيبي بروعه دجى ليلة قد راعها وضح الفجر

(١) الایم . الحية الأبيض الطيف ، أو كل حية

وأنشدت لأحمد بن عبد الرحمن المقيم النحوي (١) [من الوافر] :
إذا ما نلت من دنياك حظاً فأحسن للنقى والفقر
ولا تمسك يديك على قليل فإن الله يأتي بالكثير

❖ ❖ ❖

عبد المحسن بن محمد الصوري

أحد المحسنين الفضلاء ، المجيدين الأدباء ، وشعره بديع الالفاظ ، حسن المعاني ، رائق الكلام . ملجح النظام ، من عاصن أهل الشام ، فن شعره قوله [من الكامل] :

أرى بثأر أم بدين	علقت محاسنها بعيني
في خصرها وقوامها	ولحاظها ما في الردني
وبوجهها ماء الشبا	بخليل نار الوجنتين
نكرت علي وقالت اخ	تر خصلة من خصلتين
إما الصدود أو الفرا	ق فليس عندي غير ذين
فأجبتها ومدامعي	منهلة كالمرزمين
يا هذه لا تعجلي	إن حان بينك حان حيني
فكأنما قلت ادهي	فضت مسارعة لبني

قال : وأعطاه بعض الأمراء عمامة حسنة فلبسها أياماً ، ثم باعها ، ولبس عمامة لطيفة ، ومشى ، فقال بعض من رآه : ثقلت عليه العمامة فباعها . فقال ارتجالاً [من الكامل] :

قالوا عسى ثقلت علي ٤ فباعها من غير علم
والله ما ثقلت علي عمامتي بل خف كي

(١) سينشد البيهقي فيما يأتي لأحمد بن محمد بن عبد الكريم اليتيم النحوي

وقوله [من الطويل] :

وكم أمر بالصبر لم ير لوعتي وما صنعت نار الآسى بين أحشائي
ومن أين لي صبر وفي كل ساعة أرى حسنا في موازين أعدائي؟

وقوله [من الوافر] :

ومعتذر العذار إلى فؤادي لجرم سابق من مقلتيه
وكم أعرضت عنه فأعرضت بي عن الإعراض خضرة عارضيه
ولما قلت إن الشعر يسي لقلبي في إخلاص سعى عليه

وقوله [من مجزوء الرمل] :

لحظات تتراعى في إلى المرمى المصوي
طرحتي من على بين الحافظ على
فادعي رقي وما رقي بدعوى المدعي
أنا عبد المحسن الصوري لا عبد المسمى

وقوله [من مجزوء المتقارب] :

حتى ماجني وانصرف وأنكر ثم اعترف
وظن بأن القصاص يمنع منه الترف
سأوا صدغه لم جرى؟ ولما جرى لم وقف؟
وكان على أنه يجوز المدى فانهطف

وقوله [من مجزوء الرمل] :

بالذي ألهم عديبي نياك العداية
والذي ألس حديقك من الورد نقابة
والذي صير حظي مك هجرا واجتبابا
يا غزالا صاد بالحفظ فؤادي فأصا

ما الذى قاله عينا ك اقلبي فأجابا ؟

وقوله [من السريع] :

تعلمت وجهه رقية لعقرب الصدغ فالتسع
صمت عن العاذل في حبه أذنى فالى مسمع يسمع

وهوله في صبي اسمه عمر من السريع] :

نادمنى من وجهه روضة مشرقة يمرح فيها النظر
فانظر معى تنظر إلى معجز سيف على بين جفنى عمر

وقوله [من الطويل] :

زفقت إلى نهبان من عفو فسكرت عروء أعدا بطن الكتاب لها خدرا
قبلها عشرا وهام بذكرها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا
وأشدنى له وقد مر بقبر صديق له [من الخفيف] :

عجبا لى وقد مررت بأثا رك أنى اهتديت قصدا الطريق
أرأنى نسيت عهدك يوما صدقوا ما ملئت من صديق

وقوله [من الخفيف] :

أمنون بدت لنا أم جفون حركات للسقم فيها سكون
بعثها ما حيت طول مجموعى بدموعى فأينا المغبون ؟

وهوله [من الطويل] :

تعلقت سكران من خرة الصبا به غفلة عن لوعتى ولهى
وشاركنى فى حبه كل أغيد يشاركنى فى مهجتي بنصيب
فلا تلموئى غير ما عرقها فإن حبي من أحب حبي

وقوله [من السريع] :

فلت وقد أوردنى حبه مواردأ ليس لها مصدر
أفسدت دنياى ولادىنى لي تفسده فاصدع بما تؤمر

وقوله [من الطويل :

أتأبعت أهل البيعة اليوم في دمي غلبت نغذ أخطارهم وتقدم
ولا تورث عينيكم سقمي فإنه حرام على الذمي ميراث مسلم

وقوله [من السريع :

رأيت ما لم يره رائي ماء غدا يسبح في ماء
أومات باللحظ إلى جسمه فكاد أن يدميه إيمائي

وقوله [من مجزوء الكامل :

ظبي أقام قيامتي من قبل أن تأتي القيامة
عطب القلوب جمونه فعلاهم سموه سلامه ؟

وقوله [من الخفيف :

وإئن كنت قد رحلت بقلبي فأعلى أن سر حبك فيه
لا تقولي ضبعته بعد بين ضيعيه إن شئت أو فاحفظيه

وقوله [من مجزوء الكامل :

رقت فكادت لا تری في كأسها إلا التماسا
لولا الحجاب لحالها تراها في الكأس كاسا

وقوله [من المنسرح :

لما تبينت أن حكمي يحسن عندي وليس يحسن في
بشرت طرفي بحسن عاقتي فيكم وقلبي بسوء منقلبي

وقوله [من الخفيف :

يا مطيع العذول في عصياني ومذيق حرارة الهجران
أق الله لا ترعني بالصمد وراز الإحسان بالإحسان
كيف أبقى على الزمان وهجرا نك ما جنت صروف الزمان

صرت أجفوك مكرها وعلى الحب دليل من ناظري ولساني
 ماذا عدت بالتجلىد عنكم كذبتني نواظر الأجفان
 كيف تجنى ولا تخاف عقاباً وفؤادى معاقب غير جاني
 خل ما بين مقلتيك وقلبي فعلينا يد من السلطان
 لا تكون ثائلاً لقريب ن فلو كان واحد لكفاني
 لك والله في صميم فؤادى لذة الماء في م العطشان

وقال بهجر بعض من أضاعه | من الخفيف | .

وأخ مه زولي بقرح مثل ما مسى من الجوع قرح
 قيل لي إنه جواد كريم والفتى يعتبه بخل وشح
 بت ضيقه كما حكم الدهر وفي حكمه على الخرق
 قال لي إذ نزلت وهو من السكره والهم طامع ليس يصحو
 لم تغربت قلت قال رسول الله والقول مه نصح ونجح
 سافروا تنعموا فقال وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا

وقوله | من الخفيف | :

در تم يشبه دهر وخطو عدرى في عذاره مبسوط
 أى در للثقب أى كتاب لو تأنت بصفتيه الخطوط
 وإذا اعترفت ظلي غير وإذا اعترفت در سقيط

وقوله | من الرجز | :

سوجب العفو الفتى إذا اعترف وتاب بما قد حاه واقترف
 لقوله قل للذين كرموا إن يتنوها يعمر لهم ما قد سلف

وقوله | من المنسرح | :

طرة مسك وشارب أخضر ونهر در ومقلتا جوزر

ريم إذا رمت أن أكله كلني من جفونه خنجر
وإن تعوضت من عوارضه لئلا تجني على وأستكبر
كأن حيلانه ووجته سماء حسن نجومها تزهـر
سبحان من صاغه على قدر فذلك الله خير من قدر

وقوله | من السريع | .

باحار إن الركب قد حاروا فانهب تجسس لمن النار
تبدو وتخبو إن خبت وقفوا وإن أضاءت لهم ساروا
قام عليها موقد مرشد له بفضل الزاد إيثار
فلا تلوموني إذا مسكم أو مسها من هربكم عار
وسائل يسأل عن حالي فلت كما تهوى وتختار
وإن ما أسررت في لحظة بما أسر الطين والعار
ما نظرة إلا غا سكره كأما طرفك حمار
هذا هوى يصدر عنه حوى تناوه لوعات وأفكار
وهذه أفعالها هذه ما بعد رأى العين إخبار
ولست أعتد عليك الفضا أأست من جعنك أمثار

وهو | من الطويل |

هوأى الذى أبدى وأصره يحيى وسولى فى دار الخلود وفى الدنيا
وعينى التى أرعى بها من يودنى وكفى إلى أرمى الأعدى بها ريبا
أصبر عن يحيى وأطوى وصاله إذا فطواى عهـ صرف أزدى طبا
كتمت الهوى جهدى وهيت طاقتى وقد زاد حى ما أطيع له نقبا
بور أناس لو عبت عن الصا إذا فأرانى الله أعبهم عبدا
فما لهم لا قدس الله بهم ولا حاط مبيتاً منهم لا ولا حيا

يلومون في يحيي ولو أن لائما رأى وجهه لاستقبح اللوم واستحيا
 فيأمنيتي كم فيك عاصيت عاذلا أرى غيهم رشدًا ورشدهم غيا
 وكم جافى ما قاله فيك كاشح فودتك حبا كلما زادني نعيًا
 أسمع فيك العذل بمن يلومني فلا سمعت أذني إذا بعدهم شيا
 فما أحسن الدنيا إذا كنت جاني وإن غبت عن عيني فما أقبح الدنيا
 وله يهجو [من مجزوء الرجز] :

حديثه كالحديث يرفث كل الرفث
 بود من يسمعه لو أنه في جثث

وله يرقى [من الكلل] :-

قالوا ألم تحضر علياً بعد ما دفنوه قلت هناك بنس المحضر
 لا أستطيع أرى المعالي بينكم محموله وأرى المكارم تقبر
 لم يمض قلبك من أراه أسوة فأقول هذا مثل ذاك فأصر
 قد كنت جزءاً والأكارم كلهم جزء . ولكن الأقل الأكثر
 ما كان أكثرهم وأنت جليسهم وأقلهم إذ شيعوك وكبروا

وعما يتغنى به من شعره قوله [من الخفيف] :

ما عليها سهرت أم بت نائم بعد أن لا يلم بي طيف حالم
 تسأل الناس كيف حالي ومن أعلم منها ؟ وفاعل الشيء عالم
 وغزال أغن أعيد ساجي الطرف مستحسن الخلاق ناعم
 لم يصلني ولم يعدني وقال اكتم فماذا أسر حتى أكاكم

وفوله [من المنسرح] :

قبلتها أشتنى قبلتها فزادني ذلك اللي ألما
 وساءلني عز مبتدا سقمى مسقم جفنيك مسقمى بهما

وقوله [السريع] :

يا علة الأجفان كفى كفى ما حملت منك وما استوثقت
وساعدينا واعلى أنها قد نذرت قتلى وما أعتقت
وقوله [من البسيط] :

أرى الليالى إذا عاتبته جعلت تمن أن جعلتني من ذوى الآداب
وليس عند الليالى أن أقبح ما صنعن في أن جعلن الشعر مكتسبي
إن كان لابد من مدحها أنا ذا بحيث آمن في فولى من الكذب
وقوله [من الطويل] :

إذا كسدت سوق الشتاء لجوده طلوع لأسباب الشتاء كسود
تضيق بما تحوى يداه ، وصدرة بتفريق ما يحوى بداه رحيب
وقوله [من الخفيف] :

وغزال مثل الغزالة يحكي ها كلالا إلا بقاب وود
رق جسمها فرق دمعي عليه فجري مثل خده فوق خدي
وقوله [من السريع] :

والله ما عودت في مهجتي إلا لأن أرفع عنها يدي
الاهيف الأغيد والنفس ما ألقها الأهيف الأغيد
يعجبها أن ترتدى حسنه والحسن قد يردى به المرتدى
طوفان نوح طبق الأرض لا يبرح منها آخر المسند
طاف علينا فاستوينا على السجود من جود أبي أحمد
أو العلاء إذ ذكرت وابها ياذا المكانين من السؤدد
غير من حالي ومن نيتي في غيره كم مصلح مفسد
لو كان من أحبته بعض ما في يده زارت بلا موعده

وقوله من قصيدة | من الطويل | :

قئى كلما قالوا تنأهى صعوده إلى كل مجد خالف القول صاعدا
ترى كل ملقى المقاليد فى الوغى إليه إذا لاقاه ألقى المقالدا
ولست ترى بيتا من المجد أو ترى من الجود أركانا له وقواعدا
لقد شرفت أيات عوف وطهرت من الرجز حتى خطنن معايدا
وكل يعاف الورد من بعد ربه وأرمأح عوف لا تعاف الموارد
ترى منهم يوم الوغى كل ناشر من النقع فوق الدارعين مطاردا
ينالون ما أمسى بعيدا مناله كأنهم طالوا الرماح سواعدا
وقلبت الهيجاء أعيان خطهم فقد وثبوا أسدا ودبوا أسودا^(١)
لقيت منهم مسالما لقيت به نوء السماك مجاودا

وقوله | من البسيط | :

وفد حسدت على ما بى هواجسى حتى على الموت لا أخلو من الحسد
ما بعتكم مهجتي إلا بوصلكم ولا أسلبها إلا بدأ بد
ومن قصيدة يقول فى مدحها | من الخفيف | :

طالما جادلى وظن بأن السجود يبل فى كل يوم مجدد
ييمين طالت فكم تضرب الأيم ام عنى بها وكم تتجلد
أحسن الفعل فى فأحسن قولاً فاشتبهنا فقيل جاد وجود

وقوله | من الكامل | :

وغريرة مغروره بجمالها وظن أن المنتهى كالمنتدى
ظلت تناكرنى الهوى من بعد ما اعترفت به زمناً فقلت نقلى
ليسكن عقابك لى تغدر تجلدى لا بالنوى مضيفة عنها بدى

(١) الأساود : الحيات . واحدها أسود .

وقوله في أبي الجيش حامد بن سلهم :
 ما زال ينحني أبو الجيش اسمه فيما يجد وكل يوم جودا
 حتى غدوت أنا المسمى حامداً وغدا يسمى حامداً محمودا
 وقوله : [من البسيط] :

نام الخليلون من حولي فقلت لهم : ما كل غير لها عين تسدها
 لا تنكروا عظمي غامين في يده فإن صيداء معروف تصيدها
 كأنما أهلها أهل المقيم بها فذلك الزهد في الأوطان يعيدها
 وقال يهجو أخاه عبد الصمد : من الرمل :

قائل : أنت أخو الكلب ، وفي ظنه أن فد تاهى واجهد
 أحمد الله كثيراً أنه ما درى أني أخو عبد الصمد
 وقوله من قصيدة أولها [من السريع] :

لا تباديك على هجري ولا بكثارك من ذكرى
 عهدكم من حيث عاهدتكم لم تعرفوا شيئاً سوى الغدر
 فما لكم لما نذرتكم دى صرتم من الموهين بالندر
 جاءت عطايك موفرة لم يكن عندي سوى الشر (١)
 مقرونة العذر إني لفي الذ فصير أولى منك بالمدار

وقوله من قصيدة أولها : من المنسرح :
 حتى متى كل مشتك زاجر والقوم مثل أهوى بلا آخر
 كم عاذل عاشق وكنت أرى أن الذي جرب الأهوى عاذر
 أنا فرا نفرة الغزال وكأ ن الحزم لو أنني أنا النافر
 بيت ما تستمد مقلته من خمرها فوق تغره قاطر
 فطره عاصر وليس به خمر وفوه خمر بلا عاصر

(١) في الأصول : جاءت عطايك موفرة * وغيرناه لاقامة الوزن .

(٢٠ - ١) قيمة /

وشادن طائف على نفر شخص الكرى من يمينه دائر
صرعهم حوله وأوجسهم بما اشتكى نائب له ساهر
فحنت ساعة فلم ترني في أثر القوم بعدم سائر
فقال أوصيك بي وأسلمه الصبر على رغبة إلى الصابر
هبت في روضه ألف على الفخادة طرفي وأمرح الناظر
بقول في مدحه بالكتابة وأجاد :

لا يخطر الفكر في كتابته كان أقلامه لها خاطر
القول والفضل يجريان معاً لا أول فيهما ولا آخر
وقوله [من مجزوء الكامل] :

وأغن أغيد ، وده مستأنس بي ، وهو بافر
إن قلت زرفي قال نعم فالطيف ليس يزور ساهر
ويقول لي فيما يقو ل نعم وما للقول آخر
حتى أشار قلت لكنني هويت ولم أشار
وقوله [من الخفيف] .

سهلت عنده المسالك حتى أوصلته إلى العلا وهي وعده
نم هامت به المعالي فصارت تتقى صده وتحد هجرة
وقوله من قصيدة يقول فيها [من المتقارب] :

هلبوا اسألوا عن سلو يباع أو استخبروا عن كرى يكترى
هل الناس مثلي ؟ وإلا فما أشد القلوب وما أصبرا
وصفراء تنفذ من كآسها فتترك ما حولها أصفرا
بعد إذا شعشت كاهباً لمن كان قدماها أو ورا
وفي القوم من لم يكن عنده إذا سكر القوم أن يسكرا

سقاى وشد معى مئزراً قما شد من بعدها مئزراً
وقوله [من البسيط] :

عندى حدائق أشكر غرس جودكم فدمسها عطش فليسق من غرسها
تدار كوها وفى أغصانها رفق فلن يعود اخضرار العود إن يبسا
وقوله من قصيدة يقول فى مدحها | من الكامل ١٠

بئس السياسة والرياسة منزل أصبحت وحدك فى ذراه مقبلاً
وجعلت بفعل مثل ما فعل الآلى فيه وتتخذ الخطوب خصوماً
ولو اخضرت على القدم كفى العلا إن القديم ليجب التقدباً
للحادثات معى حديث بهم أضحى النهار على منه بهباً
وصناعى عريفة وكأننى ألنى ما كتر ما حفظت الروما
فلن أقول وما أقول فأين بي فأسير أولاً أين بي فأقبلاً
وإذا اشتكبت إلى امرى ما حل بي فأقول برحمتى أراه حلماً

وقوله من قصيدة يقول فيها | من الطويل

روح إلى كسب البناء ويعندى إذ كان ثم انهم كسب الدواجم
بان حسن الانوام عن واحد المدن بحق إعطاب كان أول قائم
يزيد ابهاجا كذا جاء قاصد كان - شوقاً - كل فادم
وقوله من السريع |

يا مائة رية - خربت لاجلها -
وجاءت شدة - مدمر عودها -
وقل يا راسل عدو لها - كانت النار وهدى كاه -
سكر فى حنى وفى شقوف - جعل الأصا - حلا -
وغادده فنت انودعها - تسعى إلى اتعريو عخلا -

ففاض دمعى وجرى دمعا
ثم اتنت قائلة : ماله
فقلت : جار الدمع فى حكمه
وقوله [من السريع] :

ما زال يبنى كعبة للعللا
حتى آق الناس فظافروا بها
ويجعل الجود لها ركنا
وقبلوا راحته النيني
من الطويل :

أما الجيش، حسب الشعر ما أنت صانع
أما انصلحت للبال منك طوية
سبقت بنى الدنيا فما هب قائم
وقوله [من السريع] :

ومن بنى القواد من بغته
سلطان عينه له سطوة
عن سيفه سيوف أجفانه^(١)
أشد من سطوة سلطانه
وقوله [من الكامل] :

يا ذا الذى فى خده
هذا يغير على القلو
إلى وقت من الهوى
كوقوف عارضك الذى
جيشان من زنج وروم
ب وذا يغير على الجسوم
فى موقف ضحك عظيم
قد حار فى ماء النعيم
وقوله [من الخفيف] :

غنى يا أعز ذا الخلق عندى
واسقى ما يصير ذو البخل منه
لى وما فوق وجنتيك من الر
حتى نجدنا ومن بأكناف نجد
حاتما والجبان عمرو بن معدى
رد مدام كالمسك فى لون ورد

(٢) فى الأصول • عن سيفه سيف أجفانه • وغيره لاقامة الوز.

فاسقنيها ملأى فقد فضح اليه ل هلال كأنه فتر رند
والثريا خفاقة بجناح ال غرب تهوى كأنها رأس فهد
في أوان الشباب عاجلنى الشي ب فهذا من أول الدن دردى
وقوله [من السريع] :

إن خيالا زارنا وهنا من عندهم هاج لنا حزنا
أحبانا ، لا بلغت منك أيدى التوى ما بلغت منا
فلم يغب عنكم على بعدكم ما فعلت غيبتكم عنا
أيسر ما في عهدكم أننا لما حفظنا عهدكم ضعنا

✽ ✽ ✽

أحمد بن سليمان الفجرى

شاعر ماهر . كتب إلى عبد المحسن الصورى هذه الأيات من الوافر | :

أعبد المحسن الصورى لم قد جثمت جثوم منهاض كبير ؟
فإن قلت العباله أقعدتني على مضض وعاقب عن مسيرى
هذا البحر يحمل مضب رضوى ويستثنى بركن من ثبير
وإن حاولت سير ألب يومما فليست بمثقل ظهير البعير
إذا استحل أخوك قلاك يومما فشر أخيك موجود النضير
تحرك عل أن تلقى كيمما زول بغيره إحن الصدور
فكل البرية من تراد ولا كل البلاد بلاد صور
فاجابه عبد المحسن من الوافر | :

جزاك الله عن ذ المنصح خير وأكن جاء في الزمن الاخير
و... حدثت في تسبون حد بنى عما أمرت من المسير
و... حدثت في تسبون حد قصارى عدت بالأمل القصير

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي

المعروف بأبي الرعمق

نادرة الزمان ، وجملة الإحسان . ومن تصرف بالشعر الجزل ، في أنواع
الجد والمزل ، وأحرز قصب الفضل ، وهو أحد المداح المجيدن ، والفضلاء
المحسنين ، وهو بالشام كائن حجاج بالعراق ، فن غرر بحاسنه قوله بمدح مر
قصيدة أولها [من الخفيف] :

قد سمعنا مقاله واعتذاره وأقلنا ذنبه وعثاره
والمعاني لمن عنيت ، ولكن بك عرضت فاسمعي يا جاره
من مراديه أنه أبد الدهر تراه محلا أزراره
عالم أنه عذاب من إلا ه مباح لأعين النظاره
هتك الله ستره فلم هتك من ذي تستر أستاره
سحرتني الحماظه وكذا كل مليح لحماظه سحاره
ما على مؤثر التباعد والإاء راض لو آثر الرضى والزياره
وعلى أنني وإن كان قد عذب بالهجر مؤثر إثاره
لم أزل لا عدته من حبيب أشتى قربه وآبي نفاره
يقول في مدحها :

لم يدع للعزير في سائر الآر ض عدواً إلا وأحمد ناره
فلهذا اجتبه دون سواه واصطفاه لنفسه واختاره
لم تشيد له الوزارة مجدداً لا ولا قيل رفعت مقداره
بل كساها وقد تغرما الله ر جللا وبهجة ونضاره
كل يوم له على نوب الدهر راوكر الخطوب بالبذل غاره
ذو يد شأنها الفرار من البتة ل وفي حومة الوغى كراده

هي فلت عن العزيز عداه بالعطايا وكثرت أنصاره
 هكذا كل فاضل بده تسمى وتضحى سقاة ضراره
 فاستجره فليس بأمن إلا من تقيا بظله واستجاره
 فإذا مارأيتَه مطرًا يعمل بها يرينه أفكاره
 لم يدع بالذكاء والذهن شيئاً في ضمير الغيوب إلا أناره
 لا ولا موضه من الأرض إلا كان بالرأى مدركا أقطاره
 زاده الله بسطة وكفاه خوفه من زمانه وجذارد
 وقوله من أخرى أولها من الخفيف :

إن رباً عرفته مألوفاً كان للبيض مره ومصيغاً
 غيرت آية صروف الليالي وغدا عنه حسنه مصروفاً
 مامررنا عليه إلا وقفنا وأطلقنا شوقاً إليه الوقوفاً
 ألفاً فيه للسكاه كاتفي لم أكن فيه للغوازي ألوفاً
 حاسدا للجنون لما أزال في مغانيه دمعب المذروفاً
 إن يعقوب قد أفاد وأقنى وأعاد الندى وأغنى الضعيفاً
 سر سيفاً من البصيرة والرأى وأغناد أن بسل السيوفاً
 نادلاً للعزيز دون حماد محبه حرد ورأبا حصفاً
 لم تزل دونه تخوض المنايا وترد الردى وتلقى الصغوفه
 ناصحاً مشفقاً محباً ودوداً فأنما في رصاد صدأ عسوفه
 ابس يختفى فساد أمر نولا دواصحي برأيه مكوفه
 مارأيناه من إلا أبنا حاقفا طاهره وفعلنا سره
 رأينا هرم كبير همد سمعاً ومضلاً رحماً ربه ربه
 اد طعم العطا وهو إذ ح دواصحي يدى سكنه طففه

خلق منه - منذ كان - كريم
ويرش الفقير بالبذل والجود
فأرانا الإله صرف الليالي
وقوله من أخرى | من المبحث | :

حي الخيام فإني مغرى بأهل الخيام
بالراميات فوادي بصائب السهام
أسقمني وتالي ن لاشفين سقامي
أيام وصلى حرام والهجر غير حرام
لا عذب الله قلبي إلا بطول الغرام
سقى الدهر تولى بشرقي وغرامي
كأنما ذلك العيد ش كان في الأحلام
لم يبق من ترجيه لحادث الأيام
إلا ابن أحمد ذر الطول والأيادي الجسام
كفاه أغلق جودا من وا كفات الغمام
يلقى العفاة بوجه مستشر بسم
معظما ترجميه للنائبات العظام
يرمي الخطوب برأى أمضي من الصمصام
فرو له عزومات تفل حد الحسام

وله من أخرى من المتقارب | :

توهمت أمراً فم أنس بحرف ونديت بالأكثوس
حميا كأن سنا نودها سنا بارق نلاح في الخندس
يعاطيك رشاً طرفه سريع إنك تنف الأنفس

بخد يروقك توريده وعين تنوب عن الزجر
يقول في مدحها :

له فلم أبداً ناطق بأسعد قوم وبالأخسر
إذا ما انتضاه لأمر رمى به الدهر عن صائب القسي
رآه الوزير على غابة من الفضل تعلو على الخسر
ومن أخرى [من الوافر] :

أظن ودادها من غير نيه وهل هي فيه إلا مدعبه
فتاة لا تمل عذاب قلبي ولا تخليه وقتاً من أذيه
ولا ذنب له إلا التوافي لمن في الحب ليست بالوفيه
ويعجبي التمتع والتشاجي من الخود الممنعة الشجيه
فوا أسفا على حر يعزى أكارزه على عظم الرزيه
ومها :

وذلك أن يرى فيه رطل وما في حرها إلا وفيه
ومن بعث المدام فليس يد ولا تك غير بكر بابليه
فم هناك حر شاهي عظيم الشأن واست ما ليه
ونفس غير مائلة إليها لأحوال مقحة بذيه

(١) لم نشأ أن نهدف شيئاً مما في هذا الكتاب من المجوز - كما يفعل بعض الناشرين، تخرجاً منهم وتأنماً زعموا، وحرصاً على مكاره الأخلاق ظنوا - لأننا لا نؤلف، وإنما نحقق نص قيده صاحبه في زمن كان الناس فيه أشد تخرجاً من هذا الزمن الذي نعيش فيه - ولأننا لا نرى من حقنا أن نتصرف في كتب الناس ثم نبقيها مسوية إليهم فيجيئوا يوم المائدة يطلقون بمن ظنهم بمجادلونه عن أنفسهم، والله يعلم أننا لا ننس عنهم تخرجاً ولا حرصاً .

أحب دنوها وتحب قربي وهذا لا يكون بلا بليه
وما لاقيتها إلا تلاق مبالانا بإسقاط التقيه
وهذا الرأي لا رأى سواه فلا تحفل بأقوال الرنيه
ولا عيش سوى تقلب نظر وثق من صبي أو صبيه
على أنى أقول بكل تنى سوى بك العجوز القذمليه
ولا أوى على أحد يرانى عين النقص والحال الدينيه
ولكنى أقول بمدح فرم تفرد بالعلادون البريه
ومن نال الللاء حجا ومجدا وأفعالا مهذبه سديه
تشابه خلقه والخلق حسا وحسبك بالنفاسه والسجيه
تشاهد منه طوداً مشمراً وأفعال الملوك الكسرويه
له الأقلام كيف يشاء تجرى بتأييد القضاء وبالمشيه
كان اللفظ فى القرطاس رهز ففتح عن معان معنويه

ومن أخرى [من البسيط] :

كنى ملائك يا ذات الملامات ف أريد مديلا بالرقاعات
كاننى وجنود الصفع تنبى وقد تلت مزامير الرطانات
هيس دير تلامزماره سحرأ على الفسوس بترجيع ورنات
وقد مجنت وعلت المجون فأدعى بشئ سوى رب المجانات
وذاك أنى رأيت العقل مطرحا فجئت أهل زمانى بالحقاقات
إنى سادخل عذالى على عذل فى الحب أن عذلونى فى الحرامات
أفدى الذير نأوا والدار دانيه وشتتوا بالجفا شمل المودات
كم قد تنفت سبالى فى صدودهم والصدأ صعب من تنف السبالات
سقىاً ورعياً لأبام لنا سلفت بالقفص فصرها طيب اللذاذات

إذ لا أروح ولا أغزو إلى وطن
أبام أسحب أذيال الهوى مرحاً
عوصت منهن أحزاناً تورقني
لولا عذار تعالى كيف صوره
كانه مشقة من خد من شقيت
لم حلت بدار ما لها أحد
لو كنت بين كرام ما تهضمي
ومنها :

لونيلى بالمجد فى العلياء منزلة
يرى الخطوب برأى يستضاء به
فليس تلقاه إلا عند عارفة
يا من غلت أوجه الأيام مشرفة
مالى بلا سبب غودرت مطرحة
ولى مدائح قدماً فىك سائرة
ومن أخرى [من البسيط] :

كل بشعرى مقتون ومشغوف
كفت من أمرهم مالا أقوم به
لأنتفن سبالى طاعة لهم
أسمى وأصبح مجفواً ومضرحاً
رنى وعندى وفى ملكى ولا رزقوا
من ملك أفتبة القوم السكشاخنة
«هوقات» تنفيس وأطعها
وجيد الشعر منعوت وموصوف
ومن يقوم بأمر فيه تكليف
والذقن إن دام ذا الإعراض متوف
هذا ورأسى وما والاه مكشوف
رزق فذال أصم السمع مكفوف
مدم الذين لهم منها مجاديف
لا شك ما فيه تنفيس وتوفيف

معطوفة وبفسى يا ابن أم قفا
كم قائل ويداد في أطايه
فإن يكن ذا فلا غرؤ ولا حرج
هذا الذى من رآه دون ملسه
ولم يمد إلى رأس على طرب
بينما يرى الثوب منشورا بلا سبب
فكم ألام؟ وكم ألحى؟ وهل حمقى
ألفته حسب مالى من عجبته
إلف المكارم والجدوى قى أسد
حر إذا ذكر الأحرار مشتمل
بمثله يدفع الخطب الجليل إذا
ندب نماء كرام سادة نجب
تحصى النجوم ولا تحصى فضائله
من أخرى : من المزج :

لمن أمدح بالشعر؟ لمن أقصد؟ لا أدري !
إلى من إن دجا خطب ونابت نوب الدهر
هقد والشفع والوتر ومن أقسم بالفجر
تحييت فما أدري الذى أصنع فى أمرى
على أنى بالدهر وبالأيام ذو خير
ولكنى للحير ة سكران بلا سكر
كأنى لست مخلوقا لغير الجهد والضر
ومن كنت فدفوع إلى الصاغة والفقر

فما أصنع في مصر^١ إذا لم أخط في مصر؟
 وفي الآفاق أفوام يملون إلى شعري
 ونبتت بأن القو م لا يخلون من ذكرى
 فقيم الترك للسير؟ وهل في ذاك من عذر؟
 وقد قدمت أبقالي ي غرة الشهر
 فأما أكثر الحق يرب في البحر
 وباقيه معي بنه البر على ظهري
 ولا أترك في مصر لنق من أثر
 فن بعدى ليطيب ه وفي الذر؟
 ومن يلعب في الرأس من الـ إلى العصر؟
 ومن من شدة الصفع له رأس بلا شعر؟
 ومن هامت أفوى على الصفع من الصخر؟
 ومن يضطر في الذفى لا كيل ولا حور؟
 ومن يتف اندبق سائلات في الضرة؟
 ولكني لا كنت لما في من الكبر
 إذا أمراق الصفع نجشأت من المدبر
 وهبات ترى صفه لغيري أبداً يمرى

ومما :

ألا بما انتهى الجود ويا ذا المجد والفخر
 ويا ابن السادة الغر ويا ابن الأنجم الزهر
 ويا أبهى من الشمس ضياء ومن البدر
 لماذا أنت لا تعدى على الأيام والدهر؟

مهام طاهر الذيل سليل السادة الغر
كريم الأصل والحيم رحيب الباع والصدر
جواد غير مدهوع عن الإفضال والبر
وما زال إلى كل له عارفة تسرى
لقد عمت أياديه جميع البدو والحضر

ومن أخرى ! من المديد :

عجب مامله عجب فعلوا في غير ما يجب
قرقرت بطني فواحزني ذقن من بالسلح يختضب
هرأ من شرها هربا فسي أن ينفع الحرب
ذهب الناس فما أحد يشتي أن تنفخ القرب
حزني أني مد زمن مالعباء ولا لعبوا
اسم بننا على طرب ورقوس القوم تستاب
وكؤوس الصفع دارد ملؤها اللذات والطرب
واتخبناها وهامهم وأكف القرم تصطخب
ويكأن اصفع بيه نعم إيران نمب
وانعمي منهم وان شرو عنه مانات مسم
سوف يدرون أيمان رجل ضيعوا مني إذا صربوا
سيوف شركها أدم مرهقات للعمى سبب
وعجيب واخسين له راحة بالجود تنسكب
أن شربي عنده رنق ولديه مربعي جلد
وله الورد المعاذه والجناب الممرع الخصب
وهو الغيث الملت إذا أعو. تنا ذرها السحب

والى الرسى ملجؤنا من صروف الدهر والحرب
 سيد شادت علاه له فى العلا آباؤه الثجب
 وله بيت عمد له فوق مجرى الأنجم الطنب
 حبه بالمصطفى شرفا وعلى حين ينتسب
 رتبة فى العز شاعخة قصرت عن نيلها الرتب
 ذاك غفر ليس تنكره لكم عجم ولا عرب
 ولآتم من بفضلهم جامت الأخبار والكتب
 وإليكم كل منقبة فى الورى تعزى وتنسب
 وبكم فى كل معركة نفخر الهندية لقضب
 وبكم فى كل عارفة نرفع الأستار والحم
 وإذا سمر القنا اشتجرت بكم تستكشف الكرك

وقوله من قصيدة فى الرسى أولها | من مجزوء الرمل |

باح ووجدأ بهواه حين لم يحط مناه
 هفره أغرى به السفه فما ربحى شرفاه
 كاد يخفد خيالاً حبه حتى لا يراه
 لو غداً يحوى عن أسس الاحقاد صناه

وغيرها

جيد ي سبت ربحى من رلاه
 جسر الله أعداء من أسوء فداء
 فاققد أينقن لاه وه من حل ذراء
 من رقى حتى تاهى فى المعالى مرتقاء
 مات أن يبلغ فى السوء دد والمجد مداء

ملك مذ كان بالسطوة ممنوع حماه
بحر جود ليس يدرى أبى منه منتهاه
لم يضع من كان إبرا هيم في الناس رجاه
لا ولا يفرق من صر ف زمان إن عراه
من به اسكنفى أذى الأيام والدهر كفاه
كف لا أمدح من لم بخل خلق من بداء

حقه ليست لغبرى لا أرانى الله فقدى
ومحال أن يرى منى أو بصر بعدى
رجل لا يضطر الضر طه إلا بعد جهد
فلذا الأمر به يا كل انتم يريد
غير أنى قبل عفى بهى معرى بدعد
وبيللى وسبى وسعدى وهند
تم لا أملك شبة غير بهد رحله
وحافات وعمرى ولى بهاسم يندى
أصبر الأروس فى صفى بلا حذر وعد

ومنها :

خلقت كفاه من جود د لراجيه ورفد
مورد بورد راجيه إلى أعذب ورد
لا خلا من منة منه إلى الأحرار يسدى
فهو اتقنتم بالحق وموفى كل عهد

من أخرى [من البسيط] :

فلي لك الخير بالأفراح معمور مستبشر جذل بالفتح مسرور
قول فيها :

خذ في هنالك مما قد عرفت به بما به أنت معروف ومشهور
واحك العصافير صى صى صى صى صى

إذا تجاوبن في الصبح العصافير
ففيك ما شئت من حق ومن هوس قليله لكثير الحق إكسیر
كم رام إدراكه قوم فأعجزهم وكيف بدى ما فيه قناطير
لا تسكرن حماقاتي لأن بها لواء حمى الآفاق منشور
ولست أبغى بها خلا ولا بدلا هيات غيرى بترك الحق معذور
لا عيب في سوى أنى إذا طربوا وقد حضرت يرى في الرأس فنجير
والأخذعان فما زالا يرى بهما لكثرة المرح توريم وتحمير
وذا الفعال مع الإعراض مطرد صفع ونقع وتيسير وتفسير
قد وذاك وهذا ثم ذاك وذا كذا الليالى لها صفو وتكدير
أسنفر الله عما فلته عتاً تغير شئ وما في الصحف مسطور
أقول للنفس لما استشعرت جزعا وبات يردعها خوف ونحذير
إن الإمام زاراً مدحه فتى ذكر لمثلك عند الله مذخور
هو الذى ليس بعد الله من أحد سواء في الناس محمود ومشكور
شمد في المعالى دبل مجتهد ومائه في سوى العلباء تشمير
ومن أخرى | من الوافر | :

أترضى التحلف والتوافي على ضرب اللجاجة والحيران؟

وما أنا والآحاديث اللواني تزهدي في المالث والمالثاني؟
 ألا طربت إلى الشوات نفسي وتقت إلى معتقة الدنان
 كما طربت أباريق النداي إلى أصوات فقهة القناني
 ويومك إذ تطوف به فتاة على الحدين منها وردتان
 مهففة القوام إذا تئنت ثنت كالتضيب الخيزران
 ولم أر قبلها تسمأ تبت ولا قرأ ما على غصن بان
 لحاه الله من شيخ شروط ضجيج ضراطه بالنهروان
 ولكن رأسه جلد جلد صبور عند مختلف الطعان
 ولم أر قبله رأساً سواه غدا وقفاً على حرب عوان
 ولا سيما إذا الأيدى توالى عليه والنقت حلق الطعان

ومنها :

إلى من راحتاه لدى وجود علما بالمواهب ترنا
 كريم لا بدافع عن سماح جواد ماله في الجود ثان
 تاهت عنده الآمال لما غداً نصي لهباه في الأمان
 من أخرى | من مجرور الزمان |

كل يوم أنا من إيسرى في امر غدا
 ليس خلقي من هم وحزن واكتئاب
 يدع لي ذهباً لا رماه بالذهب
 واسدى لمنووم زره مل في أمر التراب
 من محبة من ماله هل ودي وصحائي
 أو وليت يروح من سراع الكعاب
 من على من لا نا من حب عذاب

أنا لولاه لألفيت قليل الاضطراب
وتجزيت بنزدر من طعام وشراب
ولما طال انتزاحي عن بلادى واغترابى
لعنة الله عليه وبرايث الكلاب
فلكم أوقفنى مو قف خزى واكتساب
ولكم أغلقت بابا من هواه دون باب
رب قد أبليتني منه به بمتموه مصاب
عنه فى كل مز دى على وجه التراب
تم لا يرضيه منه غير در مستطاب

ومها .

ويا حناب بميم غدت من عظم مصابى
بالأمير السيد الما جد وانقره اللباب
والهمام النعم المفضل والحر العباب
والذى لا فرق ما بس جواه والسحاب
شقى منه إلى دى كريم رجب الحناب
رافع دور بى الآ من شوار اخباب
م أردده به بلا ب عمر ب
ذكره اعمب فى ا ب ب ب ب ب ب ب ب ب
قد د ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب
أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب

ب ب ب ب ب ب ب ب

كس احصير الى البربر ان اقصى ان تعبر
ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب

فلا تمنع حماتي سقبتين ^{١١} علف الشعير
 لا تم إلا أن ^{الشمس} طير من الهزال مع الطيور
 فلا خبرتك فنتى فلقد وقعت على الخير
 إن الذين تصافوا بالقرع في زمن القشور
 أسفوا على لأنهم حضروا ولم أك في الحضور
 لو كنت ثم لقل : هل من آخذ يد الضرير ؟
 ولقد دخلت على الصديق البيت في اليوم المطير
 متشراً متبخراً للصفع بالدلو الكبير
 فأدرت حين تبادروا دلوى فكان عى المدير
 يا للرجال تصافوا فالصفع مفتاح السرور
 لا نغفلوه فإنه يستل أحقاد الصدور
 هو في المجالس كالبحر فلا علوا من بخور
 ولا ذكرن إذا ذكر ت أحبى وقت السحور
 ولا حزن لأنهم لما دنا ضج القدور
 رحلوا وقد خبزوا الفطير ففانهم أكل الفطير
 لا والذي نطق النبى بفضله يوم الغدير
 ما للإمام أبى على في البرية من نظير
 وله من أخرى أولها من المتقارب :

سلام على الربع ربع الجدا سلام على تمره والبا
 سلام عليه سلام امرى معنى تذكرك ما قد مضى
 سلام عليه فكم موقف وقفناه فيه ندير الدلا
 لعهدى وه شيوخ لنا غلاظ الرقاب عراض اللحى

إذا ما قبضت على الحية وناديت بطنى أجاب الخرا
وكنا من الغرف لو أنا أفنا نصافع شهراً ولا
نعيب الوفاء ولفنى على أخادع من لا يعيب الوفا
ولا عنذر إلا أدير اللطام إذا الصفع دار وكلى قفا
وقد كنت تبت ولكننى إذا الصفع دار أتانى الجشا
فلا تترك الصفع جهلاً به فما أطيب الصفع لولا العمى
ومالى أكتمكم قصى وأضرب بانطبل تحت الكسا
إذا كان فى الصيف لى جبة لاية حال أذم الفرا
ولم أكسب الحق لكننى خلقت رقيقاً كما قد ترى
لقد ققت فيه كما الفارسى فى الرمى فاق جميع الورى
كأن البنادق طوع له فمن يصن له ما اشتى
إذا ما رى طائراً حطه ولو أنه بمكان السها
فيا لك من موقف مهج عجيب ومن منظر مشتهى
فعيد الطيور به مآتم وأضيفه عنده فى القرى
من أخرى من مخلع البسيط :

عاذل كم فيه مدلىنى وكم إلى كم تؤنبنى
لو بك ماى من التصابى لكنت لاشك تعذربنى
إن الذى قد أذاب جسمى بالثر والجيد والجفون
مد تمام على فضيب ركب من نعمة ولين
ما شئت من نرجس جنى غضر وورد وباسمين
عيناه تسطو على فؤادى والموت فى سطوة الميون

ومنها :

فَأُطِيبَ الْعَيْشُ كَانَ عِنْدِي	أَيَّامُ لِلْفَسْقِ قُلُودِي
وَكُنْتُ طَلَبًا بِهِ بَصِيرًا	وَأَقْوَدُ النَّاسَ فِي سَكُونِ
فَبِكُمْ غَزَالٌ أَخَذَتْ قَسْرًا	وَكَمْ مَلِيحٌ حَوَتْ يَمِينِي
وَالنَّاسُ يَسْعَوْنَ نَحْوَ دَارِي	مَنْ كُلُّ أَرْضٍ وَيَقْصِدُونِي
فَإِذَا يَوَافِي ثُوبٌ خَزْ	وَذَا يَوَافِي ثُوبٌ تَوْنِي
وَذَا يَغْدِي وَذَاكَ يَهْدِي	وَذَاكَ يَمْضِي وَذَا يَجِينِي
وَكُلُّ عِلْقٍ إِلَى مِرَاحِي	أَهْدِي مِنَ الطَّيْرِ لِلْوَكُونِ
وَكَانَ خَلْقِي لَهْمٌ رَضِيًّا	أَصْفَعُهُمْ ثُمَّ يَصْنَعُونِي
قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ حَقِّي	أَحْسَنُ مِنْ عَفْوِي وَدِينِي
قَدْ عَشْتُ دَهْرًا أَعُولُ عَقْلِي	وَالنَّاسُ إِذَا ذَاكَ يِعْدُونِي
فَزُتْ تَحَامَقْتُ قَدْ كَسَانِي	حَقِّي وَقَدْ عَالَنِي جُنُونِي
وَمِنْ بِلَائِي أَبُو عَمْرٍ	مَعْرُصٌ لِي إِلَى الْمُنُونِ
مُتَّصِبٌ مَا يَأْمُ وَتِ	أَيْدِي بَيْهِي مِنَ الرِّينِ
مَنْ كَانَ ذَا زَوْجَةٍ نَائِي	تَقَرُّ رَوْحِي عَنِّي
عَمِيرَةٌ قَدْ جَلَدَتْ حَنِي	خَشِيْتُ وَلَقَدْ بِالْمَدِينِ
فِرَاقِي بَا أَلَّهَ فِي أُمُورِي	فَطَلَقُوهَا وَزَوْجُونِي

ومن أخرى [من السريع] :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَذَلِّ هَلْ حِيلَةٌ	تَجِيْ فَنَ ظَلِيْكُمْ مَعْطَى
عَقْرَبٌ صَدَغِيهِ قَلْبِي إِذَا	مَنْ تَوَقَّعَ لَدَغَةَ الْعَقْرَبِ
وَكُلَّمَا لَاحَظْنِي طَرَفُهُ	لَاحَظْنِي عَنْ مَقْلَةِ الرَّبِّ
يَبْسُمُ إِنْ نَاولَنِي ثَغْرُهُ	عَنْ ذِي غُرُوبٍ وَاضِحِ أَشْنَبِ

أنجبت في الحق وهل فاضل كناقص في الحق لم ينجب
 لو علموا مالى من لذة لم ألح في الحق ولم أعتب
 أعتبى الدهر ولولا الذى عم الورى بالبذل لم يعتب
 لما رأى الآمال مصروقة إلى السيد ابن أبى الطيب
 فارقتى من شره صاحب كان لعمرى ترمستصحب
 هناك لو تبصرنى تائها على بنى الدهر تعلقت بى
 تطلب منى تائلا بعد أن كنت أرى الرزق مع الكوكب
 كذاك من صاحب من لم يزل رب جناب مرمع مخصب
 أكرم من جاد فما بعده لطلالى جدواه من مطلب
 أول من يثنى به خصر وأصفح النفس عن المذنب
 مذهب الآراء محمودها مفضل فى الشرق والمغرب
 لافرق عندى بين أقلامه وبين فعل الصارم المقضب
 ما استلها إلا أذلت له من الأعادى كل مستصعب

ومن أخرى [من المجتث :]

إلى ايرناح قلبى إلى اصضخاب المنفى
 بحيت تنى همومى معتقات الدنان
 مع سادى ذى دلال مهفب فتان
 بره إلى طرف واطر وسنان
 أعر حسن التنى تنى الأغصان
 إذ بسم بها بهتر عن أفحوان
 لا عطلن عدولى فيه بخلع العنان
 فقم رضى فاحث كؤوسنا غير وانى

وهاتها كسنا البر في لاح من نعمان
صفراء بما اقتناها كسرى أنو تروان
صفت ورقه فقات إدراكها بالعيان
فليس تدرك بالحس لا ولا الأذهان
روح من الراح لكنّها لا جثمان
قالريح للسك منها واللون للزعفران

يقول في مدحها :

من قال من غير خبر بأن في الناس ثافي
لسؤدد ابني على فد جاء بالبهتان
يداهما بالمطايا وبالندى ثرتان

ومن أخرى | من مجزوء الرمل [:

رب يوم قد قطعنا • حديثا وعتابا
وجمعنا ببر خمرى مداما ورضانا
وشفينا غله الفس ذنوا وافترانا
وترشفت على شبر • • • • •
وسألنا ذلك " • • • • •

يقول في مدحها •

ورحلتنا بطلب السيد والقرم اللبابا
فرأينا المز والتر وة والبحر العبابا
ورأينا أفضل الناس وأحلام خطابا
يقظاً يدرك بالفطنة ما فات وغابا
هذبته مطنه العلم فما يخشى معابا

عرف اللذة للبدل فأعطى وأنا بآ

وإذا ما كرم الأصل زكا الفرع وطابا

ومن أخرى يقول فيها [من مجزوء الرجز] :

كأنما عذاره سطرًا سواد في يقق

كأنما رضابه حمر بمسك قد فتق

ومنها :

إن نكته فاستمع صحك من خل شفق

كن حذرًا كن حذرًا كن حذرًا من الفرق

لأنه من سعه يصلح للبحر ضبق

ان علت إلى حس والحسن منى مسترق

فلنا مقالا ينا لا كذبا ولا خرق

كل امرئ صورته خالفه كما اتفق

كن غصنا كن قرا كن شمس دجن في الأفق

كن يوسف الحسن الذي من طينة الحسن خلق

هز أنت إلا خلق ردت على كل حاف

أيها العلق الذي فضحه بلا غلق

حانك في الود الذي وده كنت شق

ومن أخرى من المختار |

خبيلي من عامر أسعدا على الشوق خلا بلا مسعد

فما وفقه ربوع الحى ملولا الوفا لهوى أخرد

لما عجت بالركب مستجدا تموسى على الظلل الملد

معاهد لهو كأن الهوى بها تعد زيب لم يمد

سبحان من جعل المكرمات جميعا بكف أبي أحمد
وقال له كن كما تشتهي فكان النهاية في السؤدد
وهل غيره أحد يرتجى ويعدى على الزمن المعتدى
ومن أخرى [من مجزوء الرمل :

عد عن قال وقيل وصعود ونزول
حصص الحق فما [ذا] شئت من فول فقولى
غير أنى أقبل النا س لشيء مستحيل
فاسمعنى منى ودعنى من كثير وقليل
وصغير وكبير ودقيق وجليل
قد ربخنا بالخاقات على أهل العقول
فرعى الله ويبقى كل ذى عقل قليل
ما له فى الحق والخفة مثل من عدل
فتى أذكر قالوا شيخنا طبل الطول
شيخنا شيخ وسكن ليس بالشيخ النيل
طالما نادى نداما ه إلى سرب الشمول
قائلا بالشادن الأغيدذى الطرف الكحيل
أطرب الناس إذا غنى على ثاقى الثقل
قف على المنزل بالحنين فالرسم المحيل
وقفه الواله للنس آل ما بين الطلول
أهلن دمعك فالرا حة فى الدمع الهول
عد عما أنت فيه من محال وفضول
واصرف المدح إلى ذى الطول والفعل الجليل

الذى ذكره في كل محل وقيل
 ذى يد بالجوذ أندى من ندى القيث الهطول
 لم يكن قط لراجيه سوى سمح منيل
 أسمع الأمة بالما ل وبالنيل الجزيل
 وإذا ما سيل ألنى بالندى غير بخيل
 لم يزل يذخر للجا دث والخطيب الجليل
 ناهض إذ عجز الأقوام بالعبء الثقيل
 ليس يصفى فى المقالات إلى عدل العنول
 وإذا ما قال قولاً لم يكن غير فعول
 ولقد عزت به الآداب من بعد الخول
 ومن أخرى فى الرثاء : من الوافر :

أعمرك إنه رزء عظيم	وخطب أمرء جلل جسيم
رزئنا من صلاة الله تترى	عليه ما دجا ليل ييم
وما أطلت إلى البيت المطايا	وما طلعت على الأرض النجوم
أعمرك ما المصاب به خصوص	ولكن المصاب به عموم
سقى جدناً به حماد أضفى	من الوسمى هطال سجوم
فقبه المجد أسمى والمعالى	وفيه العز والفخر التقديم
أبعد وفاته بدعى عماء	خطب أو يقال بنى كريمه
كأنه يوم سنعاه إلبنا	وقد فنكت بأنفسنا الهموم
وواكل حزن على النبالى	وإن قم المدى حزن منيم
وكان ريعنا فى كل محل	إذا ضنت بوابلها الغيوم
جميل الفعل محمود السجاياء	يزين فعاله كريم وخيم

ومن أخرى من البسيط [:

هل من سبيل إلى يتي وجاري
أم هل سبيل إلى البيت الذي سكنت
لا أحد البعد عنها بعد معرفتي
أشكو إلى الله دهرأ غير متدد
ما زدت فيه اجتهدأ في معاتبه
أقول والدهر لا يألو مراغمة
يا واحداً ليس إلا من يؤمله
وامن على على أتي وإن نزلت
ناشدك الله فيما قد أشرت به
واستعمل السخف وانك ماسواها
والصنع إياك منه فالعمى أبدا

ومنها :

لكن مدحت حميدا فامتدحت قتي
رأيت فرايت البدر في أفق
والبحر معترضا والغيث منبجسا
ساس الأمور بآراء مهذبة
متحسن اللفظ في القرطاس موجزه
ذو أمل ما انتضت في حادث قلنا
في كل يوم له نعمى مجددة
ما زال يتبع معروفا بعارقه
حتى رأيت صروف الدهر عاتمة

وقفا على مئة تسدى وعارقه
والشمس طالعة من كل شارقه
برائح المرجيه وغادية
صوادر بين أفكار وبادرة
موفق الرأي محمود الخاطبة
إلا وفل شباه كل حادثة
ليست إذا طلعت عنا بأفلة
جودا ويجهد نفسا في معاوتي
من بعد ضربي وحرني بالمسألة

ومن أخرى [من الوافر] :

نشدتك أن تحول عن الوداد	وعن حال الصلاح إلى الفساد
ولو عاينت ما لك في ضميري	ولو شاهدت ما لك في فؤادي
إذا علمت أنك منه تسمى	وتصبح دون غيرك في السواد
فألوك نصحا في وداد	ولا آلوك جهدا في اجتهد
وليس سوى المودة والتصافي	أبا عبد الإله لك اعتقادي
ولو في ذاك حاولت ازديادا	إذا ما اسطعت فيه على ازدياد
ولم أعهدك في طلب المصالي	وكسب الحمد غير قتي جواد
ومن ألف المكارم والعطايا	كإلفك جاد عن غير اعتداد
ويوشك أن يجود بما حواه	وأن يهب الطريف مع التلاد
ووعدك في الحياة له مرادى	ولست أريده يوم التناد

ومنها :

فكم من قرنت بهن شكرا	كشكر الروض منهل الغواذى
وكم لك ما محمد من أباد	لدى ومن جميل واقفاد

ومن أخرى خط :

ليل بتيسيل احتاف العافى	نفى النبالى وليلى ليس بالنافى
أقول إذ لم يسلى في تطاوله	لئن أنت وطول الدهر سيات
لم يكف أنى في تيسر مطرح	عجم بين أنجاف وأحزان
حتى بليت بفقدان المنام فما	لنوم إذ بعدوا عهد بأجفان
ما ساعد البرق من تلقاء أرضهم	إلا تذكرت أيامى بعمد
ولا حنت إلى نجران من طرب	إلا نكنفى شوق لنجران
لا تكذب فامهر وإن بعدت	إلا مواطن أمراى وأنجاف

ليالى النيل لا أنساك ما هتفت
أصبو إلى هنوات فيكلى سلفت
مع سادة نجب غر غطارقة
وذى دلالة إذا ما شئت أنشدنى
سقيته وسقاني فضل ريقته
ما زلت أجنى بلحظى ورد وجته
ما زال يأخذها صفراء صافية
الله يعلم ما بي من صبابته
كم بالجزيرة من يوم نعمت به
سقىا لليلتا بالدير بين ربا
~~والطلح منحدروا الروح من ميسم~~
والزرجس العطر منهل مداومه

ومنها .

أستغفر الله من عفت نطقته به
لاوالذى دون هذا الخلق صيرنى
ما للشذى من مثل بقاس به
مهدى الراى محمود خلائقه
من كاذبى حرد والإفضال لدهته
وجملة الأمر فيه أنه رجل
إن كنت فلت سوى ما فيه أعرفه
إذا جرت بده فى الطرس كانه
وإن كلم جاءته براعته

مالى وللعلس ليس العقل من شافى ؟
أحدوة وبح الحق أغربى
ولاله فى صراع الله شامى
رحب المكاهم مع ...
ثم حله الجود من فضل وإحسان
براقب الله فى سر وإعلان
إذا كفرت بمعبودى وديانى
تبلىج الطرس عن در وعقيان
مكل ما شاء من فهم وتبيان

أبو القاسم الحسين بن الحسين بن واسانة ابن محمد.

المعروف بالواساني

أعجوبة الزمان ونادرتة ، وفريد عصره وباقته ، وهو أحد الفضلاء المجيدين
في الهجاء ، وكان في زمانه ، كان الرومي في أوانه : فن شعره قوله يهجو ابن
أبي أسامة [من الكامل] :

ياساكي حلب العوا صم جادها صوب الغمامه
أنا في مدينتكم غريب لست من أهل الإقامة
والخان يحدث للغريب إذا أين به سآمه
فقرضت من طول المقام بها وأعوزت المدامه
وخرجت في بعض الليالي قاصدا باب السلامه
وشربت من بئر بها من يأتها ينقع أوامه
ورفعت في قلوانه وعلوت مرتقيا أكامه
فلبحت في بعض الوها دوقد فعدت سواد هامه
عسيت أحسبها غرا ، أو حداثة أو حماله
إذا بأسود كالفنيس فحل أيرا كالماله
وإذا بشيخ عت حسن الوسامه والعمامه
والشبح معر من من ش في حواديه
تزوجت بكه قنا ل ل أ ست رى قده
أهضر هبتك عندي مضي بهضنا ذمامه
وعود بعد عروبه عما ونزحنا خضامه
فسطا عيه قال لك لما كان ذاك ولا كرامه
هذا نزهيع بعيه في رقاعه علامه

لولا فضول فيه لم يصرف إلى دبرى اهتمامه
وبكى وقال لى امض ويحك واسأل الله السلامه
واشكره لما صار سر مك لا يريد له صمامه
واعلم بأنى كنت من أهل الرياسة والزعامة
يوى إلى إذا عبرت يقال ذا ابن أبى أسامه
حتى ابتليت بمجرى فحصلت بين الناس شمامه
فجئت من تلك الفصاحة وهو يعفج والعرامه
شيخ له سمه تخا طبنى بألفاظ مقامه
والأير يفرق فى استه قد غاب فى مفساه قامه
ففضاحك الحبشى منه وقال لاتسمع كلامه
هذا وعيشك دأبه من قبل مبلغه احتلامه
أبدا يبارى باسته بين الورى صوب الغمامه
واستله من دبره وكأنه عنق النعامه

وقال يهجو منشان إبراهيم بن نزار من الاسح | :

قال منشأ يوما لسعدانه وهى سحر العنبين الثانه
من بعد أن غلف العوارض بأطيب وغلا بمسك المناره
وامتص من خمره معتقه تحول بين الدنان فى اخانه
وكان خشف قد باسها بغم وهى من البوس بعد شبعانه
هل لك فى قبله وهاك خذى خمسين حمرا وحل هميانه
قالت له هاتما ودونك فاسه طعنى بجمص وعجل الآنه
فاسها ثم قال قد بقيت أخرى فقالت وعظمت شأنه
ماهى هل لى ألم أبس شرجا جمشت أعفاجه ومصرانه

ألم أقدم فـا أضـن به إلى كيف أطرت ذبانه ؟
 فقال أن تدخلـي لسانك في في فردت مرد حردانه
 بألف كشخان وان زانيه نعم ويازوج ألف كشخانه
 لم ترض أتي قبلت مقعدة تحت سبال كأنها عانه
 حتى تناهيت في الهوان فشب هت لسانـي بست وردانه
 وقوله فيه : من المنسرح :

إن منشأ قد زاد في ألتيه وزاد في شامنا تعديه
 فلا ابن هند ولا ابن ذي زن ولا ابن ماء السبايدانيه
 وهو معيظ على الوصى ومن يعزى إليه ومن يواليه
 يذكر أيام خير بهم وهم فدى جال في أمانيه
 وقد حكى أن فاه أطيب من سرى وأتى من بجاديه
 ومن يقول القبيح فيه ومن أصبح بالمعضلات برهيه
 فسوكوه بكل طية إلى جـعـعـى عـنى مساوه
 ومضمضوه بالخل واجتهدوا معاً بكل اجتهادكم فيه
 وأطعموه من الجوارش ما يعمل بالمسك والأفاوذه
 واسقوه من حمره معتقه قد صانها القس في خوابيه
 واستفحقوا في واسانكده فإن كان سرى فضل على فيه
 حملوا الكلب والحمار على عباله واصفـعوا بحـيه

وقوله به من أسـيع :

ياراكـي يقطع عرض العلا على أمون جسرـه حـرف
 'بلغ أباسهل إذا جتـه رسالـة عن عبـده المنـفى
 وقل له عرين ذاك الفتى في حالـة حلت عن الوصف

قد ذاب مذيلة ساررته وصار نلسم على النصف
 يسكى فما ترقاله عبدة ويسر الليل فما يغنى
 حزناً على أرنبه غودرت تقطر قطراً من دم صرف
 هو بصرم الكلب ياسيدى من داء أنفاسك يستشفى
 عن عاذرى من رجل زرتة تلحين والإدبار والحرف
 فقال عندي لك أحدىثة ملبة تكتب في الصحف
 فادن لكى تسمعها واحتفظ بالسر فى مكتون ما تخفى
 ففقت للفغلة مستعجلا أمشى برجلي إلى حتى
 ففاه عن أنن من جعسه يعد بين البحر بالآلاف
 وشارب غيه دم فارث ولثة تشخب كالخلف
 تحوم ذبان الخلا حوله مثل حمام طار من كف
 كشعر زق الدبر أو شعرة حائض أو مكنته الكنف
 وشك خيشرى بنشابة من يد حر طامش وجف
 نفسى العرائن ولو أنها فى الداص الموضونة الزحف
 وتذكر الهارب منها ولا نجو ولركان على طرف
 فانغمرت روحى وناديت يا أبها العبد بالكتب
 بحق من كلم موسى على الطور وفدك الصور بالرجف
 هبلى ما أبقيت مفى فقد أشقى على مثل شقا الجرف
 ولم أزل أدفعه جاهدا وقد تقاعست إلى خلف
 فانقد بعض الثوب فى كفه وقال أفلت فيالهي
 وكان للحين على موضع مستشرف مرتفع السقف
 فانكسرت باقى وهيضت يدي وانقد صدرى وهى كتنى

وقت أجرى بعدها هاربا أسعى على رجل كالحشف
يا معشر الناس اسمعوا ما أنا قائله واستمعوا وصفي
إذا أردتم سرم أستاذنا فلتكن الأناف في غلف
ثم اغسلوا شعر النحي بعدها غسل الدرايك أو القطف
وبخروها بعد تطيبها بكل شيء طيب العرف
وما أرى سائر ما قلته يفتي ولا أحسبه يكفى
أو فاتقوها واستريحوا فإني ينبغيكم شيء سوى التنف
وسوكوه بخرا أمه في رأس كرتاف من الرعف
فإن جالينوس ما عالج أن بخرة إلا بخرا القلف

وقال في الغزل ، ويعرض بابن بسطام في الهجاء ، ويذكر أنها لم يسر
الكامل :

ومبغف يزدهو على بحبه وبخصره ويردده وبسافه
وافى إلى قلبه بمخوف كخوف المعشوق من عشاقه
حتى إذا مددنه وحلت عس كفلم مباح أهل بعد ونافه
وافت إلى أصنة من دبره بخلاف ما مد فاح من أطوائه
فأجسته ماذا فقال بحرفه ودموعه نهيل من أمه
هذا ابن بسطام أتاني حارقا ببغف حيلته وحسن نفاه
وعلا على كفى وبلغه متقي بريانه المنه من أشدافه
فبنى صنان رضابه في متقي زده حاد الله بعد فراه
فأب حيره معبشه كما قد مد مكسب متقي ببصافه

قال يصف : أجرى عليه في ندوه "تي عمدا في فية حمرايا من أعمال دهر
من الخفيف :

من لعين تجود بالهملان ولقلب مدله حيران ؟

يا خليلي أقصرا عن ملاحي وارثيالي من نسكتي وارحماني
ومتى ما ذكرت دعوة أولا د البغايا والعاهرات الزواني
فاتنغا خيتي وجرا سبالي وبنعل الكنيف فاستقبلاني
ما الذي ساقني لحنى إلى حنة في؟ وما غائتي؟ وما ذا دهاني؟
من عذيري من دعوة أو هنت عطا مي وهدت هوها أركاني؟
كنت في منظر ومستمتع عذ ها ومن ذا يغتر بالحدثان
فزت بطنتي وهاجت على نه سي بلاء ما كان في حسابي
كان عيشي صاف فسكدره أه ل صفاني بنو أبي صفوان
فاروا إلى يا معاشر الناس من رى ومن طول عطقت وامتحاني
ضرب البوق في دمشق ونادوا لشقائي في سائر البلدان
النفير النفير بالخيول والرج ل إلى فقر ذا الفق الواساني
جمعوا إلى الجوع من خيل جيلا ن وفرغانة إلى ديلمان
ومن الروم والصقالب والبر ك وخلقا من بلغر والالان
ومن الهند والطماطم والبر ر والكيكجرج والبلبلند
لم يبقوا من عدت من الآ فاق من منة ولا نصراي
والبوادي من الحجاز إلى نج د معديها مع القحطاني
كل ضرب فن طوال ومن حد ب فصار والحول والعوران
وشيوخ مثل الفراخ وشبا ن رحاب الأشداق والمصران
معد جوعت ثلاثين يوما بسلام شك من الأسنان
من مرند ومن تكين وطرخا ن وكسرى وخرد وطعان
ونخار وزيرك وعجيب وبديع وفارس وجوان
وجريح ونار قسطا ويونا ن وبرحقثيا ويوحذان

وطراد وجيل وزياد وشهاب وعامر وستان
قس جمعوا بغير عقول ردعتهم عنى ولا أديان
هل سمعتم بمعشر جمعوا الخي لوساروا في الرجل والفرسان
رحلوا من بيوتهم ليلة المر فع من أجل أكلة مجان
يكفنون البريد تسعة أميا ل بنص الوجيف والذملان
شره بارد وحرص على الأك ل بأنا قوم من المجان
ما شعرنا ونحن من آمن العا لم إلا بصرخة الديدبان
أذكر في هذه غرر الخي ل وسمر يملن كالأشطان
ست أنسى مصيقي يوم جاءو في وقد غص منهم الواديان
وردوا ليلة أخيس علينا في خميس ملء الربا والمحاف
منتب كالسيل لا يلتقي من ه انفرط انتشاره الطرفان
سزروني بأعين تقدح الـ يرا ان خوص إلى العدو رواف
أتمروا لي على زروع وأحطا ب وبيت من خيره ملآن
بن قارس وخبز كثير وقدور تغلى على الدادكان
وشواء من الجداء ومعلو ف دجاج وفاق الخلان
وشراب ألد من زورة المـ شوق بعد الصنود والهجران
بجلا الوردي الروائح والنـ وبنحكي شقائق النعمان
أذكرني جبوشه يوم جاءو في جبوش العدو في رغبان
مدماموه هاشمي هريت الشـ سدي رجب المعى طويل اللسان
هو نمس الدجاج والبـ والـ ز وذئب النعاج وأخرقان
رائسريقان أشرفا في خلال خيل في موكب من الحبشان
وسواد من عظمه طبق الـ ض وخيل تهوين كالظلمان

وَأَبُو الْقَاسِمِ الْكَبِيرِ عَلَى طَرِ
 وَأَخُو، الصَّغِيرِ يَعْتَرِضُ الْخِي
 وَهَمَاهِيَّانَ بِالنُّوْطِ وَالرَّجِ
 أَيْ قَلْبٍ يَطْلُقُ شَتْمَ بَنِي خِي
 غَيْرَ أَنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْكُو
 وَأَمَادِي يَا بِنْتَ خَيْرِ النَّبِيِّ
 أَيْ شَيْءٍ صَنَعْتَ بِابْنِيكَ حَتَّى
 وَالسَّرِيِّ الَّذِي سَرَى فِي جِيُوشِ
 نَفْمَ أَشْوَاهِ وَشَدَقَ رَحِيبِ
 وَأَخُوهُ الْفَضْلُ الَّذِي بَانَ لِعَمَا
 وَالشُّمُولَى خَلَقَهُ خَلْقُ تَرَا
 لَسْتُ أَدْنَاهُ جَانِيًا جَا حَظَّ الْعِي
 كَالْعَقَابِ الْغَرْنَانِ يَقْتَنِصُ اللَّحْدَ
 وَالْأَدِيبِ الَّذِي بِهِ كُنْتُ أَعْتَدُ
 وَكَذَا الْكَاتِبِ الَّذِي كَانَ جَارِي
 غَيْرَتِهِ الْإِيَّامِ حَتَّى أَتَانِي
 وَصَدِيقِ الْأَشْرَافِ أَخْنِي عَلَى خِ
 كَلِمَا شَقَقَ الْفَرَارِيحَ شَقَقَ
 وَهُوَ فِي أَمْرِهِ مَجْدُ رُخَى ۖ
 مَجْرَهْدُكَ السُّوسُ فِي الصُّوفِ فِي الصَّيْفِ بِقَلْبِ خَالٍ مِنَ الْإِيْمَانِ
 قُلْتُ قُلْ لِي يَا ابْنَ الْمَبْشَرِ مَا شَأْنُكَ مِنْ بَيْنِ مَنْ غَزَانِي وَشَانِي
 لَيْسَ هَذَا مِنْ شَهْوَةِ الْأَكْلِ هَذَا مِنْ طَرِيقِ الْبُخْضَاءِ وَالشَّنَآنِ

فلت للفيلسوف لما غدا في ١١
 واستحث الكؤوس صر فابلامز
 ليت شعري أمن رسائل بفرا
 أنت تزداد يا خليلي بهذا ١٢
 ثم لاتدس ما لقيت وما مر
 أعجمي اللسان أفصح من قد
 قال قم فأتنا بخبز ولحم
 وغلام مقين حسن الوج
 ه توكل فرغان إلا بتفر
 إن من أعظم المصائب يا فو
 رجل كالفتيق فده بلا ١٣
 فقاً كالعمود يستعذب الصف
 رائد الخلق ناصر العقل والدي
 يبلع الطيات بلعاً بلا مض
 لا تمتنى حتى تراه وقد فص
 وتوني بزاهر زمره يح
 ومغن غناؤه بطلق ١٤
 مصدت هذه الطوائف حر
 دست ما شاكم قالوا أغنا
 ونأجوا بنا فيالك من بو
 زلوا حجرني وأظلفت الأفرا
 ه يكن مربعاً سوى ساعة ح
 أفقروني وغادروني بلا ١٥
 أكل أعنى قى أبي عدنان
 ج مكياً كاهلهم العطشان
 ط تعنت ذا وسمع السكار
 فعل عدلاً بالعالم الروحاني
 لشؤى من عسكر الفرغاني
 س إذا ما نشأ ومن سحبان
 ونيز في حمرة الأرجوان
 ه يحاكي بقده غصن بان
 غ دناني وصبا في الجفال
 م بلاني بذلك الطيـمـان
 ب ضويل في صورة الشيطان
 ع ورأس أصم كاستند
 ن غليظ القذال كالقائمان
 ع ويحسو اثنيـد كاشعب
 ر من فضض ضوله شبران
 كي عـاصـد العبد والرعـد
 ن ريباني باقى والغـنـد
 ه فـتـكى وذتى ومتحاي
 ما طعنت الضمام مذ تـمـن
 ه عوس عصبـب أروان
 س بين الرطبان والقـصـلـار
 قى رأيت الزروع كالفلحان
 ر ولا ضيعه ولا بستان

حيروني ودلوني فقد صر
 أسمع اللفظ كالطين نسوي
 تركوني ياهوم أقصر من فر
 أكلوا لي من الجرادق ألفي
 أكلوا لي أضعافها غير مسطو
 أكلوا لي من الجداء ثلاثي
 أكلوا ضعفا شواء وضعفي
 أكلوا لي نبالة تبت عة
 أكلوا لي مضيرة ضاعفت ضر
 أكلوا لي كشكية قرحت فة
 أكلوا لي سبعين حوتا من الن
 أكلوا لي عدلا من الماخ المش
 أكلوا لي من القريشاء واتير
 ألف عدل سوى المصقر والبر
 أكلوا لي من السكوامخ والجو
 ومن البيض والمخل ما تة
 فتوا لي من السفرجل والة
 والرياحين مارهنت عليه
 درسوا لي من البنفسج والنر
 ذبحوا لي بالرغم يا معشر النا
 ما كفاهم مامر من غم القر
 ذبحوها والدمع يجري على خط
 ت بليدا كالذاهل السكران
 وهو لفظ يجري لغير معاني
 خ وأعري ظهرا من الأفصوان
 بن بن تشاته العارضان
 ر ومالوا إلى سميد الفران
 ن فريضا بالخل والزعفران
 ها طيخا من سائر الألوان
 لي بشر من الدجاج السمان
 ي بروس الجداء والعصيان
 بي وهاجت لفقدما أشجاني
 ر طريا من أعظم الحيتان
 وي ملقى في اخل والأنجوان
 نى ودهن والبر
 دى والواؤوى والصبغ
 ز معا والخلاط والآجب
 جز عن جمه فرى حوران
 فاح والرازق والرمان
 جنى عند أحمد الفاكاني
 جر ما ليس مثله في الجنان
 س ثمانين من معيز وضان
 ية حتى أخنوا على الثيران
 ي انسيا مثل انسياب الجنان

أكلوا كل ما حوته يميني وشمال وما حوى جيرانى
ثم قالوا هلم شيئاً فنأديت غلامى قمه ويك فاجبأ حصانى
لم تدع لى بطونكم يابنى البظ ر سواه وذا شطوب يمانى
فقالوا على شتما ولغناً واستباحوا عرضى بكل لسان
من له قدرة على الشعر يهجو نى ومن كان مفحماً يلحانى
وكانى أنا الذى عثت فى الخير ر وغيرت صورة الحيوان
ثم جاء المعقبون من الساسة والشاكرى والعبدان
فرايت النخاع والظلم والدهع وكدم الأنوف والآذان
وتفأوا صففا وفاح من القوم غبار من الفس والصنان
ثم لما أنوا على كل تى ختموا محنى بكسر الأوائى
ثم قاموا إلى الجلاهيق وائثق والمحدثات واليربطان
فرايت اخماء بعضا عنى عرض وبعضا ملقى على الأنصار
ورأيت الدجاج فى وسط القرى به ملقى مكسر السبقان
أكلوا ما ذكرت واستعملوا لى يا نقانى كرى من الأشنان
ومن المحلب المطيب البسا ن وما الكاهور سبع برانى
سربوا لى عشرين ظرفاً من الرا ح لذيد المذاق أحمر قان
فأقاموا سواسهم والمكارى ن لى أن سمعت صوت الآذان
بنفرون الاضطرابه ن حيث رافى ها فبالطير مر لى غصتان
سوزة كان حملها أحسن ن وكانت ظليده الآفان
كان لى فى فنائها منزل رح ب أنيق يحضه نهر ن
ورياض مثل البرود علاها ال طل بين تيار والآفوان
وطيور ما بينها تغنى بجميع اللغات والأخان

هي كهن ومستظلي من الح
 أحرقوها يا قوم في ساعة القف
 كسروا السكر فاختلفت فقالوا
 قطعوا اللوز والسفر جرحا
 والنواطير مددوا وعلوهم
~~طالبوني بانيك في آخر اللي~~
 قم فأسرع فبعضنا يطلب المر
 فتوهمته مزاحاً فجدوا
 ليس يبق على أرامل حمرا
 لو سمعتم يا قوم في غسق اللي
 يننادون بالعويل وبالي
 ويقولون ويلنا من أسي القما
 قصده الأعداء فاسنملكون
 أو جروني النيد بالرطل حتى
 فيجعونني لما سكرت بهما
 كان في أول النهار على رأ
 ثم راحوا بعد الهدوء إلى دا
 كان لي مفرش وكل ملبج
 وبساط من أحسن البسط منذ
 غرقوه بالزيت والبول والقه
 أوقدوا زيتنا جزاءاً بلا كي
 ر وذخري لنائبات الزمان
 وضرب الأحطاب بالنيران
 كيف تنفي بغير شاذروان
 باومالوا بها على غلمان
 خنقا بالعصى والقضبان
 ل وجمع النساء والمردان
 د وبعض مستهتر بالغواني
 قلت هذا ضرب من الهذيان
 يا سوى بذهن للضيغان
 ل بكاء النساء والولدان
 ل وراء الأبواب والجدران
 م هذا المظرمذ المخرقاني
 حصنا شري غير أمم
 صرت أمشي كشية الفرزان
 نى وشقوا عصائب الطليسان
 بي فأمسي على رموس القيان
 رى فلم يتركوا سوى الحيطان
 فوقه مطرح من الميساني
 ور لعرس أو دعوة أوختان
 م فأضحى وقدره بعرتان
 ل يكيلونه ولا ميزان

خلت داري يا إخوتي المسجد الجا مع ليلا للنصف من رمضان
 سرفوا جيتي وسيفي وسكيني وخفي وجوربي وراني
 ثم لما انتهت بهم شدة الكظفة خروا صرعى على الأذقان
 هموموا ساعة كتهويمة الخا تف في غير أرضه الفرعان
 ثم قاموا ليلا وقد جنح النمر ومال السماء والفرقدان
 يصرخون الصبح يا صاحب البيت فأبكوا عيني وراعوا جناني
 سجبوني من جوف يلقى على وجهي كأنني أدعى إلى السلطان
 يملوب أشد حرا من الحجر وأقسى من الصفا الصوان
 فلت رقوا لذلك الطفل ميمو ن ولا تؤتموه يا إخوتي
 ما تنى أكلة بقتل غريب ذي عيال ناء عن الأوطان
 علقوني بفرد رجل إلى السق ف وعذبت ليلتي بالدخان
 لو رأياني أبي وأمي على رأسي ورجلاي بالعصا نقران
 بكيا لي من ذاك واشتراني من يديهم بكل ما يملكان
 وقع الضرب يا خليلي على وجهي من السوط والعصا قرحان
 فلت تفضل والسرى غثائي ونمائي قد حل بي خلصائي
 واذكرا عشرين وودي وإخلاصي وحنا على واستغفاري
 أيتها إن قلتماني وحق الاله من أجل أكله تندمان
 أي شيء تركته ضعفي قد مضى لي بالأمس ما قد كفاني
 أحلفي أن ليس عندي مشرو ب ولا في خزائني لقمتان
 فاستشاطا علي غيظاً وقال الاله فضل قل لي بأي عين تراني
 نحن من أجهل البرية طرا إن حصلنا منكم على الإيمان
 فطعوا الحبل فانقلبنا على رأسي وظهري فاندق لي ضلعان

تم لما تمكن اليأس خلو نى ومالوا حشوا على الأتبان
وأجبرى مسخر ينفل الآ بان بالذل عارياً والهوان
وهو يكي فقلت ويحك ما به نع بالتهن بعد هوى القصدان
سرفوا السرج والفنادين والزي ت وأقداحنا وكل القناني
والنبيذ استنقوه واغتموه آخر النيل كاستقاء السواى
زودوه سواهم والمكاره . معا باخا . الكـ
ورى الفضل وهو يحمل فى السر ج فيصاً غبط الأردان
هـ حشاه خماً وطيراً وسبع ن رغفاً من أعظم الرغصان
سرفوا الراح فى الزقاق وراحوا بطعام مضد فى الصوان
ميزوا خيلهم بكل كبير وعقير مدبر جرب
حطوه رعى بقة زدى رعى لا خائف ولا منوان
مارق لى سوى المبارك من ضرى وذاك القصير اللحدحان
هـانى وحفظا الثفل عنى فيما من ملاقى سلمان
والسرى تسرى حقاً كما ه مى أيضاً من بطنه أعماى
هـ سمعتم فيما سمعتم بأنسا ن عره فى دعوه ، عراى
أسعدونى يا إخوى وثقائى بدموع بحرى من الأجساد
إخوى من لواكف الدمع محزو ن كتيب مدله حيران
هاتم الفكر ساهر الليل باكى ال مين واهى القوى ضعيف الجنان
لم يكن ذا القران إلا على شؤ مى فولى من محس ذاك القران
قد أحسن فى هذه القصيدة غاية الإحسان ، وأبان فيها عن مغزاه
أحسن بيان . وتصرف فيها وأطال ، وأمكنه القول فقال . وإذا تخلص
الشاعر عند الإطالة والوصف هذا التخلص ، وسلم بما يؤديه إلى التكلف

والتلصص . فهو الذي لا يدرك غوره ، ولا يخاض بحره .

وقال أيضاً يهجو أبا الفضل يوسف بن علي ، ويعرض فيها بمنشأ بن إبراهيم بن القزاز . ويقال : إن هذه القصيدة كانت سبب عزله من عمله . وقد تصرف فيها كل التصرف ، وهي سالمة عن التكلف ، ولم يقل في معناها مثلاً . وهي من المنسرح :

يا أهل جيرون هل لسامركم إذا استقلت كواكب احمل
في ملح كالرياض باكرها نوء الثريا بعارض هطل
أو مثل نظر العقود بالشذر والادرووشى البرود والكلل
لذ السامع الغناء بها على خفيف الثقل والرمال
كنت على باب منزل سحراً أنتظر الشاكى بسرج د
وطال إلى الحاجة عرضت باكرها والنجوم لم تدر
مر في في الظلام أسود كالميل عريض الأكتاف ذو عضر
أشقى له منخر ككوة تور وعين سحراء كالشعل
ومشفر مسبل كخب رحي على نبوب مثل المدى حصل
مشقق السكعب أهدع اليد والرجل طويل السافين في سم
فاهلت الريح منه لي أرجا من جنى الروض في الندى الخضر
مسكاً وقفصية معتقة شيا بيان وعنبر نمل
فقلت ما هكذا يكون إذا راح الندامى روائح السفر
أسود غاد من الآتون له عرف أمير نشوان في فضر
هذا ورب السماء أعجب من حمار وحش في اليد متعز
ردد البصر كي أسائله بشأنه عضلة من العضل
فقال بختي فوات حاجتنا وليس هذا من أكبر الشغل

[illegible]

وجدت عموماً من غير مسأله بدره لا تباع بالجمال
أمكنني والذي يمد لك الـ عمر ويعطيك غايه الأمل
ما شق دبري مذ فط فيشلة ولا انتخاب الأيور من عملي
ولا لهذا دعيت فاطلب لي لوخطك من يستلذه بدلي
وهات قل لي بالله من أين أة بليت ودعني من هذه العلل
فقال لي بت عند عاملكم هذا أبي الفضل يوسف بن علي
نصاك بي طيه وصاك به مي صنان في حده البصل
تركته بالنهار أخفض لا ينظر في خدمة ولا عمل
قلت تريدت وادعيت على شيخ نبيل ينمي إلى قبل
أبوه سمح وجسده ملك يدعى حينئذ وعمه الصملي
لعل ذا غيره صفه فـا يخدع ملي بهذه الحيل
فإن تكن صادقاً نجوت وأـسحت عليه باللوم والعدل
وإن تكن كاذباً صفعتك بالنـعل فإن كنت فـاتلاً فقل
فقال ياسيدي عجبت بمـك — روهي وكان الإسرار من بحل
هذا الذي بت عنده نصف دوز مس وفوف مكتبل
في فيه وزن وتحت عصصه عين نـمـج الصديد في دغـ
آدرخو العجان منخرو — مـعـر ألحي مـهـيج السفـل
حصه بأسوره إذا حـتـاطـت بالسـلـح كالـسـمن شـيب بالـعـسل
ما إذا ما علونه نفس أمضى من السبف في يد البطل
يصرع طر السـماء في الأفق الـ أعلى ويوهي مخاره القلـل
أتين من كل ما يقال إذا بالغ في الوصف ضارب المثل
وهو على ذاك مواقع أبدأ لشؤم بخي بالعض والقـبـل

مع وفي اب سره وصح
 أناف هدى أرى مرصه
 سود كالليل بين أكرمه
 هذب هدى صفاه ولهد
 هلال أبا يد اضممت ه
 مرصه عتق وه أصاب من
 تكون مثل العروس من نأ
 مجمع المدينه مصفا
 وه عود من يحسن من أم
 أن ، ان ح محفل
 فصب على في أن مره
 كب أحرأ من مصره
 ركب أصحى من في ظهره
 من ربه ركب من ربه
 من ح من ربه
 وحتار لآخر ونقصه
 حصف صفر السود وحل و
 على ذب أف كالصخره
 ليس أسعى ولا أحسن ولا
 وهو أمام الصغوف مقدمه
 محنبا كانه سرا
 وحارب من التفانه فرأى

[illegible]

ألا تبرزت لا أباك أو شددت من باب سرك النفل ؟
 فقال لما أنشأت تعفجني في استي برهج لم يعتصم سفلى
 ألم تسكن عالماً بأن سلا ح استي سلاحى فى كل متضل
 خذ آبنوساً حليته ذهباً فأخنى أولى به من العطل
 ولا تلبنى فكيف أصنع فى سرم شدد الحكاك مؤنكل
 تمنعه اللذة الحياء فـ ترخى حوائى مثقف نفل
 نعم وعاجلتى بخائفة أصمت ومرت فى موضع العلل
 عاجلت قلبى عن التحفظ فى أمرى برهز كالبرق مشعل
 وخاض جعسى أبى به هوج يجوز حد الجنون والحبل
 يا سيدى ما اسمك فقلت أبو ! أسود يسكنى وليس بالدولى
 فقال : يا جذا أبو الأسود الزا هد فىنا بسلحة قبل
 هل رآه غيرها وقد جعل الـ ماء طهوراً لكل معتسل
 فاض وعد بعدها لتروى من بعد نومي علا على نهر
 ولا تخف بعدها وصح بعد من قمر أسربال معتم
 نفس دلت قمرى من مت كره ففطن ولا تب
 فبزه عاده أسدنا هوروفه عن أيه لم تن
 ودنا فى خذنا لمبرتو يسا غضى فى زى معتفل
 حى سمات صحنى ورن لـ فى أناة التتور والسكسل
 غنى والأبر فى يده قد خف بعد العتو والنفل
 ياد رهند بالخيف من ملل حيث من دمنة ومن ظل
 وقال لى ولىك فى دمشق أخ للوف والخرج والضياع بلى
 وهو نعب السودان أعرفه وليس عن رأيه بمنقل

غخذ كتابي وسر إليه ولا ترك مقالاً مذق لم يقل
وقل سرت في الليل ذعلة تهدي صدور المهرية البزل
تمطو جماحاً إذا المطى وفت حتى تراخى لها من الجذل
أهوى بطون الأضفار في غسق ليل وآوى مناهل الوعل
وليس لي شافع إليك سوى فيشة أسهلت أبا سهل
فإنه سوف يلتقيها ويح بوها إذا أقبلت بحيل
وتفتدى عنده أعز من ال أهلين والأقربين والحو
لجته واثقاً بقول أبي سمن ومن يسمع المنى يظل
فما حصلنا إلا على سر يعنى ورهز يوهى القوى نكل
وكان هذا ابتداء معرفتي به ، لحسبي ثاقطع ولا تصل
وقد مضى يومنا بلا عمل ترجى له أجرة ولا أمل
ظننت لثنيك قد دعيت ، ولم أدري بأني دعيت للجدل

سرف عنه بعض الأدباء وهو ابن خيران العبد لأنه أطل ولم يصره
عده منشور يتقدمه ذلك :

قلت له : انهب مصاحباً فلقد حدثت عنه يحدث حلال
ثم يسعني كائن من ... كده ... من ...
يقول في سيره وقد وضع ال تسبح . ألا ... واثق خجل
كان نكاح يابس زوره لا نسود ولا حضور روف
لا ارك الله فيهب فاقده جاء بما لا يجوز في الملل
وعدت بالله أسعيز من سوء ودر كل موقف ردل
واخذ للنواهب السلامة من جرح يداوى بهذه القتل
وإن اتفق وجود المنشور ألحقته بعون الله وقدرته .

أحمد بن محمد العناني الدمشقي

قال | من احبب .

يد عدونا إلى صلاه الغداة ثم ملتصا بها إلى الحانات
وسرنا مداها كدم التخت مع عقار آتني في الكاسات
جذا حبا اسقه ماء أبررت مثل ألس الحيات
وكان الناس عصرها من شقبي الحدود والوجنات

أبو محمد الموصلي

قال يرى أم الأمير أبي الحسن علي بن عداة بن حمدان . وقد رثاها الناس
على ضيقانهم | من الخفيف :

يا أميرا علا على النجم همه
أكثر الناس في اشتغالي وهلوا كل شيء فيهم
فاختصرت العزاء في نصف بيت كل حطب إذا عدك لهم

أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنبسي

شاعر بارع . وبالم جامع . قد برع في إياه . على أهل زمانه . به بقده
أحد في أوانه . وله كل بديعة تسحر الأوهام ، وتستعيد الأمهات . من ربيع
شعره وغرائب قوله من هصيدة مربعة من الرجز | :

رسالة من كلف عبيد حياته في قبضة الصدود .
بلغه الشوق مدى المجهود ما فوق ما يلقاه من مزيد

حار عليه حاكم الفرام هوى أن يدرك بالأوهام
ولو أناد طارق الخمام لم يره من شدة السقام

له اهتزاز وارتياح وطرب لوجه من أورته طول الكرب
هل سمعتم في أحاديث العجب بمن مناه قرب من منه العتاب

ما غاب عنه الحزم في الأمور لكن مقدار الهوى ضرورى
صاحبه نخط في ديجور منصد التقدر المنفذور

إذا التقي في مسمعه العذل وفيل من دون الإرادة اقتصر
قال لهم لوه المحب حبل أن الهوى يعلب به العقل

ما العدر في السلوه عن غزال متقطع الأفران والأشكال
استخفف الشمس لدى الزوال ضياء حده على الماء

نصفه الروح حوى صدى من لا رتب في علاج
واشكال والحوار من لا رتب في العلاج

من كان هوى من رآه لا خير مما له أوفق من عتق القدر
من كان هوى من رآه لا خير مما له أوفق من عتق القدر

ظي سلوى عنه مثل جوده خياله أكذب من موعوده
أجفانه أسقم من عهوده أردافه أثقل من صدوده

يا واصله صل مثل وصل صده يا حكمة كن في اعتدال قده
يا قلبه كن رقة كئده يا خصره كن مثل ضعف عده

أما وخصر ضعفه كعبرى له ووجه حسنه كشمري
له عذار قام لي بعذرى لا تبث من شوقى إليه دهري

أضخى لا بليس به استقدار على بنى آدم واستبشار
وقال : في ذا تستطاب النار ما لم عن مثل ذا اضطبار

تمت لي الخيلة في العباد أدركت من صالحهم مرادى
تمثل ذا أمكننى إفسادى لأنفس العباد والزهاد

والحقى من خده الأسيل إذا انجلي عن صفحتى صقيل
واحربى من طرفه الكحيل من منصق منه ومن مدبلى ؟

من مقلة كالصارم البتار الحاظها أمضى من المقدار
تحكم في لي وفي اضطبارى ظير حكم الدهر في الأحرار

حل قواى العقد من زناره ألهب قلبي حله بناره
عذر صبرى مبتدا عذاره خيرنى بالطرف واحواره

جاء بوجه حسنه محبوب تطيب فى أمثاله الذنوب
وقامة ذل لها القضيبي والقصد تنقد به القلوب

هفا بقلبي منه إفراط الهيف فقلت لما أن تثنى وانعطف :
ياسيدى من دون ذا المين التلف وشرط من كان ظريفاً فى القطف

ما قصر القامة مثل الطول ولا البدين الجسم كالمهزول
عشق الرشيق الأهيف المجبول شأن ذوى الأفهام والعقول

لا يعشق الضخم الغليظ الجسم غير غليظ الطبع جاف قدم
مكدر الحس ركود الفهم يقول فى الحسن بغير علم

قد سمحت لما خفت منه القتلا وكدت من فرط السقام أبلى :
يا حاكما جانب فى العدلا مهلا بمن يهواك مهلا مهلا

يا ظالمما يقتلى مجاهره قد منع الوجد من المساره
هلم إز شئت إلى المناظره واستعمل الإنصاف لا المكابره

في أى دين حل قتل الروح وهل لما تفعل من مبيح
إن قلت ذا جاء عن المسيح فليس ما تزعم بالصحيح

مرفص ما أخبرنا بهذا الخبر عنه ولا لوقا حكاة في الأثر
وقد نهى عن ذابوحناء وزجر ولا ارتضى متى به ولا أمر

أربعة ليس لهم عدل ولا لهم في أمرهم كفيل
ما فهم من قال ما تقول فهل سوى إنجيلهم إنجيل

فإن زعمت أن ذا موجود في زر جاء بها داود
فأ الزبور بيننا مفقود فكيف لم نطعه اليهود

ولم يخبر أحد سواك من النصارى كلمهم بذاكا
لا تقول غير ما أناكا وغلب الحفر على هواكا

سفك دمي يحظر في الأديان فدع حجاجاً ظاهر انبطار
لا تجمع الإثم مع البهتان وكن على خوف من العدوان

واعلم بأنى إن تمادى في الهوى وخفت أن أتلغ من فرط الضنى
ودمت في هجرى لى كما أرى ولم أجد منك لما بي مشتكى

شكوت ما تلقاه نفسى البائسة من خطرات اللهموم هاجسه
عفت رسوم الصبر فى دارسه إلى جميع عصبه النجاسة

فإن هم لم يرحموا أنفى وخيوا فى فصدى طوى
ولم أجد فى القوم من معين ينصفى منك ولا يعدى

شكوت ما يلغى من الأحزان طلى إلى مشجعه الرهان
عساك تستجى من الشيخان وإن نهاوت بهم فى شاق

فلا أراك معضبا عبوسا إذا أتيت أسأل القيس
معوثة أرجو لها التنفيسا عن مهجة قارت الدس

واعلم بأنى إذ ددت شاعى هذا ولم يرجع نأمر أفع
فليس ذا نغاسر مطامعى كم طاب جد جد ماع

لو كنت مذنوبا لما قطعت وأنت يه د د رغب
وكنت "لمر نزل لآذ" فذنا اعرص على المسند

د د عادت على جفانكا ودمت بالقلة من حنانكا
و هجرنا عن فبح رأبكا واسنيأس لرمان من إسفاكا

يا حرس ارقى بمزاد هاه
وقد رصد بك في المحاكم

باسمى حب سوء عفى العالم
والخود لانساهل الحاكم

أنهى رجلى بك ميل الود وفيه تسقى علبا الوجد
ما حازا أفرط في العدى منك إليك في الهوى أسعدى

وقال في أرمه السه مردوحه من البحر

سأبى عن أحب النعم . وضعت في ذلك على أحـ
سأبى أى زيار أحلى . أنه نصف عدى أولى
عدي في وصف العصور . معاه تقي المذاب مفعه

حالِ مصف

[illegible]

تبصره فوق القميص قد علا
 إن كان رذاً زاد في تمزيقه
 ثم يبعد الماء ناراً حاميه
 شارب به يكرع في حميم
 ينسبه ما يلقى من التهابه
 حتى إذا عتا انقضى نهاره
 تحركت في جنحه ذواهي
 من عقرب يسمى كسي اللص
 وحية تنفت سماً قاتلاً
 تبصر ما في جلدها من الرقش
 لو نهشت بالتاب منها الخضرا
 فإن أردت الشرب في إبانه
 أبشر بما شئت من الصراع
 وعطل تعجز إحصاء العدد
 وبمدحى الكبد لا تنساه
 ولا تقل إن جاء يوماً أهلاً
 حتى ترى مبيضه مصدلاً
 أو مستجداً حل حبل زيقه
 تزيد في كرب القلوب الضاويه
 كأنه من ساكني الجحيم
 أن يحمد الله على شرابه
 وأرخيت من ليله أستاره
 سارية وأنت عنها ساهي
 سلاحها في إر كالشعر
 تزود الملدوغ خفأ عاجلاً
 كوجنة مصفرة فيها نمش
 لبرت منه الحياة بتراً
 على الذي وضفته من شانه
 فضلا عن التهويس والصداع
 من جرب ومن دوار ورمد
 لأنه أول ما تلقاه
 طلعة الله عليه فضلاً

صل الحريف

حتى إذا زال أمي الحريف
 أهوية تسرع في كل الجسد
 يخشى على الأجسام من آفاته
 لا يمكن الناس اتقاء شره
 تبصره مثل الصبي الأرعن
 يصل بكل صورة معروف
 وهو كطبع الموت يبدأ ويرد
 فأرضه قراء من نباته
 من اختلاف برده وحره
 في كثرة التغيير والتلون

فإن أردت الشرب للمقار في حينه بالليل والنهار
فأنت منه خائف على حذر لأنه يمزج بالصفو الكدر
أحسن ما يهدي لك النسيان يقبله في ساعة سموما
وهو على المعدود من ذنوبه خير من الصيف على عيوبه

فصل الشتاء :

حتى إذا ما أقبل الشتاء جاءتك منه غمة غمام
أقبل منه أسد مزير له وعيد وله تحذير
لو أنه روح لكان قدما أو أنه شخص لكان جهما
يأتيك في إبانه رياح ليس على لاعنها جناح
حراكها ليس إلى سكون تضر بالآسماع والعيون
يحدث من أفعالها الزكام هذا إذا ما فأتك الصدام
ثم يليها مطر مداوم كأنه خصم لنا ملازم
يقطعنا بفضاً عن الطريق وعن قضاء الحق للصدق
وربما خر عليك السقف وإن عفا عنك أذاك الوكف^(١)
هذا وكم فيه من المغارم وكثرة الإنفاق للدرام
في ملابس يدفع شر برده يكف عنا منه غرب حده
ملابس تعي الجليد حملا كأنما يحمل منها ثقلا
يحكي بها المنحوف أصحاب السمن لكن تراه سمناً غير حسن
فإن أردت بالنهار الشربا فيه فقد قاسيت خطباً صعبا
واحتجت أن توقد فيه النارا تطير نحو الحدق الشرارا
ترك مبيض الثياب أرقطا تحكي السعيدى لك المنقطا

ومعد ذا تسدد الفبا
نعم وتبخر نوره استورا
فحسن لون لراح فيه لاي
شرب فيه إن تربت اخرا
لكن لتحمي خضر الأعضاء
وإن أردت لشرب في السلام
حسبك أن تدرس في اللوح
وزعدك تشغ عن كل عمل
حتى إذا ملت إلى الرفاد
إن الراغيت عذاب مزعج
لا يستلذ جنبه المضاجعا
فبح فصلا هو ما ذمته
حتى إذا ما هير سنان

من خوفه وتغلق الأبوابا
حتى نرى صاحبه ديجورا
لأنه صار سواء والدجي
ليس لأن تلهو أو تسرا
فشرها ضرب من الدواء
عاقك عن تناول المدام
وخشيه البرد على الأطراف
وتؤثر النوم وتستحل الكسل
نمت على فرش من القناد
أكل ما قلب وجلد دضج
كأنما أفرشته مباحعا^(١)
لو أنه يظهر لي قتلته
وإذا عشا بعضه لا كانا

فصل الرابع :

من ردت ردت
سعدده وحده مقدار
عذاب في نور . حتى عذر
أبده من أحسن البدر
منحرفه الشمس من غير حجب
وبسبه مستلطف التسميم
بدره فضال على البدور

فجاء فصل حسن الجمع
بكتف حدهما الإكثار
وحدد لفصين من رخن
في عانه الإسراق والإسفار
كأنها في الألق جام من ذهب
مقوم في أحسن التقويم
في حسن إسراق وقرط نور

(١) المباح : جمع مبضع . بزنة منبر ، والمبضع : ما يبيض به العرق

كجامة البلور في صفائها أو غرة الحسناء في نقابها
 كأنها إذا دنت من نحره جوزاؤه قبل طلوع فجره
 رومية حلتها زرقاء في الجيد منها درة يفضا
 هذا وكم يجمع من أمور إسراف مطربها من التقصير
 فيه تظل الطير في ترنم حاذقة باللحن لم تعلم
 غناؤها ذو عجمة لا يفهمه سامعه ، وهو على دا يقرمه (١)
 من كل دبعي له رنين وكل قري له حنين (٢)
 في قرطى أجمل أن بوردا خاط له الخياط طوة أسودا (٣)
 هذا وفيه للرباض منظر يفتى أنرى من سرها ما يضمّر
 سر نبات حسنه لإعلانه إذا سواه دانه كتمانه
 فيه ضروب للنبات الغض يحكى لباس الجندي يوم العرض
 من زرجس أبيض كالغدير كأنه مخاق الكافور
 وروضة تزه من بنفسج كأنها أرض من الفيورج
 فد لبست غلالة زرقاء فكأيدت بلونها السما
 بصرها كما كل أولادها فد لست من حيز حدها
 ضحك نيبا زهر شقيق كأنه هسان مفير
 مضمّنات فضة من السنج فأرعت من تمرار ودعج
 كأنما لمحبر في المسود به دا لاح عون الزمد
 أها ترى روح أسود عزار في علان سنه

(١) بقرمه : اتهمه بسدوف ، والقرم : سدة الشبوة .

(٢) الدبعي : ضائر أدكن يقرقر

(٣) القرطى : نوع من الأردم

واستراى الحشخاش ان نظرتا يحكى كرات ظوهرت كيمختا
 وارم بعينيك إلى البهار فإنه من أحسن الأنوار
 كأنه مداهن من عسجد قد سموت في قصب الزبرجد
 فانفض إلى اللهو ولا تحف فلست في ذلك بالمعنف
 واشرب عصاراً من ثيابها يصفر من خوف المزاج لونها
 من كيف خبي من زواجرى ألبينا في حسنه حيارى
 إذا دأ جمائه لدى الضر قال : تعالى الله ما هذا بشر
 بدى جمالا جل عن أن يوصفا لو أنه رزق حريص لا كفى
 زبه أحتاء كشح طاوية وسره محتوه بالغالية
 لاسيا مع مسمع وزامر قد سلما من وحشه النافر

دونك هدى صعه الزمان مسروحة في أحسن التيان
 فأصغ نحو سرحا كي تسمعنا ولا تكن لحفا مضمنا
 وارض بتقليدى فيما فاته فإننى أدري عما وصعه
 ولا تعارضنى في هذا العمل فإننى شيخ الملاحى والعز
 وقال أيضاً [من الرجز] :

يا باعداً لدعوى غلامه وعانبا من زكته الدهر
 إذا أردت أن تزار في غد فلا تغال في الطعام وصر
 واعمد إلى ما أنا منه واصف فإننى بالطيبات عازر
 ابعت نخذ عشرأ من الرقاق تلذها فواظر الأحداق
 نكاد عما رق من حرسائها تصف للأعين من صفائها

(١) البهار - بزفة السحاب - بهت طيب الريح

(٢) الامام : الزبارة ، ألم به : زاره .

وشى طواه فى الثرى صوانه
 أمازى الورد كخدى كاعب
 كأنما الخمر عليه ففضت
 أخجله الزرجس إذ جادله
 قال له العين وما الخد لها
 ماذا الذى برجى لخد هج
 فاحمر من حجته إذ ظهرت
 وانظر إلى التنازع فى بهجته
 مثل دنانير نضار أحمر
 وانظر إلى المنثور فى ميدانه
 كجوهر مخلف ألوانه
 كأن نور الباهل إذا بدا
 كمثل الحافظ اليعافير إذا
 كأنه مداهن من فضة
 كأنها سوائف من خرد
 وانظر إلى الأطياف فى أرجائه
 كأنها صفر فى رياضها
 فانفض إلى اللهب ولذات الصبا
 فقلبا بغنيك من بعزل فـ
 حتى إذا مل من الطلى نشر
 راودها فامتنعت منه ذكر
 صباغها أو هى منه نعصر
 فاحمر من فرط حياء وخفر
 موازنا فى عظم قدر وخطر
 مستحسن صاحبه أعمى البصر
 والحق لا يدفع يوما إن ظهر
 يلوح فى أفنان هاتيك الشجر
 أو كعقيق خرطت منه أكر
 ينو إلى الناظر من حيث نظر
 أسله سلك نظام فأنز
 لناظر به أعين فيها حور
 روعها من قانس فرط الحذر
 أوسادها بها من المسك أـ
 فذريت بياضها سود الطرر
 إذا دعا التاكل منها وصمر
 سرب قيان فوق بسط من حبر
 لامك من يعذل فيها أو عند
 ما تشهى حتى تواريك الحفر

(١) اليعافير : جمع يعفور ، وهو ظبي ، لون التراب ، وقال الراجز ، وهو
 من شواهد النحاة

باليتنى وأنت يا لميس فى بلدة ليس بها أنيس
 * إلا اليعافير وإلا الميس *

فكيف هجران اللذات ولم
والنسك في عصر الصا كأنه
يلائماً يعذلني في طرق
أعرف فضل العقل إلا أنه
الجهل ينبوع مسرات الفتي
فاجسر على ما تشتهي جهالة
واشرب عقاراً لو أصابت حجراً
عدوة الحزن الذي ما ظفرت
لو رام أن يحيره من كيدها
أرقها الدهر إلى أن شابت
حفية الخيلة في جسم الثقي
كأنما الاوطار فيها جمعت
لا سببا من كف ظلي لم يثن
له سهام من لحاظ صيب
مزد سكرى في دمه
لأنه كالخور في صوره
لأنه يسكر زوره في وعاء
وبن دمه صفا من سمه
ن فنت سكرى في عفى
أى بوايه وهذا اطق
لك منه منظرا أشهى إلى
ما طيب دى الدنيا لنا منزلة

يد نهار الشيب في ليل الشعر
من قبحه خلع عذار في السكير
حسبك قدأ كثر من هذا الهذر
لعيش من آثره عين الكدر
والعقل ينبوع الهموم والفكر
ما فاز بالذات إلا من جسر
لطار من خفته ذاك الحجر
فظ به إلا أساءت في الظفر
صرف الزمان الخمر يوماً ما قدر
من رقه شعر جميل وعمر
محدث في الجسم ديدا حد
فليس في العابس لجامها وطر
بفرط طول لا ولا فرط مهر
كأنما يرمي عن موسى القدر
حتى حلت السكرويس منه كهر
والحر لا يسكنها الله سم
ممنك صنف المحصر منه لا نبر
لكنه جاء له على فادر
عسل له أعدده عند القمر
وذاك إن خوطب لم يطلق حصر
فابي من جنة عدد أو أمر
لو لم تكن نزعج منها بسفر

وقال أيضاً : من البسيط :

لا يشغلنك عن اللهو الأباطيل	علل فؤادك والدنيا أعاليل
من العواذل لا قال ولا قيل	ولا يصدنك عن أمر هممت به
ميزت في الناس محمود ومعدول	غير يوميك يوم أنت فيه إذا
فقل لهم إني عن ذاك مشغول	وإن أنوك فقالوا كن خليفتنا
وبله بقناء العمر موصول	فإن ذلك أمر مع نقاسته
إلا امرؤ غامل في الناس مجهول	وارض الخمول فلا يحظى بلذته
ترجو فذلك أمر شأنه الطول	ولا تبع عاجل الدنيا بآجل ما
روحي فإن دم الصبأ مطلول	واسفك دم القمو والصبا تحي به
لا تقنطن فعمو الله مأمول	ما عاقب الإثم فيها حين يشربها
تعرض لما كثرت فيه الأقاويل ^{١١}	قم فاسقني النض عا حرموه . ولا
كأنها في سواد الليل قنديل	من قهوة عتقت في دنيا حقب
صدر عني رأيتها 'مزج' إكيب	عروس كرم أنت تحتال في حلل
دوب من الذهب لا يبرن محول	كأنها ما كف القوم إذ جليت
فألمح من ضربق الملو معدول	في فنيه جعلوا للهو عاعتهم
يوماً وبعض حديث غم يسرا	جليسهم ليس بروى من حديثهم
ففي سكرتهم المأمول وأمسود	لا كالذين إذا ما كنت حاضرم
وكل ذاك فضول عنك معزول	ترى عجائسهم ملوذة لجباً

وقال أيضاً [من مخلع البسيط] :

اترب فقد طابت العقار وابسم الورد والهار
من قهوة ما انبرت لهم إلا وولى له انشمار

(١) نض الماء : سال قليلاً . أو خرج رشعاً ، والناض : الزائد

لها جيوش من الملاحى اللهم قدماها الفرار
لألاؤها فى الدجى نهار يظلم من نوره النهار
إذا استقرت حشا لبيب رأيته ماله قرار
لم يرها ناظر حديد إلا نثى لحظه انكسار
خيالها جسمه لجين وجسمها شخصه نضار
كانها تحته كيت عليه من فضة عذار
لها لدى حزن شاريها ثار وعند الخلوم ثار
فالحزن عن أهلها مطار والحلم فى إثره مطار
فلا انتصار لذا عليها ولا عليها لذا انتصار
يسمى بها جؤذر غرير فى لحظ أجفانه احورار
يحسن منى الوقار إلا فيه فإ بحسن الوقار
أغار منى عليه حتى عليه من نفسه أغار
كل جمال ترى فيه إذا تأملت مستعار
كان صدغا له تراه وهو على خده مدار
ميدان آس بدا جنياً ألهب فى جانب نار
بيت من الحسن لى إليه حج مدى الدهر واعتار
زيارة البيت كل عام ودهر ذكوه يزار
قلت له إذ بد وفلي من لأعج التسوقه ستار
ما جمع احسن كل حسن لمناس من ترطك اخضرار
ما تمثال ثلثة نساء عندى عليك إلا امرؤ حمار

وهو: أبعد من مغلغ البسيط | :

اترب فقد طابت المدام وافتر عن نغره الغمام
من قهوة حرمت علينا والصبر عن مثنها حرام

جلت عن الوصف في شيء يلق عن شأنها الكلام
إذا استنم الأسمى إليها فما له عندها ذمام
طوقها الماء سمط در ليس لمشوره نظام
كأنها تحته كيت عليه من فضة لجام
إذا بدت للهموم ظلت وهي لإعظامها قيام
تأوذ منها فلا لواذ ينفع منها ولا اعتصام
في فتية كلهم كريم وخير من أصحاب الكرام
يكسد سوق الفتاة فيهم ظرفاً ولا يكسد الغلام
أئمة كلهم علم بكل ما فعله أئام
لكنني فيهم على ما وصفت من فضلهم إمام
وعندنا شادن غريب في لحظ أجفانه سقام
للحسن فدامه جيوش للصبر قدامها انضمام
يخف في جبه التصابي كذل ما يثقل الملام^(١)
ذا العيش فافطن له وبادر من قبل أن يعطن الحما
وانعم فعام السرور عندي يوم . ويوم الهموم سام

وقال أيضاً | من الكامل | :

جانبت بعدك عفتى ووقارى وخطمت في طرق المجون عذارى
ورأيت إشار الصباية في الذى تهوى النفوس محق الأعمار
لا تأمرنى بالتستر فى الهوى فالعيش أجمع فى ركوب العار
إن التوقر للحياة مكدر والعيش فهو تهتك الاستار
من تابعت أمر المروءة نفسه فتيت من الحشرات والأفكار ؟

(١) التصابي : هو الفتوة ، والميل للهوى ، وتكلف الصبوة

لا تكثرن على ، إن أعا الحجا
خوفتي بالنار جهنك دائماً
خوفى كخوفك غير أنى وائق
أقررت أنى مذب ومحرم
انظر إلى زهر الربيع وما جلت
أبدت لنا الأمطار فيه بدائماً
ما شئت للأزهار فى صحرائه
وجواهر لولا تغير حسنها
من أبيض يقق وأصفر قافع
ناحت لنا الأطيار فيه فأرجحت
دار لو أصل البقاء لأهلها
فانهض بنا نحو السرور فإنه
قاسم معتقة كأن نسيمها
أخفى ديباً فى مفاصل تربها
أحكامها فى العقل إن هى حكمت
يرضى على الإنذار شار ما لئلى
وكذاها وأكسائر ما عفا به
بها من كف أعد تناه
دع شرب نبيذ دنة حمراء
مصر فويت على إسلامنا

برم بقرب الصاحب المذار^(١)
ولججت فى الإرهاب والإنذار
بجميل غزو الواحد القهار
تعذيب ذى جرم على الإقرار
فيه عليك طرائف الأنوار
شهدت بحكمة منزل الأمطار
من درهم بهج ومن دينار
جلت عن الأثمان والأخطار
مثل الشمس قرن بالآقار
عرس السرور وماتم الأضيار
لم يحفلوا بنعيم تلك الدار
ما زال يسكن حاة الخمار
مسك تضوعه بد العطار
وأدق أطقاف من المقدار
أحكام سرى المدعى فى الأحرار
مارى ذى عطف على الأقدار
دع تمالى ش عقبتى جارت
يسمى لعقوب عذبة السحار
عند ثمان يومه غرس الدار
حي حصاد بلا زناز
الحسن منه حجة السكار

١ : هو الوصف من البراء - نفتح الأبواب والراء جميعاً - وهو السامة

قالوا أينع مثل هذا ربكم ويرى فساد صنيعه بالنار ؟
مع مسمع خلقت له أوتاره أن لا تنافر رنة المزمار^(١)
هطن يحرك كل عضو ساكن تحريكه سواكن الأوتار
شدو إذا الحباء زار حلومهم باعوا بطيب السخف كل وقار
والشدو أحسنه الذي لم يستمع إلا أطار العقل كل مطار
ذا العيش، لانت الماهم والفلا وسؤال رسم الدار والأحجار
لا فرج الرحمن كربة جاهل يكي على الأطلال والآثار
وقال أيضا [من الخفيف] :

قد رضينا من الغزال الكحيل بفرور العمدات والتعليل^(٢)
وهجرنا سواه وهو منيل وهويناه وهو غير منيل^٢
فكثير البغيض غير كثير وقليل الحبيب غير قليل
يا عنولى زعمت صبرى صوابا وطريق الصواب غير مجل
هالك العزم بين شوق صحيح أنا فيه ، وبين صبر عليل
لا تعب من هويت بالبخل ، إني لا أحب الحبيب غير بخيل
يجمل البخل بالملاح وإن كا ن غير الملاح غير جميل
كل من سره حبيب جواد فلتط نفسه نقرن طويل
وقال أيضا من الطويل :

أستأى وى الربيع المنعم وما رصح الربى فيه ونظما
فقد حكت الأرض سماء بنورها فلم أدر فى التشبيه أيهما السما
نحضرها كاخو فى حسن لونه وأنوارها تحكى لعينيك أنجما

١١ أسمع أد - من مصدر أسمع ، وأراد به المفعي
١٢ أشرت جمع أوع ، وهو أوع

فمن نرجس لما رأى حسن نفسه تداخله عجب بها فتبسما
 وأبدى على الورد الجنى تطاولا فأظهر غيظ الورد في خده دما
 ورهر شقيق نازع الورد فضله فزاد عليه الورد فضلا وقدما
 وظل لفرط الحزن يلطم خده فأظهر فيه اللطم جراً مضرماً
 ومن سوسن لما رأى الصبغ كله على كل أنوار الرياض نفساً
 نجلبب من زرق اليواقيت حلة فأغرب في الملبوس منه وأعلما
 وألوان مشور تخالف شكلها فظل بها شكل الربيع متمماً
 حواهر لو قد طال فينا بقاءها رأيت بها كل الملوك محتماً
 هم فاسقني ما حرموه . فما أرى من العيش حلواً غير ما قبل حرماً
 وقال أيضاً من البسيط .

قالوا عشقت كثير البخل ممتعا فقلت هيات عنكم غاب أطيه
 لو جادها و قيل الجود عادته وإنما عز لما عز مطله
 وقال من الطويل .

أرجى دنو الوصل من بعد بعده كما قد رجى في الجدوب السحاب
 وأكثر في الهجر العتاب كأني لدهرى من ظلا الكرام أعاب
 وأهوى مواعيد المنى عنك بالرضى وقد تمنع الآمال وهي كعاب
 وقال من الرس .

هذا زور أناف طاره بعد حنانه
 شق جنح الليل بدر لاح من نقي تقانه
 طربت نفسي إليه وإلى طيب افتراه
 طرب الشيخ إذا ذكر أمامه شابه

وقال | من غلغ البسيط :

خلعت في جبه عذارى	وطاب لي العيش باشتارى
وذقت طعم الخنور فيه	فكان أحلى من القمار
إن أبد في جبه خضوعا	فليس ذل الهوى بهار
لو كان في الحب لي اختبار	لكان تركي له اختياري
من روحه في بنتي سود	هو حقيق بأن يداري
لاحمدوني على احتمال	هو انه واحمدوا اصطباري

وقال | من البسيط :

مير وعدت في ترك الهوى عده	فاشهد على عدتي بالزور والكذب
أما ترى لمين قد ولت عساكره	وأقبل الصبح في جيش له لجب
وجد في أثر الجوزاء يطلبها	في الجور كضلال دائم الطلب
نصير لجناد بلبن في بنتي ملك	أذناه من كرة صيغت من الذهب
فتم ما يصح صفراء صابده	كالنار لكتنها نار إلا لهب
من كرهت نعلها في حال	صعر على رأسها تاج من الحب

وقال | من البسيط :

دعني خبيج منصرف	والريح تنفي ذوائب القضب
منعني بالروح منصرفا	صف قنا سندسية العذب
دعني في حمة ممكة	فد طرزتها البروق بالذهب

وقال | من الحقيق :

وعدت إذا همي الما فيه	ألقت الرعد في حشاه البروقا
منعني لم نغير إلا	ظل يذكي على القلوب حريقا

وقال [من الخفيف] :

جوهرى الأوصاف يقصر عنه كل وصف لكل ذهن دقيق
شارب من زبرجد وثنايا لؤلؤ فوفها فم من عقيق

وقال [من السريع] :

صوره خالقه جامعا لكل تنوع حسن بارع
وكل حسن من جميع الورى مختصر من ذلك الجامع

وقال [من المنسرح] :

عشقت من لا ألام فيه وما يخلو من اللوم كل من عشقا
رأى الورى فى سواء مختلف وأنت تلاقاه فيه متفقا
وكل قلب إليه مصروف كأنه من جميعها خلقا
ألم فيه يقول [عنا بن إبراهيم الموصلى : خلق من كل قلب . مو . معنى كلا ما يشتهي .

وقال [من الخفيف] :

زارنى فى دجا الظلام البهيم ثم بات مؤدرا وديمي
تحدث كانه عودة الصبح فى الجسم بعد يأس الأنيم
تلقى القلوب منه مولا كتنافى النجوم ررد أنيم

وقال [من الواهر] :

ظفرت بجملة من أحلام ركزت من الرغب على حذر
ألد من الصبح على عماء وعن برد الأنيم على حمار

وقال [من الكامل] :

لا تلقين معارنا من لا يرى من أصحاب
فاثوب ينفذ صبغه فيما يليه من الثياب

وقال [من السريع] :

رَبِّقْ إِذَا مَا زِدَدْتَ مِنْ شَرِبِهِ رُبّاً تُسَاقِي الرِّى ظُلْمَانَا
كَالْحَرِّ أَرَوَى مَا يَكُونُ الْفَقِي مِنْ شَرِبِهَا أَعْطَشَ مَا كَانَ

وقال [من الخفيف] :

حَمَلْتُ كَأْسَهُ إِلَى شَفْتَيْهِ كَفَهُ وَالظَّلَامَ مَرَحَى الْإِزَارِ
فَالْتَقَى لُؤْلُؤًا حَبَابٍ وَثَغَرَ وَعَقِيقَانِ مِنْ فَمٍ وَعَقَارِ

وقال [من الطويل] :

وَصَفَرَاءَ مِنْ مَاءِ الْكَرُومِ كَأَنَّمَا فِرَاقُ عَدُوٍّ أَوْ لِقَاءُ صَدِيقِ
كَأَنَّ الْحَبَابَ الْمُسْتَدِيرَ بِطَوْقِهَا كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ عَقِيقِ
صَبَبْتُ عَلَيْهَا الْمَاءَ حَتَّى تَعْوِضَتْ قَيْصَ بَهَارٍ مِنْ قَيْصِ شَقِيقِ

وقال [من الوافر] :

سَلَا عَنْ حَبْكِ الْقَلْبِ الْمَشُوقِ فَمَا يَصْبِرُ إِلَيْكَ وَلَا يَتَوَقِ
جَفَاؤُكَ كَانَ عَنْكَ لَنَا عَرَاءُ وَقَدْ يَسْلَى عَنِ الْوَلَدِ الْعَقُوقِ

وقال [من المجتث] :

كَأَنَّ أَوْرَاقَ زَهْرِ الْبَاقِلَاءِ بِهَيْهَ
خَوَاتِمَ مِنْ لَجِينِ فَضُوصِهَا حَبْشِيَهْ

وقال [من الكامل] :

أَسْنَى الْأَمَانِي كُلِّهَا وَأَجَلَ مِنْهَا مَا يَنَالُ
كَأْسٍ وَمُسْمَعَةٍ وَإِخْوَانٍ تَحَادَثَهُمْ وَمَالُ

وقال [من مَخْلَعِ الْبَسِيطِ] :

أَبْصَرَهُ عَاثِلِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَا رَأَى

فقال لى لو هويت هذا ما لامك الناس فى هواه
 قل لى إلى إلى من عدنت عه فليس أهل الهوى سواه
 فقل من حيث ليس يدرى بأمر الحب من بهاه
 وقال فى ثقل من السيط |

ما السقم فى سفر والدين مع عدم يوماً ما ثقل منه حين يلقانى
 مالى عليه معين حين أنصره غير الصدود وتغيبضى لأجفانى
 وقال [من الكامل] :

إن كان قد بعد اللقاء فودنا ذو وحى على الوى أحباب
 كما قاطع نواصل نرهن وده ومواصل ووده رباب
 وقال [من الرمل]

لا وود وصل المحط على رعم اذهب
 واخلاس امله اخلوه ر حد حباب
 وسماح سسغان حـ ر عطف صباب
 ما سوى الراح له الـ حـ ر ر

د. ا. ب. ك. س. |

يا من يد حب من حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر
 "حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر
 ر كـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر
 حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر حـ ر

قال من "كامل"

ارهد إذا الدنيا أنشك منى ما لك رهدك من مروط الله
 فالرهد فى الدنيا إذا ما رمها تاب عليك كعقه الحسن

وقال من المجتث :

لا تحسدن صديقاً على زائد نعمه
فإن ذلك عندي سقوط نفس وهمه

وقال [من المجتث] :

حلفت كاسه ~~بأن لا يشرب من شرابه~~ يتوعد
بدا في غصون خضر من الرى مبد
يحكي فصوص عقيق في فة من زبرجد

وقال من السريع :

أقبل رهاً ذال بالحونى
فقلت : ذا من طال في حده
قالوا : جهلنا ناغصر جهنم
عذرك في الحب له واضح
فكلهم قال : من البدر ؟
منكم لى التعنيف والزجر
فليس عن ذا لامرئ صبر
وما لنا فى لومنا عذر

وقال من مخالع البسيط :

تب دياك دى قسوس
وبعدك دى قسوس
وبعدك دى قسوس
وبعدك دى قسوس
وبعدك دى قسوس
وبعدك دى قسوس
وبعدك دى قسوس
وبعدك دى قسوس

وقال من مخع البسيط :

عدت بى الهى بعد ما كى
أضحك نكاشحين جهر
منعنى أن أبوح نفس
عنى التى أوصت فؤادى
أنا من دى قسوس
وأنا من دى قسوس
أنا من دى قسوس
أنا من دى قسوس

وقال [من مطلع البسيط] :

واحرب من من ظم ، أقام عذرى به عذاره
أسقم ج حيرنى فى الهوى احوراره
عجت ر رجنه يحرقنى دونه استعاره
هذا اختارى فأبصروه شاهد عقل الفى اختيارد

وقال [من الكامل] :

لا تقبلن من الرشيد كلامه وذا دعاك أخو الغواية فاقبل
ودع التزمت والتجمل للورى فالعيش ليس يطيب بالمتجمل
واشرب مرعرة القيص سلافة من صبغة اليردار أو قطر ال
كأس إذا رمت الهموم نسهما م يخط نافذه سواء المقتل
تخلو وتعذب فى الفوس كأنها كت العدو ورغم أنف العذل
حرام يرحب كل صدر ضيق معها ويفتح كل باب مقفل
تحكى ضرام النار إلا أنها نار لعمر ك لبس يؤذى المصلى
لا سيما من كف طاوية الحشا رنو ناظر قى حنول مطلق

وقال [من الوار] :

كتبت وفرط شوقى قد عنانى وكنت فى البيت لى نان فكز لى
وما فى البيت لى نان فكز لى فعدى هاجوز كل دى
خروف أثار سوا فيه خرووف أثار سوا فيه
غلالة باصر منه جين غلالة باصر منه جين
وكأس مثل عين الدبك صرف فما حجب كمنظوم الخمان
تقادم عهدا فبت كشخص عديم الحس موجود العيان
لها فى كف شاربا شعاع طرف منه مبيض البنان

يطوف بشمسها قر منير
وإن أحببت مسمعة أتنا
تطلق هم سامعها فلاثا
فهذا عندنا ولدون هذا
مورنا لاعدمتك من صديق
وقال [من الخفيف]

فهم شبه انسلام وأدلى
كان كالآبنوس غير عجلي
لقي النار في ثياب حداد
وقال [من الخفيف] :

بت ضيفاً نسيدي
وأنت عرسه تنازل إيري
ولو آتي فعلت ما كنت عن
فأتاني وقال نكها بعيشي
قلت قد زدت في الضيافة معنى
قال من أجل ذاك طار لي اسم
فتي يدعي مع اسمي ضيوف
فقراني وأجود هدايتي
قلت لا تنسني بيت براني
يتصدى بسوء بي
فهي موقوفة على الضيفان
ما عرفناه في قديم الزمان
وألم الضيوف في غشيان
قل مرعى وليس كالسعدان

...

القاضي أبو الحسن علي بن النعمان

أنشدني له ابن وهب [من المنسرح] :

ولي صديق ما مسني عدم
أغني وأفي فإيكلفني
مذ وقعت عينه على عدي
تقيل كف له ولا قدم

قام بأمرى لما قعدت به ونمت عن حاجتي ولم يتم
وأشدنى له أيضاً [من مجزوء الوافر] :

صديق لى له أدب صداقة مثله نسب
رعى لى فوق ما يرعى وأوجب فوق ما يجب
فلو تقدت خلأقه لهرج عندها الذهب

إسحاق بن أحمد بن المارديني

أنشدنى له ابن وهب يصف الثريا [من السريع] :

أرقى الشوق ظم أكتحل بلذة الغمض إلى الفجر
تسرى هموى فأراعى بها كواكباً دائبة تسرى
حتى كأن البدر إذ أشرقت على الثريا غرة البدر
صفحة مرآة وقد أذهبت بمقبض رصع بالدر
وله فى الليل والنجوم [من البسيط] :

كم مجهل بسواد الليل ملتبس بآت تقحمه العيس المراسيل
ليل قد اختلفت أشكال أنجمه كآئن عيون للدجى حول
تبدو اثريا ككف للدعاء بها قدمها الصبح والجوزاء إكليل
تلوى رقاب المطايا من تطاوله وينهض الفجر فيه وهو مشكول

.. :

القاضى أبو عبد الله محمد بن النعمان

أنشدنى له عبد الصمد بن وهب هذه الأبيات وهى عما يتغنى بها [من الرمل] :

رب ليل لم أذق فيه السكرى حط عيني فيه دمع وسهر
طال حتى خلته لا ينقضى ونأى الصبح فما منه أثر

غاب غنى قر أحبته فتعلت بأنوار القمر
كلما هيج شوق حزني ~~صحت يا ليلي~~ أما فيك سحر
وقال [من الخفيف] :

رب خود عرفت في عرفات سلبتي في حسنها حشائقي
حرمت يوم أحرمت نوم عيني واستباححت حماي باللحظات
وأفاقت مع الحجاج ففاقت من جنوني سواكب العبرات
ولقد أضمرت بقلبي جرأ حين راحت للرمي بالجمرات
لم أتل من منى منى النفس حتى خفت بخيف أن تكون وفائي
وقال يصف الهلال من المنسرح :

انظر إلى حسن ذا الهلال وقد بدا لست مضين من عمره
ومد أطافت به كواكبه حسناً فيته لمعتبره
مثل زناد قد صيغ من ذهب بقدر ناراً وهن من شره
ثم تولى يريد مغربه في شفق الشمس وهي في أثره
نخلته غائماً يجر دم يقذف بالرائعات من درره
فلم أزل ليلتي أراجمه لحظي وأبكي للوقت من قصره
حتى تبدى الصباح منتبهاً قبل اتباه المخمور من سكره
وقوله في مليح بعمامة حرير حمراء [من الكامل] :

يا من يمر ولا تمر به القلوب من الحرق
بعمامة من خده أو خده منها سرق
فكأنها وكأنه قر أحاط به شفق
فإذا مشى وإذا انثنى وإذا رنا وإذا نطق
شغل الجوارح والخواطر والمسامع والحدق

صالح بن مؤنس

أشدنى له ابن وهب في ابن رشد بن صالح [من السريع] :

يفديك بالهجة يا صالح من كل ما يكرهه صالح
فأنت خشن صيغ من درة على ذراه قر لائح
وله فيه بديها [من الهزج] :

شربنا مثل ماء الور د في الطيب على الورد
ونادمت ابن رشد بن فا حدث عن الرشد
فقي كالبدر في الرفقة والإشراق والسعد
كأنى منه في الجنة لو أظفر بالخلد

وله فيه | من مجزوء الرمل :

بك يا صالح أرضى عن زمانى حين أخط
فأدم لى الوصل إني بك في العالم أغبط
أنت والرحمن مذكنت على قلبي مسلط
ومصيب أنا في الحب ومن بعدى بقلط
يا جواداً في فناء بنداأ أبسط
أسقط الحشمة في العتسرد وختمه تنقط

ونذ في جاريه اسمها حمرة وأحمرة | من الكامل :

ما دمهم إذا صحفته وعكسته ونقصت حرفاً منه كان سلاحاً^(١)
وإذا أقام ولم يحل عن حاله عادى العقول وصالح الأرواح

(١) « حمرة » إذا صحفته صار « حمرة » فإذا عكسته بعد حذف حرف منه صار « ربح » وهو من أدوات القتال .

وله في بعض آل الفرات ' من المجتث [:

قد مر عيـد وعبد ما اخضر لى فيه عود
وكيف يخضر عودى واناء منه بعيد ؟
يا من له عدد المجد كلها والعديد
آل الفرات ندام على الفرات يزيد
وأنت فضلك فيهم عليك مه شـود
وكل يوم لغيرى من راحتك مدود
هل لى إلى الرزق ذنب إن كان منه صدود ؟
ما الناس إلا شقى فى دهرنا وسعيد

وقال فى صفة جدى [من الرجز] :

جد لى يمدى نعمته من اسمه لم يلج الثنور مثل جسمه
كان بين جلده ولحمه لفات قطن بسطت من شحمه
* يؤكل من نعمته بعظمه

وله يصف رموسا [من الخفيف] :

قد غدنونا على رموس سمان ناعمات من أروى الخرفان
وارمات الخنود من غير سوء شحات العيون والآذان
تداعى بالوهم من قبل أن تلـ مسها كف آكل بينان
ولاصل اللسان طيب ينسـ لك من الطيب مص طرف اللسان
ورفاق ذى نعمة وياض كوجوه المخدرات الحسان
وبقول تغنيك عن زهرة الروض وتنسبك خضرة البستان
وأنت راحنا التى هى فى الآر واح مثل الأرواح فى الأبدان
ثم وافى بنفسج فى حداد فرأينا السرور فى الأحزان

عند حر يستفد الوصف مدحا وهو عبد لسائر الإخوان
أحكمتك الأيام يا ابن حكيم فأريت الزمان حكم الزمان
وقال أيضا [من الطويل] :

سأدمن شرب الراح مادمت باقيا وأمدح من شربها كل مدمن
فما تكمل الأوقات إلا بقهوة ولا تحسن الأيام إلا لحسن
وقال [من السريع] :

إذا جما الشاعر في خفية وخفض الصوت عن الرفع
ولاذ بالجد لما قاله فإنما خاف من الصفع
وقال في يوم شديد البرد [من البسيط] :

هذا لعمرك يوم يستطيع له من قره شعر الهامات بالرعد
لو شئت لا خافنا لدعا ولا ألما فبضت فيه على جمر التضايدي
وله في غلام صوفي [من السريع] :

عشقت صوفياً له شاهد يقيم عدري عند عدالي
قد قصد الله بأحواله فليته يقصد في حالي

وقال يهجو عبيد الله بن أبي الجعوف من قصيدة أولها [من السريع] :

هاجيك فيما قاله مادح فأنت في صفحك الراج
وما يقوت العبد من بقة أمنا في فقه طائع
ورب من ترفعه خزيه مسما في وجهه لأخ
ففخر عبد الله في الناس أن يقول قد ناقضني صالح
ذا بن أبي الجعوف مدحت امرأ من فكره يخترق القادح
تقد تعرضت على غرة قريحة صاحبها قارح
فأركب ذلول الأمر أو صعبه في فقد جد بك المازح

وعق من أهلك من شئت فأنما أنت له قاض
واغد بما تهوى وروح لاني غاد بما تكرهه رائج
يا أيها الصعو الذي لم يزل يرقص حتى دغه الجارح^(١)

ومنها :

إن زأر الليث على ما أرى وهاج يوما شرط الناج
وود أن يفلت من بعدما أئحى على أوداجه الذناج
إن الذي تطمع في فربه نجم لمن يرمقه لانح
يا شارباً في يده حنقه لم تدر ما عاض لك الجارح
أراك قد لججت في غمرة يفرق في تيارها الساج
فقد تمرست بمن شعره كالبحر لا ينزفه الماتح
كم جامع قبلك أجنه بالذل حتى سكن الجامع

وقوله فيه [من السريع] :

يا ذا الذي عن رشده قد عى لو كنت جلدأ حدثت عن أسهى
لو كنت شهما حازما ضابطا لما تقلبت على الشيهم^(٢)
ما أنت في فلك إلا كن تطعم الريق من الأرقم
كيف يخوض البحر من مثله يفرق في دائرة الدم
فأثبت أو اجزع كل ذا واحد لا عاصم اليوم لمستعصم
استقدر الله على كل ما ألصق منك الآنف بالمرغم
تجاسر الجوع على صالح تجاسر الكلب على الضيفم
وفاه باسمي مفصداً بعدما تركته أسكت من أبكم

(١) الصعو : المصفور الصغير

(٢) الشيهم : الدلدل ، وذكر القنفذ ، أو ما عظم شوكة من ذكرائها

وقال قوم قد غدا شاعراً والشعر لا يعرف للمفحم
قلت لا لوم على مثله من أخذ الصنع قناه حمي
أنا الذي ألبسته حسرة عما جرى من ذكره في فمي
واقه لا يجهل من بعدها وفي قناه للردى ميسمى
أبين به من ميسم واضح يضيء كالنقرة في الأدم
فليت شعري كيف رام العلا وهم أن برق بلا سلم ؟

ومنها :

ثم أنت بالصعو مستبشرا يروم أن يلحق بالقشعم
في الثر المر دليل على رداة الأصل لمستطعم

وله فيه [من البسيط] :

لا تعجبي لسكوتي بعد أشجائي فالعذر عن كل ما أهواه أسلافي
قد أرقاً الله دمي بعد جريته وأنفذ القلب من هم وأحزاني
فا أرى أحداً يصني الهوى أحداً وجود هذا رعاك الله أعياني
لم يبق بين الوري إلا مكاشرة تبدو لنا عن صدور ذات أضغاث
أقول لابن أبي الجوع المنافق إذ لم ينه الخلا عن وهو بنهاني
أراك تفرعن سراً وتعجمني فهل وجدت صفاتي غير صواب
زد في جهة النقاد معولك إذا هضعع عنها كل كدان
العز داري وظهر العزم راحتي والوحش أنسى وجن الأرض إخواني

وله في العناق . وأحسن ما شاء [من السريع] :

ز سد ما مثله سيد صلت الخي له فاشتكي
عانتته عند موافقتها والأفق بالليل هداحولها
لجأت الخي كماداتها فلم تجد ما بيننا مسلكا

وقوله يصف برادة على حامل نحاس [من الكامل] :
 أم الحياة على سرور نحاس عريانة أبدا بغير لباس
 هي في الموات لدى الورى معدودة لكنها ضمنت حياة الناس
 وقوله [من الوافر] :

عين الله أنت فإن عيني إذا ما غبت داميه الجفون
 كأنك مبهتي فإذا ندائي فراقك حم لى رب المنون
 وقال يصف البنفسج والورد [من مخلع البسيط] :

بنفسج جاء فى حداد ووردنا فى معصفرات
 فاشرب على مأثم وعرس جلا جميعاً عن الصفات
 وسأله ابن رشد بن المسير معه إلى القاش فقال مرتجلاً [من المنسرح] :
 يا أمرى بالمسير فى لجج الخنيل كأن سخرت لى الريح
 ما جرد الماء لى فأركبه كلا . ولا صامت التماسيح

محمد بن الحسن اليمنى

أنشدت له فى صالح [من المجتث] :
 يا قاطعى بعد وصل تسوم مالا أسومك
 يا ليت أنى يوماً من الزمان نديمك
 فالشوق عندى غريم كما السلو غريمك
 وقوله [من مجزوء الرمل] :

فاضح العنن التضير كاسف البدر المنير
 أنت عندى فى حياق ومماق ونشورى
 ما سرور غاب عنه صالح لى بسرور

محمد بن هرون بن الأكتمي

أنشدت له في بعض الوزراء يهجو [من مجزوء الخفيف] :

يا وزيراً إلى المكايل والبيع ينسب
من ير حبك يتعب وأمانيه تكذب
وإذا ما رجوته قلت ما مات أشعب
يا وضعياً ترجل الـ مجد مذ صار يركب
وله يهجو ابني كشاجم أبا النصر وأبا الفرج [من الكامل] :
يا ابني كشاجم أتما مستعملان مجربان
مات المشوم أبوكا تخلفتاه على المكان
وقرنتا في عصرنا فضلتا فعل القران
لغلاء أسعار الطعا م وميتة الملك الهجان

وهوله في عزاء [من الوافر] :

بقاؤكما يعبد الميت حيا وإن غطاه دونكما التراب
فلا تستشعرا حونا عليه فيذهب لاعدمتكما الثواب
وله في غلامه راشد [من مخرج البسيط] :

يا فر الليل كن شبيدي مانت من أعدل التهود
عن نمت أو ذقت ضم غمض مد هجعت أعين الرقود
وكف بنت غناض بـ لج سـلاء في الصدود
فكن شبعي إلى حبيب ، ، اد في كنزة الحبود

وقال رحمه الله [من المنقارب] :

كأن الأباريق مملوء طاء وهوف على ساحل
رماها بأسهمه فانصر فخصبها بالدم السائل

وقوله في شعبة ' من مجزوء الرجز] :

ماكية ضاحكة خدامها جلاسها
مظهره أنوارها أن جزمها راسها
كانها عاشقة تذيبها أنفاسها

وقال : من السريع]

لو أنصفت عطفك أو رعت ما أضنت الجسم ولا سلت
أفدى التي إن أقبلت أقبلت دنياي أو غنت لنا أغنت
وقال ' من عظم البسيط ' :

يا أيها ذا استمع مقال فليس في قصتي ضلال
ثلاثة ماله مثل السجن والجوع والعيال
إن دام هذا على منه صححت ما شنعوا وقالوا
أليس إن مات مات شعري أفي وما قلته يقال

وقوله [من مجزوء الرمل] :

أكثر العذال لوى يا ابن رشد بن وزادوا
وبقلبي منك وجد ماله الدهر تغاد
فد تجافى عن جفوني مذ تجافيت الرقاد
فيك يا صالح للقلب صلاح وفساد
أنا من حبك مولا ي عليل لا أعاد

وقوله [من السريع] :

دافعت أيامى بأيامى حتى مضى أكثر أعوامى
وإنما عمر الفتى كله كأنه طارق أحلام
يا ويح من أمسى على غره وأنفه من حنقه دأى

يرى بسهم للردى صائب من حيث لا يشعر بالراعى

عيد الله بن محمد بن أبي الجوع

أحد رواة المتنبي الأدباء ، وأصحابه العلماء ، وعن تهر في لغات العرب
وأجاد أنواع الأدب ، فن شعره قوله رحمه الله تعالى [من المتقارب] :

أظنك يا سيدى إذ جفوت توهمت في نبوة الغاذز
دخلت بأنى ملالا سلوت ولست بسال ولا صابر
وقد علم الله أنى على ك أشفق منى على ناظرى

وقال [من السريع] :

صالح يا مشبه بدر الدجى بالحسن والإشراق والرفعة
وجهك فى الليل كشمس الضحى نوراً فا تصنع بالشمعة

وقال [من المجتث] :

يا أطيّب الناس ربحا وأطيّب الناس راحا
وما به أتصدى ال أطراب والأفراحا
هات اسقى أو ترانى لا أعرف الأقداحا
واحفظ على فؤادى من أن يهزير ارتياحا
لو كنت كاسمك يا صا ح اعتمدت الصلاحا
لكن أبى الله إلا أن تقصد الأرواحا

قال : وكتب إلى بعض إخوانه يستدعيه بهذه الأبيات [من المجتث

شعبان قد صار نضوا ولم ولم نقد فيه لهوا
وليس ذلك منا جهلا ولا كان سهوا

فبالمسودة إلا بكرت للقصف عدوا ١)
 حتى تقوم قترفوا ما خرق الدهر رفوا
 من بعد تقديم جدى مسمن ظل يشوى
 له ثلاثون يوماً يجبور إلى الضرع حبوا
 وأوفر الزور في الخ ل قد تبوأ مشوى
 لما اتزعجت حشاه عوضته البقل حشوا
 وقد عنيت بهام ملأته لك حلوى
 وقهوة بنت كرم صفت من النهم صفوا
 ما شعثت قط إلا سطت على الهم سطوا
 جنبتها كل وغد يمحو المحاسن محوا
 إلا إذا ما اقتصنا غيب الخلائق حلوا
 وشادن ذى دلال يشدو فيليك شدو
 إما غناء وإما عجائباً عنه نروى
 حتى تظل بما فيه من وقارك خلوا
 وعندنا لك ورد يمحو المسرة حطوا
 ربحانه لا يوازى لونا وعطراً وسروا
 فما اعتذارك في أن قفى زمانك صحوا
 وأنت بعد قليل بالصوم واقه تطوى
 أبا على ألا أسمع نصيحة ليس تزوى
 فإنما نحن سفر على محبة بلوى
 ولا تخرج ذمياً على معاهد حزوى

(١) القصف: اللهو، وهو غير عربي، والمدو: السير السريع، عدا يعد وعدوا

وله في أبخر [من الخفيف] :

لا تنفس في مجلس أنا فيه وتنفس سرّاً وراء الباب
ثم لا تعترض لسر صديق إن ذاك السرا سوط عذاب
إنما فوقك قفحة كل وقت تصدى الأنوف كالنشاب
نصرع الطائر المحلق في الجو ولو غاب في سواء السحاب

وقوله [من الوافر]

أرى الذات تعبرني يمينا على رغي وتعبرني شمالا
فأجرع دونها غصصاً لأنني أشاهد ما وما أعطيت مالا

وقوله [من مجزوء الخفيف] :

وعذار محمد فوق خد مورد كلما رمت فرصة لسعت عقرب يدي

الحسن بن محمد الشهواجي

كتب إلى صالح بن رشد بن يستهديه مشروما في يوم نبروز [من السريع]

اليوم يا صالح ما تبصر وصحو مثلي فيه مستنكر
وقد مضى الوعد وحصلته وصفوه من مظهرك
فها ما يحضر إني امرؤ يقنعه منك الذي يحضر

وله من المنسرح :

فولي ماض على العباد فما يرد في جمده ولا لعبه
ولي لسان كأنه ظبة السيف طويل أكاد أعثر به

وقوله [من البسيط] :

وقهوة كشعاع الشمس صافية	شربتها مع تراب سادة كرما
إذا تنوا أروس الفرسان في رمح	حازوا الفخار وأجروا بالسيف دما
إذا رأيتهم أيقنت أنهم	نجوم كل غمار لا نجوم سما

وقوله [من الطويل] :

تضيق في الدنيا إذا كنت غائبا	وأسرح في أقطارها حين تقرب
وأنت جناحي كلما طرت للعلا	وسيفي الذي أسطوبه حين أضرب

وقوله [من الرجز] :

وقهوة في كأسها	ترمي الندامى بالشر
قد جمعت نشر الربا	وبرد أنفاس السحر
أطيب ما شربتها	على غشاء ووتر
طوبى لمن حج إلى	كعبتها ثم اعتمر

وقوله من الكامل :

وعلو فذك وهو أبعد غاية	في كل حال من علو الكوكب
لأسيرن مديحك الحسن الذي	أبسته ثوب الثناء الطيب
حي يحدث من بأرض المشرق !	أفصى حديثك من بأرض المغرب

وقوله من الكامل :

ومهفف ساق أغن سقيته	قبل الصبوح سلاقة غراء
ما صاح ديك الصبح إلا صيحة	حتى نوسد كفه إغفاء
جعلته قبل رقاده كاساته	لما استفل لسانه فأفاد

أبو علي صالح بن رشد بن الكاتب

أحد أئمة الكتاب . المهرة في سائر الآداب ، صاحب المتنبي وروى شعره .
وكان جيد المعاني ، أشدنى له محمد بن عمر الزاهر [من مجزوء الخفيف] :

قل لمولاي منعما لم صرمت المتبا
أنت أعطشتني إليك وأبكيثني دما
فإذا شئت أن ترى عاشقا ميتا ظما
فأدر في ناظريك تجدني توها

وقوله [من المجتث] :

أجته محن فيها أم نحن في المرزجوش (١)
ما بين آس وماء ينساب بين العروش
وقهوة ذات حسن وطاجن ذى نشيش
وسيد رشت منه لما تطاير ريش

وزاره ابن أبي الزلازل في منزله . فمريه . فطرح له رقعة من طاق في
المنزل ، وكتب اسمه على الباب . فلما أتى صالح ورأى اسمه على الباب ووجد
الرقعة فقرأها فوجده يعتبه فيها على انقطاعه عنه . فذهب صالح في الوقت
إلى منزل ابن أبي الزلازل فلم يجده . فكتب اسمه على بابه وترك الرقعة فيها
من الخفيف] :

قد . ومن حصي بودك ، أذكى
سرت فيه تلقا داري صدا
سوى شوقي إليك في القلب ، را
مدا لنور قد تغني الدبارا

(١) المرزجوس : معرب مرزنگوس . ويسمى أيضا مردقوش .
وعربيته السمسق . وهو نبات الياسمين ، وبطلق على الزعفران .

فتمجبت أن أرى الأفق ليلا مدلهما وجوف دارى نهارا
وإذا خطك البديع على البيا ب بيت الضياء والأنوارا
فتمنيت أن خدى نعلأ أنخصيك اللذين نحوى سارا
غير مستنكر لمثلك أن يسبق فضلا وأن يفوت فخارا
ثم أصبحت أشتكى عثر السكر وعزى زيارتك ابتكارا
فاذا رقعة تمر بها الريح يمينا طورا وطورا يسارا
فناملتها وكانت من اللا فى تروق القلوب والأبصارا
ما توهمت أنى قبلها أقرأ خطا يزيل عنى الخمارا
قابلتى منها سهام عتاب جعلت درعى الحصين اعتذارا
وأحاشيك أن تكون خليلا مذق الود للصديق معارا^(١)

فلما رأى ابن أبى الزلازل الرقعة كتب إليه بهذه الآيات [من الخفيف] :
بأبى أنت سابق لا يجارى قاده نحوى اشتياق فزارا
عاقى الحظ أن أراه وأنقه هنى عند اجتماعنا الأوطارا
يا ابن رشدن قد أفنت بك الرش د وبدلت بعد عسر يسارا
كنت بالأمس عند إخوان صدق أدباء ندير كأسا عقارا
قد جعلنا محمود ذكرك نقلا وشربنا من قبله تذكارا
ثم إني انصرفت سكران أعتس طريق تمايلا وعشارا^(٢)
والدجى كالهجوم فى قلب من فا رق عشقا وغربة وادكارا
أنجط الليل مفرداً إذ تراءى لى نور أضاء ثم استطارا
فنيثا إني أودك ودا ترتضيه مغنياً وجهارا

(١) المذق : المداهن

(٢) عس : طاف بالليل ، ومثله اعتس

ثم أخبرتنى بشكواك فيها فوقانى الإله فيك الحذارا
لم أزل دائماً أكرر هولى كان لى فيك حافظ الجار جلوا

أحمد بن محمد العوفى

أُتشدنى له محمد بن عمر الزاهر قوله [من المجتث :

يا حصرة فى نفوس ويا شجى فى حلق
يا فضة بين تنى غلالة من عقيق
على لازلت همى فى صبحتى وغبوقى
ودون سلوة وحدتى وجدان بضر الأنوق^(١)

وأُتشدنى أيضاً من المجتث | :

يا موقظاً طرف همى من بعد ما كان أغنى
تظن مات أخفىه من جوى بك يخو
ولى لسان دموع ما يكتم الناس حرفة
إذا نطلم طرفى وقعت بالطريف سكو

وأُتشدنى به من المجتث | :

فه عانى برعادى حاله حب رار
ولا وحب ما أن دعيت ذلك حصار
ضمت فى أن رده صرعا لمت مضطار
فذلك عنه بوى . مزى به عا

(١) الأنوف - بفتح الهمزة . رقة رسول - العناب . أو طائر أسود
يحرز بيضه فلا يكاد يوصل إليه

القائد أبو تميم سليمان بن جعفر

كتب إلى صالح بن رشد بن رسالة يستدعيه فيها إلى الشراب ، فامتنع عليه
وكتب له هذه الآيات من المنسرح :

يأيها القائد أجليل ومن أصبح بالمسكرات يفتخر
ليت لا تُرب المدام . وإن كانت ذنوب المدام تغفر
يكفى أخا العقل أن سورتها تجنى على عقله ويعتذرا .
فكتب إليه القائد أبو تميم [من المنسرح] :

أبا على حاشاك يا أملى من أن أراك الغداة تعتذر
قلبي إذا غبت ساعة قلق يكاد شوقا إليك يستعر
فر إينا فوقتنا حسن ساعد فيه السحاب والمطر

قال ابن رشد بن : حضرت عند القائد أبي تميم في ضيعة له . فلما عمل فينا
الشراب نظرت إلى جارية له تسمى عبدة ذاهمة وجانية ، فحملني التئذ أن
أخذت رقعة وكتبت فيها إليه من الخفيف :

صالح لا يزال يطلب عبده من كريم يصفى الأخلاء . وده
قد بثت الغداة وجدى وحى من ولى يولى لمولاه مجده
فإذا شئت أن أرى لك عبدا ففضل أبا تميم بعبده
فقرأها وأمسك ، فارتعت وخفته ، وتماديت في الشرب معه ، ثم نهضت إلى
منزل أنزلني فيه بقربه . فلما استقر في أنفذي الجارية ومعها درج فيه طيب
كثير ، وعليها ثياب رفيعة حسنة ، ورقعة فيها شعر [من الخفيف] :
قد بعثنا أبا على بعبده وقضينا بذاك حق الموده
وحمدناك إذ خطبت إلينا أسأل الله أن يهنك حمده

فخزنها فأت أكرم كفه . وهي ما عشت كاسمها لك عبده
وقال الخادم الذي جاء بها : بقول لك مولاي : لا تخرج غدا من منزلك
أو يأتيك رسول . فلما أصبحت جاءني القائد أبو تميم بجواربه المغنيات
وطباخه . معه طعام كثير قد أعدده وشراب . فازلنا نأكل ونشرب إلى الليل
وانصرف فرحاً مسروراً .

أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي العصام

أنشدني له اب وهب من الضويز :
ثمن ذهبت أيام لذتنا الأولى بنى الأسل موجدني عليها بذاهب
ألا ليت أياما مضت لم تكن مضت ففقدني لها يا صاح إحدى المصائب
رعى الله أيام السرور فإنها تمر سريرات كبر السمائب
وقوله في رثاء صالح من السريع :

قد أفسد الموت على صالح كل الذي أصدحه صالح
واصرف البواب عن بابه وصاح في مجلسه الصائح
خلود في دار البلى مفردا وناح في أوصائه نتائج
بليت شعري ما الذي قاله إذ راح في حضرة الرايح
يا أيها الناس ألا فاسمعوا قولي فإذ مشفق ناصح
لا تؤثروا الدنيا على غيرها ففرق ما بينهما واضح
فالحمد لله وتذكر له كل امرئ عن أهله نازح

وقوله | من الخفيف :

من رسول إليك أو من شفيعى ياشيه الهلال عند الطلوع ١٩
أنت في القلب شاهد ليس يخلو من ضميري وأنت بين ضلوعي

وقوله [من البسيط] :

أما ترى الغيم كالباكي أربعة
هم فديتك تسكو ما نكابه
وآرض تضحك كالجلدان من فرح
من الزمان وما تلقى إلى القدح
وقوله من المشرح :

كم لي بدير القصير من صف
هوت فيه بشادن غنج
مع كل ذى نشوه وذى ظرف
تصير عنه دائع الوصف
وقوله من السريع :

أذكرني يا دير من هد مصي
كم كان لي فيك وفيه مه
من أهل ودى ومضافي
من طيب أيام وليلات
وفقد أهل المروءات
وقوله [من البسيط] :

كتمت حبك في ظلي فما وسعه
يا من إذا ما بدلت للناس صوره
هد ويس به تنس سوره مع
رأيت فيها فنون حسن مجوده
أصعبت أذنا إلى العذال مستمه
بكل تهي على الدنيا لما نفعه
رقابن لو تسلى عنك بأمل

أبو القاسم بن هلى بن بشر الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر الزاهر يصف العذار [من الخفيف] :

من عذيري إلى العذار الجديد ؟
دب في خده العذار فحاكى
من رسولى إلى القريب البعيد ؟
ظلة النحس في يياض السعد
وقوله [من السريع] :

أما ترى لي ناظراً شاهداً
بالحب والاعين رسل القلوب

ودون إلحاح جفوف به نخب عمامي فؤادي السكتيب
وأنت لاشك به عالم لأن عند المرد علم الغيوب
وقوله | من المنسرح :

صمته ضم مفرط الضم لا كآب مشفق ولا أه
ولم نزل والظلام حارسنا جسمين مستودعين في جسم
أثمه في الدجا وبرق تن ياه يرنى مواقع الألم
نم اقتزنا عند الصباح وقد أرت به كهشة الحتم
وقوله [من البسيط :

إذا ذكرت أياديك التي سلفت مع فح على وزلاقي ومجترى
أكاد أقفل نفسي تم يدركني علم بأنك مجبول على الكرم
وقوله من الخفيف :

أنت مني بجبث مأوى المراء وعجت انتقاد ضب مساء
في فؤادي وناظري وهما منك فرنا صانه بواسطه
وقوله من الوافر :

حي الله مرياً بوعيك مسكنهم دهمس ٥ ٥
بأنك بالذي استودعت أثم من الاحتاج تم حود
وقوله من التكاثر :

جساء حبح حبيبا في نيل ضروها البهي
سدان ما اجتماعا لنبر تشلت المص لمفم
ولذكروها أندي على أكباد من برد النسيم
ووصفت معه حسنها فعمت في صفه "نعم"

وقوله من المتقارب | :

ديون المكاره لا تقتضى كما تقتضى واجبات الديون
وسكنها فى قلوب الكرام تجول بجال القذى فى العيون
وفوله من المسرح :

طرى على ماعهدت من أرقه فك ، وقلبي يزداد من حرقة
ولى حبيب أقامه معتنى كما أقام التهاب فى غسقه
وجملة لأمر أنى رجى هدمت قبل الفرقى من فرقه ١١
هذا حديثي واتسمى مجتمع لما حدثني فى عقب مفترقه ١٢

قال لى الزاهر : أخبرنى بـ بسر أنه كان له جد لأم يعرف بكولان ،
وكان هو من أهل الأدب والكتابه وحسن شعر وأخطائه قال لى
حججت سنة من الأسير ، وجاوزت بمكة حرماً الله ، فاعنلت عنة نطاوت
فى ، وضاع معها خلقى ، ثم صلحت منها بعض تصلاح تفكرت فى أننى عملت
فى أهل البت تسعاً وأربعين فصبده مدحا ، فمضت أكباداً حمس ، ثم تبتأت
فقلت :

• بنى أحمد يا بنى أحمد

تم ارنج على (٢) هم أقدر على رباده ، فعنهم ذاك على ، واجتهدت فى -
أكمل البيت طم أقدر ، فحدث لى من العه بهذه الحاله ما زاد على عمى يضافنى
وعلى ، فتمت اهتماً بالحال ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فحنت إليه
فشكوت إليه ما أنا فيه من الإضافة وما أجده من العلة وأخرى من القلة ، فقال
لى : نصدق يومع عليك ، وصم يصح جسمك ، فقلت له : يا رسول الله ،
وأعظم مما شكوته إليك أننى رجل شاعر أتشيع ، وأخص بالحبة ولدك الحسين
وتداخلى له رحمة لما جرى عليه من القتل ، وكنت قد عملت فى أهل بيتك

(١) الفرق - بفتح القاء والراء جميعاً - الخوف (٢) ارنج عليه : استغلق
عليه الكلام

تسماً وأربعين قصيدة ، فلما خلوت بنفسى فى هذا الموضع حاولت أن أكملها
خمسین ، فبدأت قصيدة قلت فيها مصراعاً وأرتج على إجازته . ونفر عني كل
ما كنت أعرفه فإ أقدر على قول حرف ، قال : فقال لى قولاً نحا فيه إلى أنه
ليس هذا إلى ، لقول الله تعالى : (وما علينا الشعر وما ينبغي له) ثم قال
لى : اذهب إلى صاحبك ، وأوماً بيده السربفة إلى ناحية من نواحي المسجد ،
وأمر رسولاً أن يمضى بى إلى حيث أوماً : فمضى بى الرسول على ناس معهم على
ابن أبى طالب رضى الله عنه . فقال له الرسول : أخوك وجه إليك هذا الرجل ،
فاسمع ما بقوله . قال : فسببت عليه ، وقصصت عليه فضتى كما قصصت على
ننى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : فما المصراع ؟ فأتت من المتقارب :
نى محمد بآبى أحمد

فقال للوقت فى

نكت نك عمده المسجد
يترب . واهتز فبر النبي
أبى القاسم "سيد الأحياء
وأظلمت الأفق أبق البلاد
وذرى على الأرض كالإمد
ومكة مادت يطحائها
لإعطاء معى سى الأعد
وهل الحطم باركانه
وما أبه سى جمه
وكان وليك خذلاً
ولو شاك معول "

قال . ورددتها على ثلاث مرات . ١٠١ هـ . - حتمت

الحسن بن خلاد رحمه الله تعالى

أحمد بن محمد له | من مجرود الزمر :

وهنتك له نظر يصون مواقع النظر

(١) من الآية ٦٩ من سورة يس

هلال لو بدا للسفر ألهام عن السفر
فوا ويلاده من قمر يريك مساوى القمر
لقد أصبحت من كلنى بغرنه على غرر
وقوله من مجزوء الرمل] :

يا مریداً منى الوصل ووصلی فی یدیه
أنا لا أعرف من لا عرف الحق علیه
وقوله من آیات مجزوء الكامل :

نحتال فی حلل الصبا كالبدر فی حلل الغيوم
وإذا تثنت جال فی أعطافها ماء النسيم
ينسبك طيب نسيمها بعد الكرى برد النسيم
وله أول قصيدة : من الطويل :

هو السيف لا يكسوك عالم مجرد جردة واسترشد غريبه رده

أبو الحسن اللطيم

أنشدني ابن وهب قوله [من غلغ البيط] :

لا تتكرى سرعة اختلاسى لذات أياحى القصار
فإن على بغدر دهرى صيرنى خالع العذار
وقوله [من السريع] :

أهديت لى تذكرة غائماً اسمك منقوش على فسه
فاعترتني زفرات الهوى إلا تروحت إلى مصه

سليمان بن حسان النصبي رحمه الله

أنشدني ابن وهب له من الخفيف [:

وهتوف ورقاء أرقى العيون، وزادت خيل الفؤاد حبالا
ذات طوف من الزبرجد يحكي صفو شيش عني نولى ورا لا
أنقظتني والصبح قد خالط الليل كما خالط الصدود الوصلا
وتراها كأنما بدموعي خضبوها أو غصت الجريالاً
وقوله بصف الراي المقلبي وهو ضرب من السمك من مجزوء البر
م رأينا مثل هذا السراى حسنا، ما رأينا
صدر برأ بعد أن كان عقباً وجناً

وقوله في شمة من المتقارب [:

ومجدولة مثل صدر القناة	تعرت وباطنها مكسرة
لها مقلة هي روح لها	وإناج على الرأس كأنبرس
إذا رفقت لنعاس عرا	وقطت من الرأس لم نعس
وإن غارتها الصبا حركت	لساناً من الذهب لأمس
وتتج في وقت تلقبها	ضياء على دجا الخندس
فتمن من النور في أبعاد	وتلك من النار في أنحس
وفدائب وجهك عن ضوتها	وعن ذا "نفسج" والبرجس
بالكمائة نداء	ونعم ألقى في المجلس
بومعها زهه للعيون	ورؤيتها منه لأنفس
سكد "غلام" كما كادها	فتغنى ونفنيه في مجلس
فياربة العود حتى الغناء	وياحامل الكأس لا نجبر

ويا صالح انعم وعش سالما
وله يصف روضة من الرجز :

وروضة ذات غدير متق
ورجز من العيون الرموق
اهته قد فتحت له نطبق
يشف به كثر جاج الازرق
بنفسج من الناجين المحرق
كأنها سافرة عن خلق
ما كرتها من انفلاق الفلق
في عصبه غير كره سبق
كل فتي في قصده موفق
مفرض في رهبه موفق
خوفة عليها وهو عين الخفق

على الدهر في عزك الأقدس
وزهر مثل عشور المهرق
أجفانها من لؤلؤ مفلق
وسوسن غصن النبات موق
وفد حكاها في ضياء الروق
يا حسنها من روضة لم تطرق
أو حسن ما ألقته عن منطبق
وشبيه حازه في الألف
يخطر فيها بغى البندق
كأنه من نفسه في فيلق
وهو يرتبها بعرف تيق
فصاد هـ شـ ١٠ ١٠ ١٠

وراح من نجيعه في يسق

وله في حماء | من مجزوء الرمل | :

أنت في حماء موفو
فنأملها تجدها
جرها من حر أنقا
وله يصف ناعورة من السريع | :

كم نعت بالحي ناعورة
فتارة تحسبها قينة
حينها كالبربط الناعر
تردد الزمر على الزامر

وتارة ثكلى جرى دمعا في مستهل واكف ماطر
كأنما كيزانها أنجم دائرة في فلك دائر

* * *

الحسن بن علي الأسدي كاتب المر

كتب إليه أحمد بن محمد بن إسماعيل الرسي يطلب منه الكتاب الذي عمله
المعروف بالأنيس ، فأفند إليه الجزء الأول منه وكتب إليه من الخفيف :
قد بعثنا بمونس لك في الوحشة خل يدعي كتاب الأنيس
فيه ما يشتهي الأديب من العلم ، وفيه جلال ، ثم النفوس
فيه ما شئت من بدور معان ضاحكات إلى وجوه شمس
والنفيس البهي ما زال يهدي كل حين إلى البهي النفيس
ولما فرأفته كتب على ظهرها ارتجالا ، من الخفيف :

قد قرأت الكتاب يا خل نفسي هو ن مونس و أنت ذناب
فهو تأليف ذي ذكاء وفهم وهو وصف على العلوه حبيب
وحكى عنه أنه قال : قد كان أبو الحسين جنبك الإحميدي من كره
لنفس ، وكانت بيني وبينه مودة ، فكنت أغشاء كبر نحو النجم التي معرض
إليه ، فاستخدم بوابا ، فجبني غير مرة ، فكنت إليه من الماسرح
يا علم المكدرات الأسود ليث أتيكم بوابت الأسود
يعتني كتب ذنوب . و . . . حق كرم لوداد أن يعده
ش كل را . . . لي بضعته خالع محس بسوق أنكد
رجه شيم بكل فاحشة عليه من كل مشهد يشهد
كاتب ير الضيوف إن ضرفة . . . لك الرحب كاخ أعقد
أبعده واهب أخيت عنك كما ينفي القذى عنه خالص المسجد

أولاً . فلن تستطيع نظم ما عنك من المسكرات قد بدد
وما انتفاع الودى ببحر ندى تزداد عنه العطاش لا تورد
فاشعرت حتى جامى خادم له يقال له بشرى . وكان يحبه . والبواب
الأسود معه . وقال لى : إن مولاي يقرأ عليك السلام . ويقول لك : قد
عنى ما جرى من البواب . وقد فرى على الشعر . ولو كنت أحسن قوله
لأجبتك . ولكنى قد أفقدته إليك . وأمرت بشرى أن يضربه بين يديك
بلائين مفرغة . ونحبسه . فشكرت له . وقلت لبشرى : قل له ياسيدى
ما أحب أن تبلغ به إلى هذا كله . وسألت بشرى أن لا يضربه . فقال : والله
مالى إلى تركه من سبيل . وقد قالى : سيقول لك لا تضربه وعلى لئن رددته
إلى بلا ضرب لأضربه بين بدى مائة مفرغة . قلت : فإذا كان كذلك
فاضربه ضرباً خففاً . ولا تحته . مضربه بحضرك ضرباً خففاً . وانصرو
به . ولا والله ما رأيت فى داره بعد

أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل

ابن طباطبا الحسى الرسى

أنشدنى له ابن وهب قوله [من المسرح] .

يا بدر نادر إلى بالكأس قرب حير أقى على ياس
ولا تقبل يدى فإن فى أولى بها من يدى ومن راسى
لا عاش فى الناس من يلوم على حى وعشقى لأحسن الناس
وفوله [من البسيط] :

فل للذى حسنت منه خلائفه : با كر صبو حك واسبق من تسابقه
أما ترى الغيم بمحوماً ومفترقاً يسر هذا إلى هذا معانقه

كعاشق زار معشوقا يودعه قبل الفراق قألى لا يفارقه
وقوله [من البسيط] :

قالت : أراك خضبت الشيب ، قلت لها : سترته عنك يا سمى ويا بصرى
فاستضحكت ثم قالت من تعجبا : تكأثر الغنى حتى صار فى الشعر
وقوله من الخفيف :

عيرنى بالنوم جوراً وظلداً كنت : رعت الفؤاد هما وعمما
اسمى حقيق وإن كنت أدرى أن عذرى بكون عندك جرماً
أتم لذة ولا تمت إلا طمعا فى خيالك أنى بلداً
وقوله من الطويل :

خليلى . إني لمتري حامداً وإذا على صرف الزمان لواجد !
أبقى جميعاً تتمها وهى سعة وأتقدم أحبته وهو واحد ؟
كذلك من . حزنه مسه رى عجا عما رى وبشاهد
وقوله . وهو عما يتعجب من البسيط :

قالت لطيف جبال راءى ومضى . صفى هواه ولا تنقص ولا زدد
نقال : أبصرته لو مات من ضماً وقلت تص عن ويرود الماء . لم يزد
قالت : صدقت الوفا فى الحب عادته يزدادك الذى قالت عنى كمتى
وقوله من المتقارب :

سأعقبه حتى ما سعت رى لم سكر أبداً معه
وسوف أجربه ، الصدد ومن يسير البحر لنحربه ؟ !

(١) تنسب هذه الأبيات جماعة من الشعراء منهم يزيد بن معاوية مع اختلاف طفيف فى الرواية .

ولده أبو محمد القاسم بن أحمد الرمي

أشدد له ابن وهب من الوافر :

إذا الكروان صاح على الزمال وحل البدر في برج الكمال
وجعد وجه بركتنا غيوب تمر به الجنوب مع الشمال
وحركت الغصون تشابهت هديد سقانتا في كل حال
فهاك الكأس مترعه ودعني أبادر لنق قبل ارتحال
فكل جماعة لا شك يوما يفرق بينهم صرعى الليالي

وقوله : من المتقارب :

إذا التحف الجو بالأدكن وغى الحاتم بأثر عن^(١)
وهب نسيم الصبا سحرة برىخ البنفسج والسوسن
وحن إلى القصف ألافه فادر إلى شيخك المنحنى
ففسر من الخنق أوداجه وسق الندامى ولا نفسى

وقوله يهجو ابن كلس المتطلب : من الطويل :

توق معز الدين شؤم ابن كلس ولا تقبلن منه مقال منلر
فأنا أردناه لكافور شربة فزاد على تقديرنا ألف مجلس

٧٩٠

أخوه أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الرمي

أشددت له [من المتقارب] :

عرفت الديار على ما بها وأوقفت ركي على بابها
وناديت فيها بأعلى النداء مراراً بأسماء أربابها

(١) كذا ، والأرغن : مكان بالبحرين ، ووقع في بعض الأصول

« بالأرغن » بغير معجمة ، وحى أظهر ، والأرغن : من آلات الموسيقى

فلم أر فيها سوى يومها تصيح جهاراً بأثرها
فأعلمني ذاك أن الزمان أخى عليها وأودى بها

♦ ♦

ولده أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد، رحمه الله تعالى!
أشدق له الزاهر من المجتث :

تم النسيم لذيداً من قبل أن لا تشمه
واصرف عن القلب ما استطعت بالمسرة همه
وغالط الدهر إن كنت لست تملك حكمه
وقد نصحتك جهدى فلا نصم وتكه
وفوله : من مجزوء الرمل :

صدفت عنا نوار ولقد كانت نزور
ثم قالت : كف أودى ذلك الغصن النضير :
وشباب يتلالا فيه ننظر بور
قلت : إن أنصفت هذا لابن خمسين كثير

♦

أبو الحسن العقيلي رحمه الله

أشدق الزاهر فوله [من السريع .

نما أخ يحسن أن يحسنا حناه للجاني عذب الجنى
فدعرت روضة معروفة بأنها تنبت زهر الغنى
إذا نبدى وجه إحسانه تزهرت به عيون المني
وفوله : من الكامل :

الصبح ينشر فوق مسك الليل كافور الضياء

والبرق يذهب ما تفضضه الغيوم من السماء
فاشرب على دياج بست فدأحاط بشرب ماء
فالعيش في زمن الريح رقيق حاشية الرداء
وقوله من المتقارب :

وراح تنبه بأنفاسها على ما يفوح من العنبر
كان رجالاتها دية تشف عن الذهب الأحمر
وقوله | من البسيط :

تاد الريح بأذريونه وزها لما بدأ منه نترق الربا أدرج
كان أخصانه فيروزج بهج من هوقه ذهب في وسطه سيج
وقوله | من الكامل :

اشرب على زهر البنفسج قهوة تنق الأسى عن كل صب مكمد
فكأنه قرص بخد غريرة أو أعين زرق كحلر ناقد
وقوله من الطويل | :

ونارنجة بين الرياض نظرتها على حصن رطب كقامة أعقد
إذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهباً في صولجان زمر
وقوله | من الكامل :

ومدامة يبدو إليك جنينها وعليه تاج لم يصنعه صانع
تحق لفرط صفاتها فكأنما لبريقنا الملائك منها فارغ
وقوله | من الكامل | :

إن كنت تعلم أن لي عدلاً بأسرار السرور
فاعمل بحسب وصيتي لك في ملازمة البكور
ودع الصغير مكانه واعدل إلى جهة الكبير

ما بين ورد كالخندو د وأقحوان كالغفور
وعليك بالذهب الذى أجراه روباس العصور
ما زال يسبك بالذى قد شب من نار الهجير
حتى صفا فكانه دمع الطليق على الأسير

، قوله [من المنسرح] :

نحن أناس نوالنا حصل يرنع فبنا الرجاء والأمل
كل فنى ليس فى مودنه مذاق ، ولا فى خلاله حلال
لو أبصر البحر فبض أنملنا طامع على وجهه فبضه الخجل
نسبق أموائنا مؤه'نا لا نعتربا مطل ولا بخجل
تسمع قبل السؤال أنفسنا بخلا على ماء وجه من بسل

أبو القاسم بن أبى الغفير الأنصارى ، رحمه الله ،

أنشدت له من القنابل -

وروض كحسن العرف يسرى وبهجد س لهر فيها تماكلت بهجه احمد
ريك عناو العاشقين عناق مع على بحر وخذ على ح
وعارضه المثني بحضرة كاهور فى هصدنه لممه التى أولها س الكاس |

نظ المحب الى اخيب عرام

نقله العرب لا يهوى إنه عرام ، وإنما يقول له ، فقال له
الأنصارى : يقول : إياه ، ولديه ، وله ، وحروف الخصم يوب بعضها غير
بعض ، والورير أو بكر بن صاخ الزوربارى حاضر ، والوزير أبو الفضل
جعفر بن الفرات حاضر ، فقال الأنصارى من الكاس :

أما الشاء فصادر بك وارد باد بما نسدى إلى وعاد

لك يا أبا بكر إلى صنائع أولبنتي نعماً متى أنكرتها
 شهدت على مواهب وفوائد نعم أقر بها . وكم من نعمة
 يخفى المقر بها ويحظى الجاحد؟ ولرب ليل قد هجرت رقاده
 لك والردى مخف وطرفى شاهد أتحلل الكلم العوان تحللاً
 فأغافض المعنى كأنى صائد وقصائد لى فيك لولا أنها
 كلم شهدت بأنهن مشاهد ولهن فى عين الولى شواهد
 ترى ، وفى عين العدو جلامد لما رعت مودقى وخططنى
 بنى أليك ظننت أنك والد ولقد علمت . وأنت خير معلم ،
 أن الثناء على اللبالب خالد لما تعرض لى بمقت حاسدى
 أبدى الملام ، وكيف يرضى الحاسد؟ مازال ينشد قائماً حتى إذا
 أنشدت عارضنى لأنى قاعد فى مجلس أما الوزير فنسكب
 فيه يؤيده وأنت الساعد ولى ولا أنا شاكر لسؤاله
 فيه ، ولا هو للإجابة حامد

أحمد بن محمد الكحال

أشدنى له الزاهر وقد كتب إلى بعض إخوانه يستهديه جرة نبيذ [من الكمال
 لو قد سألتك حسب قد رك مارضيت بألف جره
 ولقل ذاك لقد من لا تحصر الأوصاف قدره
 فابعت إلى بجرة وكفاف ما أبنيه جره
 وتوخا كبر الجرا ر ، قرب وافية كزكره^(١)
 من رسم بظام الذى أحيا بحسن الرسم ذكره

لا بوطسا يؤذى النديسم . ولا مذاقته بمره
واعلم بأن محلها عند الضرورة مثل صره
وكتب إلى بعض إخوانه يستدعيه من البسيط .
لا تترك لغد مالا ولا سبدا فلست تقتل عدوا هل تعيش غدا
خذ من زمانك ما جاد الزمان به فمن جنى بعض ما بهوى فقد سعدا
أنت ابن وقتك فاحذر أن تضعه فليس يرجع وقت فأت أبدأ
وعند عبدك شيء إن نشطت له وزرت زدت أياديك الكرام يدا
راى طرى كقاف الفتر تحسبه ذوبا من الفضة البيضاء أو بردا
كأن كفا عليه جرشت فطعا من اللجين صغار النظم أو زردا
كأن قاله بانقلى ألبسه من الشقاق أثوابا له جددا
كأنه فى سعي القلى منقليا صب قلبه كف الهوى كندا
كأن ياقونة حمراء هلهها صواغها ذهابا للحسن متحدا
كأنه كان فى نهر الحياة فسا يكاد ينلم منه روحه الجسدا
وقهوة تذكر الأفلاك ساكنة مشمولة أفنت الألبام والمددا
مديرها قر فى كفه فر من الرقيق يزيل الهم والكندا
فلا تضع سرور جاء عن كنب مجرا فتسكتسب التوييح والفندا

أبو الحسن محمد بن الوزير الحافظ

كتب إلى صديق له يستدعيه ارتجالا | من الهزج :

لنا مسمعة حلوه ولون يفتق الشبهوه
فبالبارع من مجد لك إن لم تجب الدعوه

وأهدى إلى بعض إخوانه مقطاً وكتب إليه من البسيط | :
 إني بعثت سقلاً غير محتشم ولم أجعل في النقي فكرى ولا العدم
 ولو بعثت سوادى ناظرى لما كانا كفاء لما تولى من النعم
 فأقبله واجعله مما يستعان به فإنه خادم السكين والقلم
 وقوله يصف النرجس | من المجتث | :

خواتم من لجين فصوصها كارباء
 وليس تضحك إلا إذا مكثها الدماء

وفوله | من الخفيف | :

مند حل السواد زاد البياض واعتدائه طوال عراض
 وإذا ما طغى المشيب فلا المذق قاش يقوى به ولا المقراض
 وكثيراً أرى جساماً صحاحاً لأناس فيها قلوب مراض
 وأهدى إلى الإخشيذ غاتماً . وكتب معه من جزوء المتقارب | :

وذى عنق لم يطل عليه ولم يقصر
 ومتمين قد حصراً على صدر الخضر
 وقد زاد في صميره على الفرس المضم
 وأسفله ضنة وأعلاه من جوهر
 بعثت به معصراً إلى ملك موثر
 ولاغرو أن يهدى السقل إلى المكثر

وفوله | من الكامل | :

قد قلت إذ سار السفين بهم والسوق ينهب مهجتي نهبا
 له أن لي عزاً أصول به لأخذت كل سفينة غصبا

أحمد بن محمد بن عبد الكريم الينيم النحوى

أشدت قوله (١) من الوافر :

إذا مانلت من دنياك حظا فأحسن الغنى والفقير
ولا تمسك يديك على قليل فإن الله يأتى بالكثير

وقوله : من المنسرح |

خاطبت شمس النهار إذ بدت وطلت ما أنت لى بمضغة
إن التى أشبهتك مائة من بعد ذلك الوصال قد جفت
معاتبها فليس يقنعنى يا شمس من شبهك الذى أتت
لما رأتنى على الوفاء لها صدت وما أنصفت ولا وفدت

أبو محمد بن أبى عمرو الطرازى

أشدت له من مجزوء الرجز

در حرت فى غده برى 'ملا لاسم
كأنها حنن وغنى فرمانه در دهب

وهو له نصف الفسوق من مجزوء الرجز .

وقسو رأيت منه ضرة من الضرف
كأنه بـ بدـ والراح فينا نختلف
مرد حممه من خالص العاج الصدوف

(١) قد أنشد هما قبيلى ما اختاره لعبد المحسن الصورى

أبو الحسن علي بن لؤلؤ الكاتب

أنشدت له من الخفيف :

رب صبح كطلعة الوصل جلى جنح ليل كطلعة الهجران
زار في حلة البراة فولى الليل عنه في حلة الغريان
وقوله من الطويل :

يوم كأن الروض حاط لضوته قراطق من وثنى غلالها الغدر
كأن صفاء الجو ناظر أزرق له الغيم جفن هذب أجفانه القطر
كأن أعلى السرو بن رياضه مطارف لفت في مواكبها خضر

أبو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصفار

قال يصف الورد | من الكامل | :

لا تصحب الدنيا كثيراً مكداً من ذا رأيت من البرية خالداً ؟
ثم فاغتم طيب الريح وحسنه فلقد جباك به الغمام وأسعدا
ورد كأن أصوله وفروعه سقيت دما حتى ارتوى فتوردا
وشقائق شق القلوب كأنه خد مليح ضم صدغا أسودا
والماء يجرى في الرياض كأنه سيف صقيل من قراب جردا
فاترب عليه فإنه وقت إذا ولى تفاوت أن ينال فيوجد
وله من المتقارب :

طو زين الحسن في وجهه بهجر الصدود وصل الوصال
لثم وإن كنت ما إن أرى بديع الجمال جميل الفعال

ابن الزبيبي

قال يصف دير القصير من صيدة يقول فيها من الرجز :

يا حصرة في القلب ما أقتلها	كأنها في القلب أطراف الأسل
فكم وكم من ليلة طيبة	أحييتها في الدير في خير محل
دير القصير الفرد في صفائه	بأمن رأى الجنة من غير عمل
أشربها راحا شمو لا قر قفا	تد في الجسم فأتبقى علل
يدبرها ذو خنج بطرفه	يحي إذا شاء وإن شاء قتل
كأنه غصن من البان وقد	زاد عليه بالقوام المعتدل
أنغ حشف النفس في لثغته	ناه بها على الورى تيه مدل
إن قال نر قال ناغ أو يقل	نور يقل نوغ بدل وغزل
فأنت كؤوس الراح ياساقينا	واغتم الدهر فلدهر دول
من قبل أن يطرقنا بين فلا	ينفع عند البين لبت ولعل

محمد بن عباس البصرى

المعروف بصاحب الراقبة

قال | من السبط | :

لا تملوئى فاكنتى بمعذول	جسمى سقم وأمرى غبر بمجول
إن مل مولاي وصلى بعد ألفته	فإن مولاي عندي غير مملول
ملككت قلبي ولم تعطف على دق	ما كل ذاك على قلبي بمعزول

وقوله | من الرجز :

يا حامل الكأس أدرها واسقني	ودذر الشوق فؤادى فاندع
أما ترى البركة ما أحسنها	إذا تداعى الطير فيها وصفر

أما ترى نوارها أما ترى حسن سير مائها إذا انحدر
كأنما الجوهر في ألوانه شرف تلك النواحي فانتثر
وقوله من مجزوء الكامل :

أما طغان فقد طفي والطرف منه قد بغي
شهر السلاح بطرفه فتكاوما شهد الوغي
لولا مخافة عقرب في صدغه أن يلدغا
لثمت منه ممسكا ومصدلا ومصفا
وقوله من الوافر :

أناني في قيصر اللاذيسي عدو لي يلقب بالحبيب
فقلت له لم استحليت هذا فقد أصبحت من زى عجيب ؟
فقال الشمس أهدت لي قيصا غريب اللون في شفق المغيب
فتوبى والمدام ولون خدى قريب من قريب من قريب
وقوله [من السريع] :

وشمعة ظلت أناجيا بيت بكى وأبكيا
كأنما صفرتها صفرتي ومدمعي دمع مآقيا
أعادها قلبي من ناره فثل ما فيه كذا فيها

~ ~ ~

أبو عبد الله الحسين المعروف بالجل

له في طيب [من المنسرح] :

إذا سقام عراك نازله فانتب أبا جعفر لئنازله
يعرف ما يشكيه صاحبه كأنما جال في مفاصله

أبو عبد الله بن العرمم

قدم له صديق سمكا في يوم شديد البرد فقال ارتجالا : من مجزوء الرجز | :

شيخ وبرد وسمك لكل ما يخشى شرك

فاتها صافية وضمن الكأس الدرك

ولا تبال بعدها من لام فيها وترك

وفوله من الكامل :

وليم أمر الخراج محمدا فذا الخراج بغير جهم يكتب

إن كان من عدم الرجال دهمه والكلب فيكم عن قليل يخطب

وفوله في آخر | من الوافر :

أردت لقاءه فلقبت منه كما يلقي الخلاء من الفقاح

وجائني فم أشعر بأني ولم أعد جليس المستراح

أحمد بن صدقة الكاتب

كتب إلى بن رشد بن يستدعيه من السريع | :

بأنه يا صالح قم مسرعا إلى عقار أدركت بها

وساعد الليلة في تبرئها وخضمن السكر بها

ومد بذناك رواحنا لما رأيناك لها موضعا

أبو الحسن بن أبي ياسر

فارح عصف شحمه من المتقارب | :

ومبفاء من ندماء الملوك تزيد فينفص من فخره

إذا ضحكك جنح داجي الظلام بكت لجرى الدمع من نحرها
فإن نعمت للكرى نعمة فأيقاظها القص من شعرها

❦ ❦ ❦

محمد بن عاصم الموقفي

أنشدني له الزاهر في الفصاحة | من المتقارب | :

ألا فلعلوان كيف أجتزأت على الأسد الباسل الخادر ؟^(١)
وكيف أرفت دما دونه براق دم الجفيل الثائر ؟
ترفق فليلا على مرفق به مرفق الدو والحاضر
فليس الحبد على ساعد ولكن من الدهر في الناظر

وقوله من الخفيف :

أسكر الخمر خمر يبقك حتى باتت الخمر من رضا بك سكر
فلماذا أراك تزداد صحوا وأراها عليك لا تتجرا

وقوله من السريع [:

انرب على أجيزة والمقس من فهو صفراء كالورس^(٢)
وروح النفس بها إنما عيش الفقى في راحة النفس
وأس ياخوان الصفا إنهم من أكبر الزهدة والانس
فلست ندرى أيما ساعة نيت تحت اللحد والرس
وانمر. لا يعرف في يومه يصبح في دنياه أو يمسي

وقوله من السريع | :

أقول والليل دجى مسل والآنجم الزهر به ميل

(١) الخادر : المقبة في أجمة

(٢) الورس : موضع علي نيل مصر . والورس : الزعفران

يا طول ليل ماله آخر فيك وصبح ماله أول
وقوله [من السريع] :

اشرب ستسنى ولك مع من نسى من قهوة قوصية المغرس
في قر للربع من شهره ككشقة من درهم أطلس
وقوله [من السريع] :

يا حادى اللذات عرس بنا ويا مدير الكأس فم فاسقتنا
أما ترى شمس ضحى يومنا فد لبست مطرها إلا دكنا
والروض للوسمى في حلة أذهبها من بعد مالونا
وقوله [من البسيط] :

اشرب شمو لا على ربح الشمال فقد هبت شمالا ولاح الصبح فاتضحنا
كأنها جنة في الكف مائلة تبدو فيخفى ضيا أنوارها القدحنا
كان حاملها من خمر ريقته وافى بها أولها من حده اقتدحنا
وقوله [من الوافر] :

وظي زارني من غير وعد نعمت بقربه أتم سعد
سقاني ثم نقلني بلثم على عجل وحياتي بورد
وشمر ساعداً فيه وشوم فلبى ملها من أجل صد
فكان كفضة سكنت عموداً عليا أسطر بنار وورد
وقوله في دير القصير من قصيدة أولها من الخفيف] :

إن دبر القصير بما ج ادكاري هو أي الحسان القصائد
وزمانا مضى حميداً سريه وشاباً مثل الرداء المعار
عرفتني ربوعه بعد نكر فعرفت الربوع بالإنكار
ولو أن الدار تشكو اشتياقا اشكت جفوني وبعد مزارى

ولكادت نحوى تسير لما قد كنت فيها سيرت من أشعارى
وكأني إذ زرته بعد هجر لم يكن من منازل وديارى
إذ صعودى على الجياد إليه وانحدارى فى المعقبات الجوارى
بصقور إلى الدماء سوار وكلاب على الوحوش ضوارى
منزلاً لست محصياً ما لقلبي ولنفسى فيه من الأوطار
منزلاً فى علوه كسما والمصايح حوله كالدرارى
ومنها :

غردت بينها الطيور فطارت بفؤاد المتيم المستطار
كم خلعت المذار فيه ولم أر ع مشياً بغيرقى وعذارى
كم شربنا على التصاوير فيه بصغار محوثة وكبار
صورة من مصور فيه ظلت فته للقلوب والأبصار
أطربتنا من غير شدة فأغنت عن سماع العيدان والمزمار
لا وحسن العينين والشفة الله ما منها وحدها الجنائرى
لا تخلفت عن مزارى ديرا هى فيه ولو نأى بي مزارى
فسقى الله أرض حلوان فالنخ ل فدير القصير صوب العشار
كم تنهت من لذاعة نوى بتعير الرهبان فى الأسحار
والتواقيس صائحات تنادى حى يا نائما على الابتكار
قبل أن يبلى الجديد الجديد ن بليل معاقب ونهار
إنما هذه الحياة عوار وعلى المستعير رد العوارى
وقوله [من الوافر] :

أأبامى بشاطى البركمن سسقاك الله نوه المرزمين
لقد أذكرتنى طربى ولهى ووكلت الفؤاد بلوعتين

تري أيا منا فيك المواضي يعود وصاها من بعد بين
سقى الله البقاع ملك قطر وأعطش منزلا بالجلهتين
ودار على المدار رهام مزن تسير إلى حنان السروتين
فكم من يعة عقدت بقصف وعزف في رياض البيعتين
وكم من مدق قد حاز وصلا وبال مناء وسط المنيتين

وقوله من البسيط :

اترب بطموه من صغراء صافيه تزي بحمر فراهيت وغايات
على رياض من التوار زاهره تحرى الجداول فيها بين جنات
منازلا كنت مفتونا بها بعا وكن هينا مواخيرى وحانات
كأنما التبل في مر النسم بها مسلم في ندوع سامريات

أبو الفتح البستي الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر الزاهر بصف شمه من أبيات من البسيط :

فد شابهني في لون وفي صف وفي تحول وفي دمع وفي سهر
هذا تشبهه حمه بعمسه وهذا أحد غايه لحوذه وقوله من الكاهن

صحت السلاح تنده أخيه لمسعات تنده السكر
حتى إذا نسو سلاحه ونشددوا لوفائع خربه
ناولتهم فلي وطلت هم : هذا المني فقضوه علي

وقوله من الطويل :

أئن صدع الدهر المشتت تملنا طلدهر حكا في اجوع صدوح
وللنجم من بعد الرجوع استقامه ولتشمس من بعد الغروب طلوع
وإن نعمة زلات عن الحب وانقضت فإنها بعد الروال رجوع

وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه فإن زوال الشر عنك سريع
وقوله | من الكامل :

وغزالة غازلتها	في المقس من أولاد حام
نظرت بعيني ظلية	ونظرت من عيني قطام ^(١)
وتبسمت وكأنها	برق تألق في غمام
ثم اتنت مثل المهي	وتبعها رتك النعام
حتى دخلنا بيتها	فحصلت في البيت الحرام
فجعلت أفنح ميمها	لما جثوت لها بلاى
وكانني إذ ذاك أو	لجت الضياء على الظلام
ضدان لم يجمعهما	إلا المحبة للحرام
كانت لعمرى عاهة	جمعت غراباً مع حمام

أبو سهل بن أسباط الكاتب

قال من السريع :

إن كنت يا قلب عزمت الهوى	فاستخر الله إذا بلا
ولا تكن يا قلب مثل الذي	قدم رجلاً وتنى رجلاً
حتى تلاقى في الهوى أهله	وقلنا نلقى له أهلاً
لا تورثنى مورداً كلياً	قطعت وحلاً ألتقي وحلاً

(١) قطام : امرأة من العرب يضرب بها المثل في صواب الرأي وحسنة البصر ، ويقال : هي التي عنها النابغة الذبياني في قوله :
واحكم كحكم فتاة الحمي إذ نظرت إلى حمام سراع وارد الحمد

عبد الله الصفرى

قال يصف الشيب [من الطويل] :
 بدا الشيب فى رأسى فقالت تعجبا :
 لقد شبت من هجرى وأنت صغير
 فقلت لها . لا غرو إن وصالكم
 يرد شباب المرء وهو كبير

أبو العباس الكندى

قال يصف الندى على البحر [من الطويل] :
 كأن الندى فى البحر بحران مانع
 على مائع هذا على ذاك مطبق
 فهذا لجين ساجج متفرق
 وذاك لجين فى السماء معلق
 إذا أبصرته الشمس بعد احتجابها
 له ساعة أبهرته يتمزق
 وفوله ' من المتقارب :

عذارك المنقطع المسبل
 يقطع عندى عند من يعذل
 ووجهك المقبل إقبال من
 أنت على طلعتة مقبل
 لاعتشت أن أعدمه فالندى
 يعدمه بدمه ما بأمن

وفوله يصف السحاب [من الرجز] :

سارية فى غسق الظلام
 دانية من ظل الآكام
 جاءت بجىء الجحفل اللهام
 فافتقرت كالإبل السوامى
 كأنها والبرق ذا ابتسام
 كتية مذهبة الأعلام
 دنت من الأرض بلا احتشام
 سم بكت بكاء منتهام
 وانتشرت سائغ الإنعام
 وثروة تحكم فى الإعدام

أحمد بن بدر المعروف بالبلاط

قال في ولده وفدحم من الكامل :

أعزر على بو ما تلقى سدت على شكانك الطرقا
هدكنت بالحي أحق فليتنى ألقى من الحي الذي تلقى

أبو العباس الزوفي

أنشدت له في التيب | من المشرح :

قد راينى من شيبتي ريب وقل من غرب صبورى الشيب
وكان ثوب الشباب أحسن ملبوسا هاء فأخلق الثوب
من عاني بالمشيب قلت له صدقت فالشيب كاه عب
طلانع الشيب كلما طلعت شق على مبت الصبح

عبد الوهاب بن جعفر الحاجب

أنشدت له | من الكامل :

هناك هنور كثره المرح واقده زناد اللهو بالقده
صل العروق اذا وصلت إلى المسمى وإن أصحت فاصطح
أدنى الندماي رسلك ما برد السيم وغى واقترح
صاح سعد فهدس محمد همد عمرك غير مصلح

أبو بكر الموسوس المروف بسيبويه

أبو بكر هذا من البصرة . وكان يشبه — في حضور جوابه . وبيان خطابه . وحسن عبارته . وكثرة درايته — بأبي العيناء . وكان قد تناول البلاذري فرصت له منه لوثه . وكان الناس يبعونه ويكتبون عنه ما يقول . فقال يوماً لنصريين ، يا أهل مصر . أصحابنا البغداديون أحزم منكم . لا يقولون باتخاذ الولد حتى يقتتواله العقود العدد . فهم أبداً يعزبون . ولا يقولون باتخاذ العقار . خوفاً أن يملكهم شر الجار ، فهم أبداً يكتزون . ولا يقولون بإظهار الغنى في موضع عرفوا فيه بالفقر ، فهم أبداً يسافرون .

ووقف يوماً بالجامع — وقد أخذت الحلق مأخذها — فقال . يا أهل مصر ، حيطان المقابر أنفع منكم يسند إليها ويستندى بها من الريح ، ويستظل بها من الشمس . والبهائم خير منكم ، تمتطي ظهورها ، وتؤكل لحومها ، وتحتذى جلودها ، وكان ابن حنظلة الوزير ربما رفع أنفه نيماً ، فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك : أيشم الوزير رائحة كريهة فيشمر أنفه ؟ فأطرق واستعمل النهوض . فخرج سيبويه فقال له رجل : من أين أقبلت ، فقال . من عند هذا الزاهي نفسه . المدل بعمره . المستطبل على أبناء جفسه . وكأنت دونه حثالة الإحشد وأخلى الحمام لمفليح . فجاء سيبويه ليدخل فمنع . وهبل له . الأمر مفليح . فدخل ، فقال : لا أنق الله مغسوله . ولا يغسل سوله . ولا وفاد من العذب مهونه . وجلس حتى خرج من الخاء . فقال له : إن اسماء لا يخل إلا لأحد آلات مبتلى في قبله ، أو مبتلى في دبره . أه سلطان خاف من تهره . فأى الثلاثة أنت ؟ ومن شعره . من الكامل .

عذر أخاك على رداءه حقه وانظر ردائه بخوده صبطه
فأخط أسـ . اد من حبيبته وسأله إلا إبانة صبطه

فإذا أبان عن المعاني سمطه كانت ملاحظته زيادة شرطه

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن يونس المنجم
أنشدت له ، من الكامل :

غنت فأخضت صوتها في عودها فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها أبدأ ويتبعها اتباع ودود
أندى من النوار صبحاً صوتها وأرق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا ماء الغمامة وابنة العنقود

وقوله من الطويل :

سقى الله أحياء اللوى كلما سقى بضرب من المزن السكهور هامل
إذا ثثرت ريح جمان سحابة غدا وهو حلى للرياض العواطل
به خفق برق ليس بين جوانح ووسواس رعد ليس بين مفاصل
إذا كاد در البرق يلبس نبتة تلقاه در النور بين الخائل

وقوله [من الكامل] :

يجرى النسيم على غلالة خده وأرق منه ما يمر عليه
ناولته المرأة ينظر وجهه فعكست فتنة ناظره إليه
وموله من الوافر

صديق قد ندمت على اختباري له لما تأمله اختباري
نيم بسر مشتموعه سرّاً كما نم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشاب ومن صافي الزجاج على عقار

(١) السكهور بفتح السين - لثرائكم من السحاب - أو هو قطع منه كاجبات

وقوله [من الوافر] :

وذى حرص تراه يلم وفرا لوارثه ويدفع عن حماه
ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته بأكلها سواء
وقوله [من السريع] :

لكل تيم فى الورى آفة وآفة المرء من الكبر
يحسب أن الكبر نغزله وليس غير العلم من نغزله

أبو القاسم عبد الغفار المصرى

أنشدت له [من مجزوء الخفيف] :

إنما الفضل غرة فى وجود المدائح
أريحى رياحه عبقات الروائح
كعبة الجود كفه بين غاد ورائع
إنما نصلح الأمور رأى ابن صالح

أبو العباس أحمد بن مروان بن حماد النحوى

أنشدنى ابن وهب له [من مجزوء الرجز] :

لم يطل نيلى ولكن سهرى كان منوبلا
وكذا ليس ملذأ يوم من كان عاملا
باغز إلا لم أجد عنه به إلى الصبر سبلا
هـ لعين سهرت فبك من الغمض قللا

محمد بن جعفر الأنصاري الكاتب المعروف بالقصير

من شعره [من السريع]

قد طال منك المظل في الوعدلى وأنت في مطلق لا يخطى (١)
لو كنت نعطي مال مصر وما حوت من الدور على الشط
وما يدار الضرب من عسجد لكان كفرا بالذى نعطي

أبو علي تميم بن معد صاحب مصر

أشدنى له على بر مأمون المصطفى [من الكامل] :

يا دهر ما أفساك من متلون في حالتك وما أظاك منصفاً
أروح للنكس الجبول ممهداً وعلى الليب الحرسيفاً مرهفاً ؟
فإذا صفوت كدرت شيمه باخر وإذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا أرخصيك وإن صفوت لآنى أدرى بأنك لا يدوم على الصفا
رمن إذا أعطى استرد عطاء وإذا استقام بدا له فخرفا
ما قام حبرك لازمان نسرده نوى ما قل منك وما كفى

وهوله [من الطويل]

أبا دير مرحنا سقتك رعود من العيم همى مزها وبجود
فكم واصلتنا من رباك أو انس يظعن علينا بالمدامة غيبه
وكم ناب عن مور الضحى فيك مسم وناب عن الورد الجنى خطود
وماست على السكبان فضبان فضنه فأنقلها من حملهن نهود
لبالى أغدو بين نوبى صباية وهو وأيام الزمان مجود
ولذلتى لم يوظف الشيب للها وإذا أنرى فى الغايات حميد

(١) ورد عجز هذا البيت في نسخة من : هكذا وأنت في مطلق لا يخطى *

وهوله | من البسيط :

يا منتهى أملى لا تدن لى أجلى ولا سدد ظنونى فيك بالظنن
إن كان وجهك وجهها صيغ من قر فإن فذك قد قدم غص
وأشدنى له من قصيدة أولها من الطويل :

• سرى البرق فارتع الفؤاد المعذب •

يقول فيها :

وبات ضجيجى منه أهف ، عم وأدعج تشوان ، وأنس أشنب
كأن الدجى فى لون صدغيه طالع وشمس الضحى فى صحن خدبه تغرب
وإنى لآلقى كل خطب بمجه هو عليها ما يتصعب
وأستصحب الأموال فى كل موطن وبمزج لى السهم الدعاف فأثرب
فما الحر إلا من تدرع عزمه ولم يك إلا بالقف يتك
وما لى أخاف الحادثات كائنى جهول بأن الموت ما منه مهرب
حليلى ما فى أكؤس الراح راحى ولا فى المتانى لذو حين نضرب
ولسكننى الهدح أرتاح والعلا وللجود والإعطاء أصو وأطرب
ومن بين جنبيه كنفسى وهمنى روح له فوق السكواك موكب

وهوله | من الطويل .

إذا حان من خمس النهار عروب مذكر ، شناق وحر حبيب
رى عندهم ط وإن شطت النوى أن لهم فلى على رقيب
لهم كبدى دونى وطفى ومهيجى وهنى التو أدعى بها وأجيب
فأينه حزنى لوعه وحسائه وعنوان شيبى زهره ومحب
وما ببلد الإنسان إلا الذى له به سكبى بشتافه وحبيب

وفوله من الطويل :

أما والذي لا يملك الأمر غيره ومن هو بالسر المكنم أعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما لإعلانها عندي أشد وآلم
وفي كل ما تشكو العيون أظله وإن كنت منه دائما أتبسم
وقوله ، وهو عما يتغنى به من السيط :

قالت وقد نالها اللين أوجعه واللين صعب على الأحباب موقعه
اجعل يديك على قلبي فقد ضعفت فواد عن حمل ما فيه وأضله
واعطف على المطايا ساعة فمسي من شت شمل الهوى بالين يجمعه
كأنني يوم ولت حسرة وأسى غريق بحر يرى الشاطئ ويمنعه

وفوله [من الطويل] :

وغضبي من الإدلال والتهى والهوى بلا غضب سكرى الجفون بلا سكر
كأن على لباتها رونق الضحى وفي حيث يهوى القرط منها سنا الفجر
رى البدر مثل البدر في صحن خدها وغتر عن مثل الجمان من الثمر
وفوله [من السريع] .

أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق فدأوض فاستضحكا
فاشر على غيم كصبغ الدجا أضحك وجه الأرض لما بكى
وانظر لما النيل في مده كأنه صندل أو مسكا

وفوله من المنسرح :

وايلة بتها على طرب آخرها مشبه لأولادها
أقبل البرق من ترائبها وألم الشمس من عجاها
سقتني الراح وهي خداهما ناكؤس السكر وهي عيناها
إذا ألهت ... آت اللحذا ف ف فاهما

بولونها شبه خديها مشعته
 صرنا كأن سناها ضوء مقباس
 فبقينها وقالت وهي ضاحكة
 وكيف تسقى خدود الناس للناس
 أن حياءنا لا نأكل إلا
 فأننا نأكل من فاكهة الكا

قلت : اشربى إنها دممى وحررتها
قالت : إذا كنت من حبي بكيت دما
باليلة بات فيها البدر معتقى
وبت مستغنيا بالثغر عن فدحى
وقوله [من الطويل] :

وما أم خشف ظل يوما وليلة
تيم فلا تدرى إلى أين تنتهى
أضر بها حر الهجير فلم نجد
إذا سعدت عن خشفها انعطفت له
بأوجع منى يوم شدوا رحالهم
وقوله مفتخرا [من الكامل] :

ألقى الكمي فلا أخاف لقاءه
وأكر في صدر الخيس معانقا
ويزبدنى كل الخطوب تعظما
وعلمت أخلاق الزمان فلم أضق
وكما يمل الدهر من إعطائه
وكما يكر لمعشر بسعادة
إذا رماك بشدة فاصبر لها
وسل الليالى عن نفاذ عزيمتى
يخبرك عنى أننى لم ألقها
أصبحت لا أشتاق إلا للندى
وإذا السيوف قطمن كل ضريبة
ويقل إقدامى شبا الحدثان
للوت حين يمر كل جبان
وتسلط الأيام عز مكان
ذرعا بأبى وغدر ، ماذ
فكذا ملأته من حرمان
فكذا يكر لمعشر بهوان
فلسوف يأتى بعدها بليان
وسل الحوادث عن ثبات جناتى
بين العزائم واهن الأركان
إلغا ولا أهوى سوى الإحسان
قطع السيوف القاطعات لساقى

وقوله | من الخفيف :

استقياني فلست أصغى لعدل أبس إلا حيلة النفس شغلي
أطيع المذلول في ضد ما أموى كأي اتهمت رأي وعقلي
علاني بها فقد أقبل اللسل كلون الصدود من بعد وصل
وانعلي الغيم بعد ما أضحك الروض نكاه السحاب فيه بوبل
عر هلال كصولجان نضار في سماء كأنها جام ذبل
أحس في هذا التشبيه ماشاء ! وهو له من الطويل | :

إدع بسلطان المريدى نالها سحيرا وحل الثمر كل نقاب
ويد على الأفق الغمام ثبانه فقم فآلقه في عدة وحراب
لكن وكانون وكأس مدامة وكيس وكسر وافر وكباب

وقوله | من الكامل :

ورد الحدود أرق من ورد الرياض وأنعم
هذا تنشقه الأنوف وذا يقله العم
فاذا عدلت فأفضل السوردين ورد يلثم
هذا يشم ولا يضم وذا بهم وبتم

وأشدق المصعبى له من المنسرح | :

وجنة من شفى هواه ومن أفنيت فيه دموع ماف
كأنما الصير في دز ما يحمر منها ودرهم الباقي
وأشدق له أبو الحسن على من مأمون المصعبى من قصيدة يخمسه أو هو

| من الهزج :

دم لعتاوى مظلون ودين الحب مطور
وميف للاحتفاء مبول ومبد الحب معزول
وإنه يصح للاتم

إذا . بظهر الحب ولم ينهتك الصب
ويفتى سره القلب فجملة ما ادعى كذب
فيج يا أيها الكاتب

وأحور ساهر الطرف يفوق جوامع الوصف
مليح الدل والظرف جنت الحافظه حتى
من سعى على الظالم

أطاع جفونه السحر وذل لوجهه الدر
وماد بردفه الخصر وأشبه ثغره الدر
فقلب محبه هائم؟

يعنفنى على حبي ويهجرنى بلا ذنب
كأنى لست بالصب لقهوة ريقه العذب
أما فى الحب من راحم؟

غزال لحظه تركه وبدر ثوبه فلكه
و اى كنت أمتلكه فأنهب ما حوت نكته
نهاب الطاهر الغام

حنوا بدمى فنا القدر وحسن نور الدند
وليل الشعر الجعد وثقل الكفل النهد
وسقم الأعين الدائم

مى يظفر بالوصل وينقى الجور بالعدل
محب دائم الخيل سليل الصبر والعقل
كتيب مدنف هائم

بحسن الأعين التجل وعرض الوقف والحجل

وذاك القصب الجدل وريق كجنا النحل

وتعمر يطمع الشائم

سلوا الشمس التي طلعت علينا ثم ما أفلت

عسى ترى لمن قتلت بعينها وما علت

قد يستعطف العالم

أما والخرد الصفر شبيهات سنا البدر

وألوان صفا الخمر لقد أضرم في صدرى

غراما ليس بالنائم

وراح تبعث الطربا وتحيي الظرف والأدبا

يثير مزاجها حبا نخال به عيون دى

ودرا صفه الناظم

أما والجمرة الكبرى وزمزم والصفاء ومنى

ومن لى بها ودعا وطاف البيت ثم سعى

نجيما محبنا صاتم

لقد أضحي لنا خلفا نزار وإبنى ترفا

وأصبح خامس الخلفا وأحيا معه السافا

وأضحي الهدى قائم

يمى فى المجد عصره وعال النجم معمره

وعلى السدر منظره مصروف الدهر يحدره

أنى ار حساره

وهوله في الراي ، | من الوافر | :

كأن الراي حين أتى طرما بأدب كجده العقبن
بلسقيات نور لطاف أسفها قاء من رحبن

محمد بن أبي مروان بن أخى المستنصر بالله

المدعو الخليفة بالأندلس ، وهو الحكم بن عبد الرحمن المرواني

من شعره من الطويل

وما كان من عطف على حديثها وإنكن لتعذب الفؤاد المعذب
حديثوا أنسقت بالصحرجاها فأعدت من صوب الغمام وأطيب
وهوله [من مخرج البسيط] .

راجعته تنوّه لخاصا وشعه نخوه فأنا
وسال من دمه مصور أظهر ما كان مسكنا
فعاد فيه الهوى يقينا وكان عند الرقيب ظنا
لو كان يلقي الذى تلاقى أوسع رحمة ومنا

وهوله | من الخفيف | :

ين أجفانها وبين ضلوعى نازعتنى الحياة أيدى النور
لست أدري أعن مدى طرفها الفا تن موق أم طرفى المفتون
وهوله [من الخفيف] :

قد رضيت الهوى لنفسى خلا ورأيت الممات فى الحب سهلا
وتذلت للحبيب وعز ال صب فى سنة الهوى أن بذلا

(١) الراي : ضرب من السمن

أبى من أحل قتل عمدا وهنيئا لسيدي ما استحلا
سوف أجزى الحبيب بالصدودا مستجدا وبالقطيعة وصلا
وإذا ما استزاد منها وعجدا
وهوله | من الخفيف | :

غير مستنكر همول دموعي في التصابي وغير بدع خنوعي
ليس عزي إلا فناء عزائي وسنائى إلا بقاء خنوعي
وبحسبي أنى ألقى عدوئى باصطار عاص ودمع مطيع
وهوله | الطويل | :

أعدنظرأواستوقف الطرف منعم بجد كلفا صبا بحك معرما
سرى الحب فى أخلاقه فأرفها وعله أحكامه فعلمنا
ولست تراه سائلا منك عطفة حدارا من التقييل إلا نوهما
فإن حدث لاقته الحياة كرمه وإن لم تحد لافى الحمام مقدهما
وهوله من الطويل

ئن وعدى وصلها وعد عاب محادق وعدى وينكرى حوى
فأهضنوب الثمت فى الأرض دافى وأبانه ما جاء بالعد والبرق
بـ معنى فضل إنجاز موعده فإن الحما المموع أتتهى إلى الخلق
فلا كان لى فى الأرض رزق أناله إذا لم يكن فى سل موعدها رزق
وهوله | من الخفيف | :

ياربى ما كان ضررك لوجد علنا كما يوجد تريع
ورده ذاهب ووردك باق وهو سهل وأت موع
كس شفيعى إليك يا حنه الخ د فالى غير الخضوع تبع
وهوله من الخفيف

لما صاب أردوه صاب رصطاح وصله اغصوب

وكؤوس عاطيتها بدر نم
وخصون جنيت منها ثمارا
لم يشنها تساقط الأوراق
كنت أبكيه من دم الأحداق

وقوله [من الطويل] :

ومحظف للعين بت أشيمه
سرى يخط الظلواء حتى كأنه
مجالسة والليل حيران مطرق
بوجدى يسرى أو بقلبي يخفق

وقوله [من الطويل] :

تبدت بأكناف الحجاز ديارها
كان بأنفاسى استمد ضرامها
فأوقد نار الوجد فى القلب نارها
وعن كبدى الحرى تلظى استعارها
يمن إليها القلب حتى كأنما
إليه تناهى ومنه انتشارها

وقوله [من الطويل] :

ولما حى الشوق المبرح ناظرى
شربت عقارا أذكرنى بريقه
كراه حذارا أن يربنى مثاله
وأهدت كرى أهدى إلى خياله
فهل هى إلا نعمة مسترقة
أنالت بدى مالم أوئل نواله

حبيب بن أحمد الأندلسى

قال من الخفيف .

ودعنى بزمره واعتاق
ونهدت فأنترى الصبح مها
تم نادت منى بكون التلاق
بين تلك الجيوب والأطواق
باسقيم الجفون من غير سقم
بين عيبك مصرع العشاق
إن يوم انمراق أفضع يوم
لبنى مت فل يوم الفراق

وله [من الرمل] :

هيج البين دواعي سقى وكسا جسمي ثوب الألام
أيها البين أقلني مرة فإذا عدت فقد حل دمي
يا خلى الروح ثم في غبطة إن من فارقه لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما حب من لو شاء داوى سقى

وقوله [من الخفيف] :

وجنة كالريح جاد عليها من حياء لا من حياء وسمى
ووجوه قلبها كالدنانير ومثلي لمثلها صير في
يتهدى الرياح منها نسيما شابه عنبر ومسك ذكر

وقوله [من الطويل] :

ألا بأني من قلبه غير مشفق على ، ولي قلب عليه شفيق
وإني لأبدي للوشاة تبسما وإنسان عيني في الدموع غريق
وكم شافنتني للصبا أريحية ومازج ريني الأجنة ريق

نم -- بحمد الله تعالى وحسن توفيقه -- مرجعه الجزء الأول من كتاب
« يديمة الدهر » في محاسن أهل العصر ، لأبي منصور الغالبى وبابه
شاهد الله تعالى -- الجزء الثاني مفتتحاً بترجمة « الويد » فى مروج عبد الملك
بن جهور ، بسأل الله المعونة والتوفيق إلى إكماله